


## بشرح وصية الإمام أحمد بن محمد المحضار

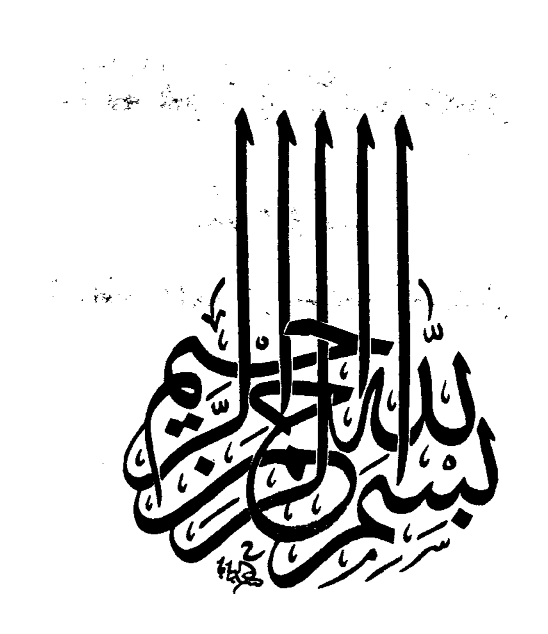
تأليف

السيد / محمد عبدالله الحوت المحضار

# التذكرة والاستبصار

## بشرح وصية
## الإمام أحمد بن محمد المحضار

تأليف السيد/ محمد عبد الله الحوت المحضار



# المطلع القرآني

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

# الإهداء

إلى والدي المرحوم الذي كانت نيته أن يعلمني فكان يقودني بيده الشريفة وعمري عشر سنوات إلى مجالس الشيوخ للقراءة في صحيح الإمام البخاري.

إلى أولئك الشيوخ في البلد الذين يقيمون تلك الدروس..

إلى كل شيوخي وخاصة من كانت له العناية الخاصة وكان الأخذ التام عنه في مدينة عدن سيدي الحبيب سالم بن عبد الله الشاطري.

إلى كل من يحب العلم والمعرفة.

إلى كل أولئك أهدي هذا الكتاب ورجائي في الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يجزي من طبعه وساعد في إخراجه خير الجزاء.

المؤلف....

# تقريظ شيخنا وأستاذنا الحبيب العلامة

# سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

الحمد لله رفع بالعلم أناساً وأذل بالجهل آخرين، وجعل طلب العلم
واجباً على المؤمنين، وأمرنا بطلبه في كل وقت وحين، وأصلي وأسلم
على سيدنا محمد سيد المرسلين وهو القائل (من يرد الله به خيراً يفقهه
في الدين) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد فقد أطلعني السيد الفاضل العالم الجليل محمد عبد الله
الحوت الحضار على كتابه (التذكرة والاستبصار بشرح وصية الإمام
الحبيب أحمد محمد الحضار) قام في ذلك الكتاب بشرح منظومة الحبيب الإمام
العارف بالله أحمد محمد الحضار نفعنا الله به آمين وهي منظومة مفيدة جمع
منها ناظمها شيئاً من علم الفقه والتوحيد مما هو فرض عين على المؤمن
معرفته وقد تصفحت بعض ذلك واستدللت ببعضه على باقيه وظهر لي من ذلك
أنه كتاب مفيد في بابه جامع لنصيب وافر من العلم النافع فجزى الله
الناظم والشارح خير الجزاء، وأسأل الله أن ينفع به الأمة ويجعله كتاباً
خالصاً لوجه الله الكريم فإنه سميع مجيب في عافية ويفتح على كل من قرأه
أو طالعه فتوح العارفين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين.          كتبه بيده الفقير إلى الله

سالم عبد الله عمر الشاطري / مدير رباط تريم
عفا الله عنه آمين.

# مُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد آله.

وبعد فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب التذكرة ولاستبصار بشرح وصية الإمام العلامة احمد بن محمد المحضار وذلك لنفاذ الطبعة الأولى والطلب الكثير من الإخوان لإعادة طبعه وذلك لما تضمنه من فوائد وعلوم متنوعة شملت العقائد والعبادات والسلوك كما وضحت الكثير مما يجهله عن التصوف أهله، وها نحن نعيد طباعته مع مقدمة له ما هي السنة وما هي البدعة ومن هم أهل السنة ومن هم أهل البدعة كما عرفها العلماء في القرون السابقة وكذا بعض العلماء المتأخرين لا كما يفهمها البعض اليوم مفهوماً خاطئاً ، والمرجو من الله أن يتقبل ذلك ويجزي من ساهم في طباعته ونشره خير الجزاء.

فإلى الكتاب لنقرأ ولنقرأ فالقراءة هي العلم ولاسيما للكتب التي تشمل ما شمله كتابنا وبالله التوفيق..

المؤلف....

# ترجمة الحبيب أحمد بن محمد المحضار

هو الإمام الحبيب أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن إمام الأحقاف سيدنا عبد الرحمن السقاف العلوي الحسيني..... إلخ النسب المعروف.

ولد ببلدة الرشيد بدوعن من حضرموت عام ١٢١٧هـ ونشأ وترعرع بها ودرس القرآن الكريم وأتم حفظه وهو ابن سبع سنين وأخذ العلم عن جماعة من الشيوخ قد لا نستطيع إحصاءهم ولا إحصاء من ذكرهم السقاف في تعليقه على كتاب ( الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية ) للشيخ عبد الله محمد باكثير الكندي وإنما نذكر بعضاً منهم فمن السادة العلويين السيد العلامة عمر بن أبي بكر بن علي الحداد والعلامة السيد عبد الله بن عيدروس بن عبد الرحمن البار والعلامة السيد هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس والسيد العلامة أحمد بن عمر بن سميط وشيخ فتحه الحبيب العلامة حسن بن صالح البحر الجفري والعلامة السيد محسن بن علوي السقاف والعلامة عبد الله بن حسين بن طاهر والحبيب العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى وغيرهم كثير.

ومن المشايخ الذين تلقى عنهم العلوم الشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان والعلامة الشيخ سعيد بن محمد باعشن ومن علماء الحرمين والأمصار الشيخ العلامة عمر عبد الرسول العطار ومفتي السادة الشافعية في بلد الله الحرام محمد صالح الرئيس الزمزمي كما أخذ بمكة عن علماء الأمصار ومنهم الشيخ العلامة أحمد الصاوي المصري صاحب التفسير والشيخ العلامة عبد الرحمن الكزبري الدمشقي وغيرهم كثير، وأما طلبته فلا تسل عن كثرتهم ولعل من أهمهم أولاده الأئمة الحبائب حامد ومحمد ومصطفى وإخوانهم والحبيب العلامة طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد حسين محمد البار والحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس والعلامة الجامع الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب عقد اليواقيت والسيد العلامة علي بن سالم بن الشيخ أبو بكر والحبيب العلامة سالم أحمد بن علي المحضار والحبيب العلامة محمد بن علي بن حسين المحضار وغيرهم الكثير الطيب.

بل ذكر السيد محمد بن حسين البار في كتابه ( معادن الأسرار ) أنه من حبه للعلم والتعليم لا يزال عشرين طالباً وما زاد على مدار الأعوام يدرسون عنده وينفق عليهم وكأن مسجده وتوابعه رباط علم.

ومن مجاهداته أنه حفر قبره قبل موته بثلاثين سنة ليقرأ فيه القرآن الكريم وينام فيه ليتذكر، حتى لقد سمعت أنه قرأ سبعة ألف ختمة في قبره وذكر بعضهم أكثر.

مع حب للمصطفى وإتباع وتعلق بالحبابة خديجة الكبرى فله التعلق التام والعناية الخاصة وقلّ ما قصيدة له إلا ويذكرها فله إرتباط بها خاص ونال منها ما نال ولله في خلقه شئون.

تواضع في بقائه بتلك القويرة التي سكنها بإشارات ورفعه الله فلا يزال ذكره بين الأنام مذكور وفي الكتب مسطور فاقرأ ما شئت من كلام الشيوخ وتراجمهم تعرف قدر ذلك الرجل الذي هضم نفسه فتولى الله رفع ذكره وشأنه كما له تلامذة ومريدين وللعلم فإن الكثير من ساداتنا العلويين يهتمون بتربية الرجال ولا يهتمون بالتأليف ومع ذلك فإن له مؤلفات هي عبارة عن رسائل قصيرة فمنها: مولد نثر ذكر فيه نبذة من سيرة المصطفى ﷺ لا يزال مخطوط قد يصل إلى كراسين، وسيرة أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام، ورسالة شرح فيها قصيدة للشيخ عمر بامخرمة ذكر فيها القويرة ومن سكن فيها قبل مئات السنين تلويحاً بالحبيب أحمد وذلك على طريقة الكشف، ومقامة في ذم الدنيا، وديوان شمل عشرات القصائد ولو جمع كل ما قاله لتألف ديوان ضخم ومنها

هذه المنظومة التي شرحناها في هذه العجالة وكل ما له من مؤلفات لا تزال مخطوطة إلا مناقب السيدة خديجة الكبرى فقد طُبعت تحت إشراف السيد عبد الله أبو بكر عطاس الحبشي رحمه الله وكذلك هذه المنظومة التي طُبعت والتي حث ناظمها على أن تُحفظ وتُشاع كما في وصيته وإجازته للحبيب عبد الله بن عبد الله بن علي بن احمد المحضار وقال إنها: **"كافية شافية جامعة للشريعة والطريقة والحقيقة وهي عروة وثيقة"**.

توفي بالقويرة (٧ صفر عام ١٣٠٤هـ) ودفن في قبره الذي عمره بالقرآن وعمل عليه قبة عظيمة لا زالت مقصداً للزائرين من جميع الجهات ويقام له حول سنوي في ١١ صفر من كل عام ويحضره الجم الغفير وقد خلف أولاداً كثير ولهم ذرية صالحة مباركة منهم العلماء والشعراء والأدباء وغيرهم ولهم منصبة ومنصبهم الآن هو السيد أحمد بن حسن بن حامد بن مصطفى بن الإمام أحمد المحضار متع الله به فهو رجل شهم كريم يحب الخير والإصلاح أما والده الحسن فكان رجلاً فاضلاً عالماً كريماً شاعراً يحب الخير والإصلاح رحمه الله وهم على طريقة أهلهم في الصلح والإصلاح والكرم.

الجدير بالذكر أن أول من انتقل من حبان من المحاضير إلى دوعن هو الجد الرابع للحبيب أحمد المحضار وهو الحبيب محمد بن طالب بن علي

بن جعفر، وجعفر هذا هو أول من إنتقل من عينات إلى حبان وهو بن أبي بكر بن عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني صاحب عينات فمحاضير دوعن مرجعهم حبان أما بالنسبة لمحاضير مرخة وبيحان فهم على الحبيب محمد بن علي بن عمر المحضار فهم أي أهل مرخة وبيحان بيت مستقل إلا بالنسبة لآل جعفر بن محمد في العليا فهم من حبان.

وأول من إنتقل من حضرموت إلى بيحان من المحاضير هو الحبيب الحسين بن محمد بن علي بن عمر المحضار بن الشيخ أبو بكر بن سالم وذلك في بداية القرن الثاني عشر الهجري تقريباً بعد الرجوع إلى بعض الوثائق.

وقد ترجم للناظم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه "**عقد اليواقيت**" إذ هو من أشياخه كما ترجم له السقاف في تاريخ الشعراء الحضارم وغيرهم.

# ترجمةُ الشّارح

الحمد لله المتفصل بالعطاء وصلى الله على سيدنا ونبينا المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والوفاء وبعد:

فان الإشارة المقّتضبه التي نضعها بين يدي هذا الكتاب تعريفا بشارح الأبيات لهي مما تمس إليه الحاجة لتوثيق دور رجالات مدرسة حضرموت وجهودهم المبذولة لحفظ شرف العذالة المتسلسل فيهم بسنده الأبوي كي يظل شاهداً على المرحلة يهتدي به الراغب ويرجع إليه الطالب، وبخاصة إن شيخنا المترجم له ممن خاض تجربة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في مراحل متباينة صَدقت فيها لهجته لم يخن عهده فقد ثبت أمام تلك التغيرات وكان صادعاً بالحق وداعياً إليه وغاية ما نرتجيه في مرحلتنا الصعبة هذه هو عرض تراجم علمائنا وصلحائنا على أبناء الجيل في ثوب جديد بلسان أهل العصر وما كان لمثلي أن يكتب عن أستاذنا الشارح نفعنا الله به في مثل هذه الأسطر عن ما كتبه وقاله واني أدعوا أصحاب الاختصاص ورجالاته أن يفردوا مؤلفات بتراجم علمائنا ومشايخنا كما وانه قد كان لشيخنا شارح هذه الأبيات المباركة قصب السبق في هذا المطلب النفيس وترجم لمجموعة

كبيرة من أعلام مدينة حبان التاريخية حاضرة العلم والعلماء في كتابه ( ما جادت به الأزمان من أخبار مدينة حبان ) وقد طبع مرتين بحمد الله وفضله.

نسأل الله أن يكثر من أمثاله ويبارك في مريديه ومحبيه آمين اللهم آمين

## نسبـــه الشريف

هو العلامة الداعية إلى الله السيد/ محمد بن عبد الله بن محمد الحوت بن أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن عمر بن عبد الله بن علي بن جعفر بن أبو بكر بن عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم مولى عينات العلوي الحسيني إلى آخر نسبة الشريف.

## مولده ونشأته

ولد في مدينة حبان محافظة شبوه "**سلطنة الواحدي سابقاً**" وذلك سنة (١٣٦٨هـ) نشأ في أسرة شريفة معروفة بالعلم والكرم والإصلاح بين الناس الخاص والعام وادخله والده رحمة الله عليه مدرسة الزهراء فقرأ القرآن الكريم في أشهر وجوده وحفظ عدة متون لطيفة في صغره من فقه وأدب وتجويد وغيره.

## طلبه للعلم وشيوخه

١.السيد احمد بن محسن الجنيدي قرأ عليه القرآن الكريم وختمه في أشهر قليلة.

٢.السيد العلامة محمد بن حسين بن أبو بكر المحضار قرأ عليه في التجويد وحفظ عليه المتون ولقوة قراءته نفعنا الله به رغم حداثة سنه حيث انه لم يتجاوز العقد الأول من عمره كان والده السيد عبد الله بن محمد الحوت المحضار رحمة الله يأخذه معه أثناء قراءته صحيح الإمام البخاري وكان يقرأ في البخاري صباحاً وقبل مجيء القراء يقرأ ورقتين وثلاث ثم بعد ذلك يشارك القراء في القراءة وكان متصدر لقراءة صحيح البخاري آنذاك أستاذه الحبيب العلامة أبو بكر الطبيب بن علي المحضار وبعد وفاة والده الحبيب عبد الله الحوت المحضار رحمة الله حينها كان عمر شيخنا نفعنا الله به اثني عشر سنة وبعد عام من وفاة أبيه سفّره أهله إلى عدن لطلب المعاش وفي ذلك السن في عدن كان يحاول أن يحضر مجالس العلم كقراءة صحيح البخاري ويوم عطلته في العمل وكذلك الحفلات الدينية كالمولد النبوي والإسراء والمعراج وغيرها.

لذا فإن شيخنا نفعنا الله به كان حريصاً على العلم وأهله حتى يسر الله له ذلك فقرأ على شيوخ عدن في تلك المرحلة فكان ممن قرأ عليهم:

٣.الشيخ محمد بن سالم البيحاني.

٤.حضر جلسات الشيخ كمال عبد الله صلاح.

٥.الشيخ علي باحميش.

٦.في سنة ١٣٩٠هـ التحق شيخنا بحلقة سلطان العلماء الحبيب العلامة سالم بن عبد الله الشاطري في مسجد الإمام العيدروس وكان يحضر عنده بعد صلاة الفجر ويقرأ عليه كما كان له حضور بعد أذان العشاء ويقرأ عليه في مسجد الحامد وذلك بعد انتهاء عمله ودرساً آخر بنفس المسجد يبدأ بعد صلاة العشاء إلى الساعة التاسعة والنصف وحفظ عند شيخه الحبيب سالم والذي يعده شيخنا نفعنا الله به شيخ فتحه وانه اخذ عنه أخذاً تاماً متن الزبد مع شروحه، والرحبية وشرحها، بعد أن قرأ خلاصة الكلام، وتكملة زبدة الحديث، ومتن أبي شجاع وشرحه، وجوهرة التوحيد مع شرحها، والمتممة، والملحة، ورياض الصالحين وقرأ عليه أيضا الياقوت النفيس والعمدة ومنهاج العابدين وبعض إحياء علوم الدين ومنهاج الطالبين

والعدة والسلاح وسفر السعادة وغيرها من الكتب عند شيخه الشاطري.

٧. كما كان كثير المجالسة للحبيب العلامة شهيد الإسلام احمد بن عبد الله كعيتي المحضار رحمه الله قرأ عليه ما شاء الله من الكتب وكان شيخه شهيد الإسلام كثير ما يحثه على مجالس الخير والاهتمام بها وانتفع من العلامة احمد كعيتي كثيراً وتزوج ابنته وهي الزوجة الأولى وذلك سنة ١٣٨٦هـ.

٨. ومن مشايخه الأستاذ علي بن محمد البحر المحضار قرأ عليه بمدرسة الزهراء بحبان وكان شيخنا نفعنا الله به يغتنم فرصة استراحة الطلبة ويقرأ على أستاذه البحر فقرأ عليه الاجرومية مع شرح دحلان والكفراوي كما قرأ عليه جزاء من كتاب المشرع الروي في مساء رمضان في مسجد باسيلان بحبان.

٩. الحبيب العلامة الحسن بن عبد الله الشاطري قرأ عليه في كتاب الروح لأبن القيم وذلك في مكة المكرمة.

١٠. الحبيب العلامة إبراهيم بن عقيل بن يحيى باعلوي مفتي تعز.

١١. محدث الحرمين السيد الدكتور محمد بن علوي المالكي قرأ عليه في صحيح البخاري وذلك بمعهده المعروف بمكة المكرمة.

١٢.الإمام العلامة بركة السلف الحبيب عبد القادرين احمد السقاف بجده قرأ عليه كتر الذخائر لجده الشيخ أبو بكر بن سالم.

١٣. الحبيب العلامة الناسك عبد الله بن محمد بن صالح الحداد صاحب نصاب قرأ عليه من صحيح البخاري بمحضرة الحبيب صالح.

١٤.الحبيب العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد مفتى المكلأ قرأ عليه وأجازه.

١٥.الحبيب العلامة المعمر احمد بن عبد الله خرد قراء عليه وأجازه بدوعن بضه.

١٦.الحبيب العلامة أبو بكر عطاس الحبشي قراء عليه بمترله بمكة .

١٧.الحبيب احمد بن حسن الحداد صاحب الغرفة.

١٨.الحبيب العلامة علي بن محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس قرأ علية وأجازة بحريضة كما قرأ شيخنا نفعنا الله به على كثير من العلماء وأجازوه كما ممن سبق ذكرهم من شيوخه الذين حصل منهم على الإجازة الخطية والشفوية.

## رحلاتــه

شيخنا ممن لم يسافر كثيراً وذلك لارتباطه ببلده وإشرافه على كثير من الشئون التعليمة والدعوية والاجتماعية.

كما أنه خطيباً ومفتياً للبلد وضواحيها ومديراً لرباطها العلمي وغيرها من الأعمال التي أثقلته عن السفر ولكنه خاض السياحة في بلاد الله للعلم والمعيشة في عدن وحضرموت وتعز وصنعاء والبيضاء والحرمين الشريفين واندونيسيا وماليزيا وعمان وعند كتابة هذه الترجمة فإن شيخنا يعتزم السفر إلى إفريقيا للدعوة إلى الله فنسال الله أن ييسر له ذلك في خير ولطف وعافية.

## مؤلفاته وقراءته

قرأ الكثير الطيب كيف لا وهو مع الكتاب منذ العقد الأول من عمره وقد عرفناه وصاحبناه في السفر والحضر وهو مع الكتاب وقد قرأت عليه بنفسي سفراً وحضراً عشرات الكتب.

ولعل أهم ما قرأه شيخنا مع أخيه في الله السيد الفاضل الداعي إلى الله عبد الله بن احمد بن محمد بن صالح الحداد أثناء تواجده بحبان آنذاك وقد قرؤوا كتاب الإحياء كله وتفسير البغوي كله وجزاً من المنهاج وكلام

الحبيب احمد بن عمر بن سميط وآداب الدنيا والدين للماوردي وقرأ التجريد ثلاث مرات والبخاري ما يزيد على العشرات من المرات والإحياء وصحيح مسلم والترمذي مرتين والنسائي وأبو داؤد ومسند الإمام احمد والأذكار وشرح الفريد وزاد المعاد والعمدة والشفاء للقاضي عياض والوسائل النافعة ومجموع الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر والسلسلة الحدادية وأما النصائح فعشرات المرات والجواهر الفقهية والجواهر الحسان في معاني أركان الإسلام والإيمان والإحسان وغيرها وإنما هذه هي الأهم ذكراً والفقير كاتب هذه الترجمة وأخي الفاضل السيد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحوت لازلنا نقرأ عند شيخنا متعنا الله به في الفقه كتاب منهاج الطالبين وفي السلوك منهاج العابدين وقد ختمنا عنده العديد من الكتب.

**مؤلفاته**

لقد زود شيخنا المكتبة الإسلامية بكتابين الأول "**التذكرة والاستبصار بشرح وصية الإمام احمد بن محمد المحضار**" طبع مرتين، والثاني "**ما جادت به الأزمان من أخبار مدينة حبان**" طبع مرتين كما له فتاوى لا زالت تعد للطباعة إنشاء الله تعالى.

**نشاطه الدعوي**

لشيخنا خروج دعوي إلى المناطق بالمحافظة وفي عموم الجمهورية للخطب والوعظ والإرشاد وشارك في الندوات والمؤتمرات والدورات الخاصة والعامة والرسمية ولقاءه بطلبه العلم في الأربطة والمدارس والدور والمعاهد ودروس النساء والاجتماعات القبلية والاجتماعية والثقافية وغيرها وعلى أثر نشاطه الدعوي سجن أيام الشيوعية أكثر من سنه لمجاهرته بالحق.

**المهام الموكلة إليه:**

١-مفتي وأميناً شرعياً لمدينة حبان وضواحيها.

٢-خطيباً لجامع مدينة حبان منذ عام ١٩٧١م حتى يومنا هذا.

٣-إمام مسجد الهدار بحبان.

٤-عمل مدرساً مدة ثلاثين عاماً.

٥-مديراً ومدرساً لمدرسة الزهراء الحبانية بعد استعادتها من التأميم الشيوعي حتى كتابة هذه الترجمة .

٦-رئيس الهيئة الشرعية لمؤسسة طيبة للدراسات والأبحاث وخدمة التراث.

٧- رئيس المجلس التنسيقي لأربطة التربية الإسلامية ومراكزها التعليمية والمهنية بمحافظة شبوه.

٨- رئيس مشروع مياه مدينة حبان الخيري.

٩- مؤسس وراعي مدرسة البنات للتعليم الشرعي بحبان.

## وأخيـــراً

فما يزال شيخنا قائماً بالدروس العلمية واهتمامه بالطلبة وتوجيههم وإرشاد السالكين وتربية المريدين وتحرير الفتاوى التي ترد عليه والسفر بين الحين والآخر للدعوة إلى الله وتفقد أحوال المسلمين وإلقاء المحاضرات وبالجملة فان المترجم له نفعنا الله به يعد الآن من أجل شيوخ المرحلة الذين عم النفع بهم حفظه الله تعالى ذخراً للإسلام ومتع المسلمين ببقائه في خير ولطف وعافية.

والحمد لله رب العالمين

كتبه تلميذه الفقير إلى الكريم النافع يحيى بن عبد العليم المنصب بانافع

شهر ربيع الأول ١٤٣٤هـ.

## المقدمة

# تعريف بأهل السنة والجماعة

### ١ - تعريف بالسنة والبدعة:

**تمهيد/** ذكر الإمام أبو منصور عبد القاهر طاهر بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩هـ) في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ذكر رحمه الله كثيراً من الفرق الإسلامية المبتدعة مثل الخوارج والرافضة والمعتزلة ممن يجمعهم بأهل السنة قواسم مشتركة من أهمها الشهادتين والصلوات الخمس والقبلة والصوم والحج والزكاة وغير ذلك. كما ذكر رحمه الله أهم ما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة مما سبب لهم وصف المبتدعة وإنما وصفهم السابقون بالبدعة ولم يرموهم بالكفر.

كما ذكر فرقاً أخرى تدّعي الإسلام وليست من أهله وبين سبب الحكم عليهم بالخروج من الإسلام مثل الباطنية والغرابية واليزيدية بعد أن ذكر ذلك ووضح ما يبدّع به أي فرقة من فرق الإسلام وما تكفّر به بعض الفرق التي ليست من الإسلام في شيء وبعض أفكارهم المكفّرة.

بعد ذلك كله ذكر من هم أهل السنة والجماعة؟ وبما أننا في عصر كثر فيه الجهل وتخبط الناس في علم الله وأصبح المبتدع عندهم من يجهر

بالبسملة أو يقنت في الفجر أو يقرأ السيرة النبوية "**المولد**" وأصبح أهل السنة عندهم من لا يفعل ذلك ومن يكفر الناس أو يبدعهم فإننا رأينا أن نوضح للناس ما هي السنة عند العلماء وما هي البدعة، ثم من هم أهل السنة والجماعة، فنبدأ أولاً بتعريف السنة:

يقول الإمام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات (ص١٥٦ج٣) سنن: السنة سنة النبي ﷺ أصلها الطريقة وتطلق سنته ﷺ على الأحاديث المروية عنه عليه الصلاة والسلام وتطلق السنة على المندوب قال جماعة من أصحابنا في أصول الفقه السنة والمندوب والنفل والتطوع والمرغب فيه والمستحب كلها بمعنى واحد، ويُقال سنَّ رسول الله ﷺ كذا أي شرعه وجعله شرعاً. إهـ باختصار.

وقال سيدي وشيخي العلامة الحبيب عبد الله بن محفوظ الحداد في كتابه "**السنة والبدعة:** في تعريف السنة (ص٥): السنة والبدعة أمران متقابلان في كلام صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام فلا يتحدد أحدهما إلا بتحديد الآخر ومن المؤلفين من جرى على تحديد البدعة دون أن يحدد السنة فوقعوا في ضيق لم يخرجوا منه واصطدموا بنصوص نبوية تُناقِض تحديدهم، والنبي ﷺ حث أولاً على السنة حيث هي الأصل وحذر بعد ذلك من البدع ففي حديث العرباض الذي رواه الترمذي وأبو داؤد

(( عليكم بسنتي ...... إلى أن قال وإياكم ومحدثات الامور فإن كل محدثة بدعة )) فإذا به عليه الصلاة والسلام يوضح في الحديث الذي رواه مسلم عن جرير عنه عليه الصلاة والسلام: (( من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ..... ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ..... )) فقد جعل السنة هي الأصل وجعل مقابلها سنة سيئة التي هي البدعة فما هي السنة إذن؟

### أولاً: تعريف السنة:

السنة في لغة العرب والشرع هي الطريقة وهي هدي الرسول عليه الصلاة والسلام إهـ.

إذاً فالسنة هي الطريقة كما قال النووي والحداد ناقلين عن أئمة اللغة وغيرهم والحديث الذي رواه مسلم أنه يوضح حديث كل محدثة بدعة إذ جعل السنة حسنة وسيئة ويقصد بالسيئة هنا البدعة التي تخالف السنة فلا بد من عرض ما يحدثه الإنسان على قواعد الشرع كما سبق قول الإمام النووي نقلاً عن ابن عبد السلام فما وافق الشرع ولم يصطدم بنص فهو مقبول وما لم يندرج تحت نص أو اصطدم بنصوص فهو البدعة المذمومة، وقد ذكر السيد الحداد أمثلة على قبول الرسول ﷺ

لكثيرٍ مما يفعله الصحابة بإحداث منهم لأن طريقته تقتضي قبوله فإذا خالف نصاً رفضه عليه الصلاة والسلام، فإذا عرفنا أن السنة هي الطريقة لغةً وشرعاً وعرفنا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وضح حديث البدعة بحديث مسلم فجعل ما يُحدثه الإنسان من الخير له أجره وأجر من عمل به وما يُحدثه من الشر وهو البدعة الضلالة عليه وزرها... إلخ فلنعرف البدعة من ذكر الإمام النووي.

**قلتُ:** ومعنى من سنَّ أي أحدثَ بمعنى ابتدع ويؤيد هذا ما في الحديث الصحيح ما معناه: أنه ما من نفس تقتل إلا على ابن آدم الأول وزر لأنه أول من سنَّ القتل، إذاً فالسنة هي الأصل وتتفرع عنها البدعة التي تكون ممدوحة وملحقة بالسنة ومذمومة وهي البدعة الضلالة.

**ثانياً: تعريف البدعة:**

قال الإمام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات (ص٢٢ ج٣) "بدع" البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد النبي ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتابه القواعد: البدعة منقسمة إلى

واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو في قواعد الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة.

أمثلة البدع الواجبة منها الإشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله وسنة رسوله ﷺ وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ، الثالث: تدوين أصول الدين وأصول الفقه ، الرابع : الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك إلا بما ذكرناه.

وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذاهب الجبرية والقدرية والمجسمة والمرجئة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

وللبدع المندوبة أمثلة منها: إحداث الأربطة والمدارس - قلتُ والمستشفيات - وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها جمع المحافل للإستدلال إن قصد به وجه الله تعالى.

ومن البدع المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف - قلتُ وقد تصبح زخرفة المساجد سنة لكون العصر كله مزخرف وحتى لا تكون بيوت الله محتقرة بين البيوت والقصد النية إذا نوى التعظيم أخذ من قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور: ٣٦]. فكلمة ترفع عامة بمعنى تُعظم وتعلو في النفوس وفي البناء.

وللبدع المباحة أمثلة منها: المصافحة بعد العصر والصبح - قلتُ والمقصود تخصيصه بهذين الوقتين وإلا فإن المصافحة مستحبة عند اللقاء قال عليه الصلاة والسلام ( تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم ) -، ومنه التوسع في المأكل والمشرب والملبس. إهـ كلام ابن عبد السلام بتصرف من كتاب النووي المذكور وقال فيه أيضاً روى الإمام البيهقي بإسناده في مناقب الإمام الشافعي عن الشافعي رضي الله عنه: المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أُحدث وهو يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة.

الثاني ما أُحدث من الخير لا خلاف فيه للعلماء وهذه محدثة - بدعة - غير مذمومة وقد قال عمر ابن الخطاب في صلاة التراويح نعمت البدعة

فمدحها. إهـ كلام الشافعي بتصرف إهـ من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي.

**قلتُ:** وقد كثر الضجيج بالبدعة على كل خير بحجة أنه لم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدون والحقيقة يجب أن تُفهم وهي أن الخير مقبول ما لم يصطدم بنص شرعي، وللتوضيح من الخير الذي يصطدم بنص شرعي هو الصلاة التي ليس لها سبب بعد العصر وبعد الفجر إلى بعد طلوع الشمس قدر رمح، لكن إذا لم يصطدم بل ينطوي تحت نصوص كالإجتماع لقراءة السيرة النبوية - المولد - أو الذكر أو الإحتفالات بالمناسبات الدينية التاريخية فهي داخلة تحت نصوص مجالس الذكر والعلم وما ورد فيها كثير والمناسبات أحداث تاريخية يجب أن تُذكر وينبه الناس عليها لربط المسلم بالأحداث النبوية الهامة وقد فُعلت أشياء كثيرة لم يفعلها النبي ﷺ ولا الخلفاء ولكن لن يستطيع أحد أن يقول اليوم أنها بدعة ضلالة فمنها:

١-تشكيل المصحف بالحركات وتنقيطه.

٢-إحداث أصول الفقه الذي ابتدعه الإمام الشافعي والذي يبني عليه أهل الإجتهاد استنباطهم للأحكام الشرعية من الكتاب

والسنة كقواعد مهمة لا وصول إلى فهم الأحكام واستنباطها إلا بها.

٣-بناء المدارس والمستشفيات حيث لم تكن موجودة في العصر النبوي.

٤-تدوير المصلين حول الكعبة حيث كان في عصر النبي ﷺ والخلفاء يصلون من جهة المقام صفوفاً فلما تكاثروا وفي عهد ابن الزبير وفي رواية عهد خالد بن عبد الله القسري إستدار المسلمون حول الكعبة كما هو اليوم وكم ستجد من الأشياء التي أُحدثت فهل ترى هذه كلها بدع ضلالة؟

وهذه أيضاً تعريفات للسنة والبدعة لبعض علماء الإسلام نقلناها من كتاب البدعة الحسنة للدكتور عيسى بن عبد الله الحميري:

قال الإمام الحافظ علي بن محمد بن حزم رحمه الله المتوفي عام (٤٥٦هـ) البدعة في الدين كل ما لم يأت في القرآن ولا عن رسول الله ﷺ إلا أن منها ما يؤجر عليه صاحبه ويعذر بما قصد إليه من الخير ومنها ما يؤجر عليه ويكون حسناً وهو ما كان أصله الإباحة كما روي عن عمر رضي الله عنه (( نعمت البدعة هذه )) وهو ما كان فعل خير وجاء النص

بعمومه إستحباباً وإن لم يقرر عمله في النص ومنها ما يكون مذموماً ولا يعذر صاحبه وهو ما قامت الحجة على فساده فتمادى القائل به إهـ.

وقال الإمام محمد الغزالي رحمه الله المتوفي عام (٥٠٥هـ) في كتابه قواعد الأحكام البدعة قسمان بدعة مذموم وهي ما تصادم السنة القديمة ويكاد يفضي إلى تغييرها، وبدعة حسنة وهي ما أحدث على مثال سبق، وقال في كتابه الإحياء وما يقال أنه أبدع بعد رسول ﷺ فليس كل ما أبدع منهياً عنه بل المنهي عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمراً من الشرع مع بقاء علته بل الإبداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب إهـ.

وقال الإمام الكرماني شارح البخاري المتوفي عام (٧٨٦هـ) قال رحمه الله في شرح صحيح البخاري البدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق وهي خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة، وحديث (( كل بدعة ضلالة )) من العام المخصوص.

قلتُ والإمام الكرماني قبل أبن حجر العسقلاني لان الأخير ينقل عنه في فتح الباري شرح البخاري.

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح المشكاة: اعلم أن كل ما ظهر بعد رسول الله ﷺ بدعة وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أو قيس عليها فهي بدعة حسنة وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلالة.

وقال الإمام إبن تيمية في مجموع الفتاوى: كل ما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين وما لا يعلم أنه خالفها فقد لا يسمى بدعة.

## ٢- تعريف بأهل السنة والجماعة:

وإذا كنا قد عرفنا ما قاله العلماء عن تعريف السنة والبدعة فلندخل إلى تعريف لأهل السنة والجماعة ناقلين من كتاب الفرق بين الفرق للإمام أبو منصور عبد القاهر طاهر بن محمد البغدادي المتوفي عام (٤٢٩هـ)، كتاب طُبع في القاهرة وحققه محمد عثمان الخشت عام (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) وهو كتاب حاول فيه صاحبه أن يوضح الفرق على ضوء الحديث (( ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة...)) فذكر فرقاً كثيرة موضحاً عقائد وأفكار كل فرقة ثم ختم الكتاب بأهل السنة والجماعة موضحاً عقائدهم وتمسكهم بما عليه النبي ﷺ هو وأصحابه وها نحن ننقل منه مع تصرف مركزين على الأهم حتى لا يكون ملل وتحصل

الفائدة إنشاء الله تعالى فقال رحمه الله: ( فصل في بيان أصناف أهل السنة والجماعة ).

اعلموا أسعدكم الله أن أهل السنة والجماعة ثمانية أصناف:

الصنف الأول: أحاطوا علماً بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط الإجتهاد والإمامة وسلكوا طرق الصفاتية الذين تبرؤا من التشبيه والتعطيل ومن بدع الرافضة والخوارج وغيرها من أهل البدع.

الصنف الثاني: أئمة الفقه من أهل الرأي والحديث من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذهب الصفاتية في الله وفي صفاته وتبرؤا من القدرية والإعتزال وأثبتوا رؤية الله بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل وأثبتوا ما ثبت في الكتاب والسنة من حشر ونشر وسؤال القبر والحوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب دون الشرك وقالوا بدوام نعيم الجنة وعذاب النار وقالوا بإمامة الخلفاء الراشدين وغير ذلك من الثابت عن السلف والسنة من استنباط الأحكام من الكتاب والسنة والإجماع وطاعة ولي الأمر... إلخ ويدخل في هذا الصنف أصحاب أئمة الفقه ومن سار على نهجهم من الفقهاء الذين اعتقدوا اعتقادهم.

**الصنف الثالث**: هم الذين أحاطوا علماً بعلم السنن والآثار وميزوا بين الصحيح والسقيم وعرفوا أسباب الجرح والتعديل وتخلصوا من البدع.

**الصنف الرابع**: منهم قوم أحاطوا علماً بأكثر علوم الأدب والنحو والصرف وجروا على سمت أئمة أهل اللغة كالخليل وأبي عمرو بن العلاء وسيبويه والفراء والأخفش والأصمعي والمزني وأبي عبيد وغيرهم من أئمة اللغة الكوفيين والبصريين الذين نجوا من مذاهب القدرية والرافضة والخوارج.

**الصنف الخامس**: هم الذين أحاطوا بعلم القراءات والتفسير وتأويلها على وفق مذهب أهل السنة والجماعة.

**الصنف السادس**: منهم الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا... دينهم التوحيد ونفي التشبيه ومذهبهم التفويض إلى الله....

**الصنف السابع**: منهم قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة يجاهدون أعداء الدين ويحمون الإسلام والمسلمين ظاهر في ثغورهم ومذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة.

**الصنف الثامن**: هم عامة البلدان التي غلب عليها شعار أهل السنة والجماعة متبرئين من البدع الضالة معتقدين ما اعتقده أهل السنة في الإعتقاد مما سبق ذكره. إهـ بتصرف من كتاب الفرق بينم الفرق من (ص٢٧٢-٢٧٤).

فهؤلاء الأصناف هم أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية إنشاء الله ولسنا عندما نقلنا هؤلاء قاصدين إلا تفهيم الجاهل والغبي ممن يعرف أهل السنة بما يراه ويفهمه يعرف أهل البدعة بما يراه ويفهمه وإلا فإننا لا نقول أبداً أن أحداً من أهل القبلة ممن يتلفظ بالشهادتين ويصلي ويصوم ويحج ويزكي ويؤمن بالرسول ﷺ وبالقرآن وما جاء عنهما وإن اختلفنا معه في الفروع أو بعض شُبه في العقائد مع اجتهاد فلا نقول أنه خارج عن الإسلام أو أن يهودياً خيراً منه معاذ الله سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقد نحا قريباً من البغدادي الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري في كتابه الملل والنحل فذكر من ضمن ما ذكر في (ص٨٨ ج٢) بأن فرق الإسلام المقرين بملة الإسلام خمسة: أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج فهؤلاء كما يقولون مُقرون بالإسلام على أن هناك فرقا تجزأت عن هذه بعضها القريب في الإعتقاد من أهل السنة

وبعضها البعيد، وبناءً على ذلك فالإسلام يجمع كل الفرق المذكورة ولا يمكن أن تفرق بينهم تلك الإختلافات الفرعية أو العقدية التي وقع فيها إختلاف نتيجة اجتهاد فيجب علينا أن نعتصم بحبل الله وأن نتمسك بما يجمعنا من قواسم مشتركة هي أصول الإسلام وأساس بنيانه وبالله التوفيق.

## خاتمة المقدمة:

مما سبق من أقوال العلماء نعرف أن السنة هي الطريقة التي سار عليها النبي صلى الله عليه واله وسلم وهي الأصل وأن البدعة منها المحمود ومنها المذموم فالمحمود ما دخل تحت نصوص الشريعة والمذموم ما صادم وخالف نصوصها.

وأن فرق الإسلام خمسة:

أهل السنة والشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج فهؤلاء هم أهل لإسلام تجمعهم قواسم مشتركة كالشهادتين والصلاة والصيام والزكاة والحج ولا يمكن أن نقول أن كافراً خيراً منهم كما يقول بعض المتطرفين والمتشددين.

إن هناك اختلاف بين تلك الفرق جعل أهل السنة يطلقون على مخالفيهم مبتدعة كالمعتزلة والروافض والنواصب مثلاً فهؤلاء هم أهل البدع لا كما يفهمه البعض اليوم.

هناك فرق انشقت عن أمهاتها السابقة الذكر واعتقدوا معتقدات فاسدة مكفرة كما ذكرها البغدادي فهؤلاء هم الخارجون عن الاسلام والاسلام منهم بريء.

# وصيـــة

## الحبيب العلامة السيد أحمد بن محمد المحضار

| | |
|---|---|
| أَلف صَلوا عَلَى مَنْ شَـرّف الله قَـــدرْه | أحمدِ المصطفى وآلِهْ وصحبِه وصِهْـــرَهْ |
| طالــبُ الدّين يسعَـــى له عشيّةْ وبُكره | لايعـــدّي يجــدّد سفرةً بعدَ سفـــرهْ |
| لـــو يسافرْ إلى الصينِ البَعيـــد ألفَ مره | حتمْ لازمْ على المسلمْ ولو سَارَ دَهَرهْ |
| يَعـــرف اللّـــي فَرضْـــهَ الله نهْيَه وأمرَهْ | يعرِفْ اركـــانْ دينَه خمسةْ الله أقَـــرّهْ |
| الشّهـــادهْ يـــرتّبها فِهْـــي خـــيْر فِطَرهْ | ثاني اركَان دينكْ صلّ فرضَـــكْ بطُهَرهْ |
| كُلّ من لايُصلّي الفـــرَضِ يُقضَي بكُفْره | ثالـــثُ اركـــانها التّزكاهْ لِلمالْ طُهْرهْ |
| من جحِدْها فهُو مُشرك وقَدْ بان خُسَرَهْ | رابعَ اركـــان صُمْ رمضَانْ لله شَهْـــرَهْ |
| مـــن فَطـــر يوم عمداً لوقَضى فيه دَهَرهْ | ما قُبِـــلْ مِنه إلاّ أنْ وَقعْ فيـــه عُـــذرَهْ |
| خامـــسُ أركان حجّ البيت في العُمرمرّهْ | فرضَ لازم على من له في النّاسِ قُدَرهْ |
| والـــذي قَـــدْ عـــذرهَ الله واشْواهْ فَقرِهْ | حِجهُ الجمعـــةْ إنْ بـــادَرْ إليها بِبكْرهْ |
| ثم مِـــن بعـــدَ الأركـــان الإيمان فادَرهْ | يبتـــدي بالعقيدهْ يســـألَ أعلامْ عصرَهْ |
| يعتقـــد أنْ للمـــولى حيـــاةً وقُـــدرَهْ | عالمُ الغيـــب لا يُخفـــى على الله ذرّهْ |
| السميـــعُ البصيـــرُ الموجـــدَ الخلق طُرَّهْ | أرســـلَ الرسل ذِي همْ بلغّوا عنه امْرهْ |
| والمقـــدّم عليهـــم سيـــدُ الرســـل مرَّه | خـــاتمُ الانبيـــاء ذي شرّف الله قَدْرهْ |

أنــزلَ مــائَة كتابْ واربعهْ لأَجْلَ تدْره    والملائكْ لهــم تسبيْــح من غير فتْرهْ

والصلاة أفترضها الله مــن بعد طُهــره    مــن توضّا وصلّــى طهّــر الله سِرّهْ

يغســلُ الوجــه ينوي عند غسله بمرّه    يغســلِ اليــد يُمناها ومن بعد يُسرهْ

يمســحُ الراس في حَدّه ولو بعضْ شَعْره    يغسلُ الرّجــل للكعبين هذاك حِزرهْ

هكــذا جَا مرّتب في العقودُ أتلِ واقْره    والسّنن مَضمضَه واستنِشق المَاء بُنخْرهْ

يبتــديْ ثــم بِســم الله يستاك جَخْرَه    والذي ينقض الوضوء الحدث لوبقُطرهْ

او جنـــون او لمــسِ للاجنبيّه ببشره    والذي مسّ بطنَ اليدْ فرجَه ودُبــرهْ

والــذي نــامْ ما مكّن وسَكــران خمره    والجنــابَه لهــا يَغسل شعَورَه وَبشْرَهْ

بعــد نيّـــه ويغِسل للنّجاسه وَقذْره    مثلها الحيض ستّ أوسبْع أوخمس عَشْرهْ

والتيمـــم بطــينٍ طاهــر فيه غَــبْره    يمسحَ الوجــه واليديّنِ مَــرّه فَمِــرّهْ

يستبيحــهُ إذا بــه جُــرح وأعياه أمَره    أو بغــاء المْاء لِنفسه أو يخاف المَضَرّهْ

وإحتياجــه لمعصــومٍ ولــو كــان هِرّه    والرجلْ عَــورته ما بيْن رُكبه وسُــرّهْ

والمَــرَه كلّهــا عــورهْ فتحتــاج سِتره    والصــلاةُ لهــا أركان ثلاثه وعَشْرهْ

تنــوِي الفــرضَ قُم قائمْ إذا كان قَدَرهْ    كِبّر الله واقــرأ الفاتحــهْ كــلّ مَــرهْ

والركوع اعتدلْ واسجُد وسلْ منه غفرْه    والحذر لا تنقّــرّها كما الديكَ نَقْــرَهْ

ثم عُــد ثانياً واسجُــد وذا كــلّ مرّهْ    فإنها شرطْ رِضْ وحذرْ تقعْ منك هَدْرهْ

والتشهد تصليّ على النبي طابْ ذِكَــره    ختمهُــا بعد ما رتّبت تسلِيمْ فَــادْرَهْ

ثالـــثُ أركان صُـــم رمضانَ لله شَهْرهْ   صائـــمُ الفـــرض ينوِي نيةً قَبل فَجْرهْ

والزّكاه الـــزكاه إفقَـــه لها رابُـــع أمرِهْ   كلُّ مـــن لا يزكّي لوَ ظَلـــم وزنَ ذرّهْ

للضّعـــاف الذي هُـــم دوَهم في المِضرَّه   كـــلّ حبّه بسبْره كل تَمـــره بجمْـــرَهْ

يكـــترونه وفي تِالـــى السّنـــه قامْ سِعَره   عـــاذْ مولاك يكِوي به جُنوَبه وَظْهرهْ

يـــوم يَشـــويه في النّيـــران يلقيْه سَخْره   كلما نضجت جلدُه رجعْ جِلد جَمْرهْ

هكذا قـــدْ ورْد ذا قـــول مِنْ يُنفذَ أمَرهْ   في كتـــابه تعـــالَى الله قُـــدرتَه قُـــدْرهْ

جَابه الوحـــيُ والتنزيـــل فاعلمْه واذْرَه   والّـــذي ما يُصلّي له في النار حُفْـــرَهْ

يَـــا غُبـــونه ويَـــا حُـــزنه إذا حلّ قبره   يفرشوا له مُصلّى في نار يَقضي بخسره

خامـــس أركانْ ديـــنِ الله حجّه وعُمره   كـــلّ من يستطيع الحج في العُمر مَرّهْ

بخـــتَ من طـــافْ وفّى لِلمهيَمِنْ بنذْرَه   بعـــدُ مـــا حجّ زارَ المُصْطَفَى زارَ قَبْرهْ

قـــال مِن زارنـــي ينفعَه في يوم حشْرَه   هـــذه أركـــانْ إسلامكْ وإيمـــانْ مرّهْ

فاحتفـــظْ تلتحِظْ فالجهلَ وْهَقهْ وقمَرهْ   فالعقيـــدة نشيَـــده ريحُها فاْح نَشْـــرَهْ

جبتَهـــا فـــي لِســـانِ العامه لاجْل تَدْرَهْ   بختُ من قد حفْظها يشرحَ الله صَـــدْرَهْ

ثـــم يأمُـــر بهـــا أولاده وآلِـــه وصِهْره   والنّســـاء القواعد في الغُرف والأسِّرهْ

والعيـــالِ الّـــذي يمســـون لِلعيْـــن قُرّه   والبنـــاتِ الّـــذي ما شُغلِهنّ غير إبْرَهْ

أو حِجِلْ أو عجين أو شغل قهوه ودهره   أو ثياب أو زهاب أو حلب شاة وبَقرهْ

علمّـــــوهُنّ وإلا جاكُـــم الفقـــر دَفْرَهْ   فقر في الدّين ما الدنيا مخازِي وسُخْرَهْ

تاليتها القبــور المُظلمـــه طَــمّ عِبْــره  كــلّ مِنْ مــات بايُبعث إلى الله نَشْرَهْ
يحضُر الموقف الصّعب الــذي مَا أمــرَّه  يحضُــر الوزنْ مَا يُظلــم بِمثقالَ ذَرّهْ
والصّراط الصّراطْ الجسْر من جَاز جَسْرَهْ  جســرُ ممْدُود فوقَ النّار في دَقّ شَعْرَهْ
قُــولوا آمنّــا آمنَّــا بطــولِه وقَصرَه  مــنِ عَــبَر هُــوْ إلى الجنّه وثَمَّ المسَرّهْ
وانْ سقَــطْ فــي جهنّم يَا عذابه وقَهْرَه  كيفَ حالُ الجِريْ ذِي خالفَ الله وامْرَهْ
يَومْ يدْعــى إلى فصلِ القضاء زَادْ عُسْرَه  كيــف تَنجُو ولكْ في كلّ ساعه معرَّهْ
غــرّك ابليــس غرّتك المنــايا بِغــرّه  ألــقِ سمعك إلى هــذِه القصيدْه بفكْرَهْ
كُلّ كلمــه فقيمتْها مــن المــالِ بَدْره  وانــت ذُوبــك قفا دُنياك كرَّه بكرّه
لامعك ذِكر لا تُحضَر مع القوم حَضْره  لا تُصلّي الضُّحى لاَ لكْ فِي الليل سَهْره
لابَــدًا بعــد ما صلّيت مَغرِب وَفجْره  تذكــرُ الله تحصلُ فضْل حجّه وُعَمْرَهْ
لابَــدًا قلت قبلَ المغربِ اجلسْ لِذكَره  لابَــدًا قلت با اجْلس في المجامِع بفكْرَهْ
لاَبَــدًا صُمــت في ايام قَيضَه وحــرّه  لابَــدًا قلت ذَا مسكين باعطِيْه كِسْرَه
فــي مواكبْ تقــعْ فيها مِــنْ الله نَظْره  موكبُ الرَّب تفويُته فِي القلبْ حَسْرَهْ
لابــدا جُعت غِير البطن مليانْ عَــذْرهْ  لابــدا جيت للعُزله وسَوّيت فِكْــره
لابَــدًا قلت باصمُتْ من كلامِي وَنثْره  لابَــدًا قُلــت بامِيّلْ من القِلب قَتْــرَهْ
بالنظافــهْ مِــن الاَدْناس والشرّك كرَّه  والأصولُ الــتي للقــوْم عزّه وفَخرَه
زهُد فــي خَــوفْ رغَبه وان زادْ صَبْره  والتّــواضعْ فمــا يغــتّر مؤمنُ بِكبَره

كـــنْ سخياً سمـــوحاً لا تجي مِنك قصره    واتّخـــذها مطيّه واطرِح الحرْصَ يَسْرَهْ

خـــذ يميناً وقَـــع في كلِّ الاحوال مشره    والسلوك انّ علَم القوم قد راحْ عَصْرَهْ

مـــا بقِـــى مِنه شي اِلاّ حكايا وَهْـــدرَهْ    والهناجم وكِبّـــار العَمائـــمْ وسُخرهْ

والزوايا اختَلتْ ما عاد حدْ شاع ذِكَرهْ    غـــيَر بـــالجمع والمنع الذي زاد وِزْرَهْ

والتهاجُـــر وقطَـــع الرحم يا خسّ بَطْرَهَ    غالبْ النّاس هُم والأَهل دَفْرهْ بَدفْـــره

ما يـــخاف انّ عزرائيـــل يقبِضْ بَنحْره    القطيعـــة قطيعـــه والتّواصـــل مَسَرّهْ

ما بـــدا قاطـــع إلا قطّـــع الله عُمره    يوم خـــالف كتابَ الله ما شافْ زَجْره

يصحـــبِ الغيـــر وْبنَ العم ولاّه ظَهَره    كُـــن مَـــع الله لا تنساهْ يُنسيكَ ذِكَرْهْ

والزم أهـــلِ التّصوف واذكرِ الله جَهْره    لـــو تُصادفك في طُول المدى مِنه نَظْرَهْ

نلت فـــوقَ المُنى والحقَت في البيع جَبْرَهْ    لا تلفّت إلى الدنيا ولـــو شُفت زهره

حـــال فيها لنفِتنُهم فيـــا خـــسّ زَهْره    لا أدركـــوا لِذّة الدّنيا ولاِ عَيشَ لخْرَهْ

راح مـــا راح كلٌّ قد سَبح وسْطَ بحْرهْ    دنيتُنـــا صارَ تَنظِيمَات من تحتِ كَفْرَهْ

واهـــلَ مكّـــه وجّـــده والمدينـــة وَبحْرَه    كلٌّ واحد اَلقَى عَذْبَهْ عَلى طُول ظَهْرَه

وان وِصـــل أمـــر فاسد قامْ يمهر بِمَهْره    ساعـــدُوهم قِلال الدّين بالَقول جَهْرَه

التّجارُ الخِســـاس امسُوا في النّاس شُهره    لاجْل دُنيـــا دنيّـــه خَلّت القوم عِبْرهْ

حيـــثُ ما أنـــزَل القرآن عُذره وَنُذره    خـــوّلوها وغالبُهـــم رعِيّـــه لَفجْرَه

وايـــن سلطانُنـــا ذي عظّم الله قَـــدْره    مـــاَ يرى ما جرى ما له في الله نَصْرَه

ما يقولـــون خُـــدّام الحَـــرْم هو وثَغْره　　مـــا يُقولـــون خُـــدّام المدينه وحِجْره

كسّروا بيضّة الإســـلام ما خَافوا امره　　ان ضُعف اورُهفٍ قوموا لهُ يا أهلَ بَدْرهْ

لا تخلّـــون أهـــــلَ الكفر وأهلَ المعرّه　　بعـــد مـــا قـــام دينُ الله يرجع لفَتْرَه

واستعينُوا بنـــا مَا عـــاد في الدّين قَصْره　　فالسّوابق لكم ما هي لأعجام بَصْـــرَهْ

بانجاهِـــدُ لديـــن الله بـــدوَه وحَضْـــرَه　　ويـــنِ اهلَ الحرم آلَ الحسين خَيَر عِتْرَهْ

ينعشون الزّهَاب اليـــوم قـــد حل زُمره　　الجهـــاد الجهَـــاد ان عادْ لِلنَّاس نَظْرَهْ

مـــن قُتِل فـــي سبيـــل الله أوفى بنذْره　　فازْ في الآخرهْ عنـــدَ النبيِّ حازْ قَصرَهْ

سَعـــفْ حمَزهْ وجعفر ذُو الجناحين قبره　　وانْ جُبُن مثل اهلِ الجُبن عدُّوه هِـــرَّه

يدحقَـــونه ويلقـــونه في الناس سُخـــره　　حبّ دنيـــاه مـــا قدّم لِحْشَرَه ونَشْرَه

كمَ ولـــد قـــد تعصّـــر للخبيثَه بعصْره　　مثل صفوان فَوقه تُراب في رأسْ صَخْره

شُـــف مـــن قد قرب خلته وذره بوذره　　مـــا تجـــرّب وما عاينت من راح قمره

ثم خلّـــف عَقـــارِبْ في دِيـــارَه وقَبْرهَ　　هـــو جمْعُها وكمْ سرّح فِي المال بَتْـــرَهْ

شبتروها وخلّـــوها فِـــي النّـــاسِ عبره　　ضيّـــع الأنسَ والرّاحات في يوْم حَشْرَهْ

باعهـــا بـــدّل الروضـــه بدَلْ ذاكَ جمْره　　المحـــاريم خلّـــوا للمغـــــــارِيمُ اثْرَهْ

## الوصية الخاصة بأولاده

ثـــم ذي الحين بائوصِـــي عيـــالَ المبرّه　　مثـــل حامـــد واخوانه ومن جرّ جَرّه

وآل بيـــت النبـــي اخواننا خَـــيرْ عِتْره　　والمشايـــخْ ومـــن قـــدَ صحّ لله فقره

والمحبّين ذِي هم يطلبون كلّ مرّه ... من كلام الغزالي نوّرِ الله قَبْرَهْ

والنصائح وكم اَوصِى عيال المبره ... وانّي مثلُهم بوْصِي ولو كُنت بَعْرَهْ

فاستمع واتّبع وافقه لما قُلت واذْرَه ... وارعَ واسترعِ حقّ اللهِ ولا تعصِ اَمْرَه

وامنحِ العلمَ ذي ينفْعك واطلبْه واقْرَه ... فإن ذا الجهل قد أزرىَ بحقّه وقدره

كل جاهل فخو ثورَه وشاته وَبقْره ... لو يَقعْ من قريْشٍ اتركُه له خَلْف نَسْرَه

يوم ربّى على راسِه كما الشّعل وَفْرَه ... خالط الباديه والقَى على الِورك عَصْرَهْ

من بَدا قَدْ جَفا شوَّه بدِينه وضرَّه ... واحتفظْ من قرينِ السَّوء واذُفرْه دَفْرَهْ

والضّعيفين نسوانُك وخُدَّام باجْرَه ... إن خِدم قبل ما يُطلق توفيّه أَجْره

ثُمَّ من أعظمِ المختوم والدك برَّهْ ... زيِّد الوالدِهْ واحذرْ تقعْ منك نَهْرَهْ

كُلّ من يقهِر أَهلِه عجّل الله قَهْرهْ ... والّذي يوصلُ الأرحامْ ما شافْ قَصْرَهْ

ثُمَّ أهلِه وجيرانه وصِحبِه وصِهْرَهْ ... واتركِ النّذل واطلبْ مِنْه يكفيكْ شَرّهْ

لا تُعاشِرهْ فإنّ النّذلَ ما فيه عُشْره ... كلّ مرذولْ يُعطي النّاسْ سِرّه وجَهْرَه

ثُمَّ مَا ملكتْ يُمناك فارحَمْهُ واذْرَه ... قطّ ما يدخِل الجنّات من سَاء خُبْرَهْ

كُلّ معَه واعطِهِ الكِسوه ومهلاك نفره ... واكرمِ الضيف كُن بشاً به جَمْ واقْرَه

قَع وقوراً صموتاً لا تجي مِنك قِصْرَه ... والتواضُع وجانبْ كلّ فَخرٍ وسُخْرَهْ

فخركَ إلاّ العبودِيْه معَ العبْدِ فقْره ... حرمةُ المسلمين أذهنْ بها والمِبرّهْ

لا تقَع ذِئبْ مِن جا لك قَطعتُه بشَفْرَه ... سامِح المُسلم المُعسر إلى يوم يُسْرَهْ

والـــزّنا فاحِشَـــه قَـــدْ عظّم الله وِزَرْه ... والغِـــنى والزّنـــا ما يجتمع قطّ مَـــرَّهْ

واللّواط إنّ في القرآن قَدْ جاءْ زَجِـــرَهْ ... شبّهوا به كمن يغطل من الحش عذره

والنميمـــه معَ الغيبَـــهْ ففيهـــا المَضّـــرَهْ ... وُزَرهـــا مثـــلَ مَـــنْ يَزني ثلاثِين مَرَّهْ

واخـــشَ حربَ الله إنّه في الرّبا مَا أمرَّه ... لعنـــةُ اللهِ علَـــى المُـــربي وتالِيـــه نبره

ويـــل من ينقـــصِ المكيالْ والوزنْ ذرّه ... خُـــصّ آلِ النبيّ بالـــوّد يا خير عِتْرَهْ

والـــي الأمرِ لا تُعصيه بَـــلْ تسمعَ أمْرَه ... والجَماعَة تُضاعَفْ خمسَ وعشرِين مَرّه

لا تصلّي لوحـــدَك مثـــلَ شيطان جَذْرَه ... صلّها في الجماعـــة ظُهرها هِي وعَصْرَهْ

والعِشـــاءْ هـــي ومغرْبهـــا وبادِرَ بفَجْرَهْ ... والحـــذَرْ فالسّمر قَمْرَهْ فيا خَسّ قَمْرَهْ

والقرآنِ العظيمِ إحذْر يقـــعْ مِنكَ هَجْره ... قَبْـــلْ تقبـــلْ عَلِيك النائحات المضرّهْ

يخطَفونَـــك من أولادِكْ وواروكْ حفرَهْ ... كيف تِهنَى حياتَك وأنتَ عازِم لِسَفْرَهْ

عِز نَفسَـــك ولاتِرضَي لِنفسَك بِقَصْرَه ... واذكَـــر الله شُـــفْ عزّك جميعه بذَكْرَه

والزم الصّـــبر تطعمْ حُلـــو من بعد مُرّه ... كنزنا ذُخـــرنا التّقوى لِمن كَانْ وَكْرَه

بِالتقَى يجتمعْ لك فضلَ ربـــك وســـرّه ... والصّـــلاة عَلَـــى من شرّف الله قَدْرَه

أحمدِ المُصْطَفَـــى وآلِهِ وصَحْبِـــهِ وعِتْرَه ... عدّ ما غرّد القُمري عَلَى غُصان شجره

أو سرت نسماتُ الحـــي في وقت سحره



# بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله وبعد فقد ابتدأ الناظم منظومته بالبسملة إقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بقول النبي ﷺ ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع )) وفي رواية أبتر ومعنى ذلك أنه ناقص وقليل البركة وفي رواية بالحمد لله وذكر العلماء أن البسملة لها خمسة أحكام واجبة: كما هي في قراءة الفاتحة في الصلاة كما هو مذهب الإمام الشافعي ومندوبة: عند كل أمر مهم كالتأليف للكتب والأكل والشرب....إلخ ومباحة: عند نقل متاع مثلاً من مكان إلى مكان ومكروهة: عند المكروه بذاته مثل نتف الشيب ومحرمة: عند المعصية كشرب الخمر مثلاً.

وقد شرط بعضهم للبدأة بالبسملة شروط: منها أن يكون الأمر مهماً أي يهتم به شرعاً فلا يكون محرماً و لا مكروهاً وكذلك لا يكون ذكراً محضاً أو مما جعل الشرع فيه ما يبتدأ فيه به كالصلاة فإنها تفتتح بالتكبير.

قال الناظم رحمه الله:

**أَلف صَلوا عَلَى مَنْ شَـــرّف الله قَـــدرْه    أحمدِ المصطفى وآلِهْ وصحِبْه وصِهْـــرَهْ**

بعد بدايته بالبسملة ثنى بالصلاة على النبي محمد ﷺ لكوننا مأمورين بالصلاة عليه دائماً ولحديث ضعيف ورد في ذلك يعمل به في الفضائل وهو قوله عليه الصلاة والسلام (( كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة عليّ فهو أقطع )) ذكره في "**كتاب بشرى الكريم**".

والصلاة كما يقول العلماء إن كانت من الله فرحمة وإن كانت من الملائكة إستغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء، وقد جاءت أحاديث في فضل الصلاة على النبي ﷺ منها أنه عليه الصلاة والسلام قال (( من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا )) رواه مسلم، وهناك أمرٌ بإكثار الصلاة والسلام في ليلة ويوم الجمعة خصوصا وهذا باب واسع.

قول الناظم: شرف الله قدره: لا شك أنه عليه الصلاة والسلام أشرف الخلق وأفضلهم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (( أنا سيد ولد أدم ولا فخر أدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة )) رواه أهل الصحيح فهو عليه الصلاة والسلام أفضل الرسل كما هو معلوم ويليه في الأفضلية من ذكره بعضهم في ترتيب أُولي العزم من الرسل وهم أفضل الرسل وترتيبهم في الفضل كترتيبهم هنا:

**محمد إبراهيم موسى كليمه　　فعيسى فنوح هم أُلي العزم فاعلم**

قوله : أحمد المصطفى، أحمد من أسمائه الشريفة فقد ذُكر في البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال: (( أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماح )) فله عليه الصلاة والسلام أسماء كثيرة فإنك إذا تتبعت القرآن وجدت فيه العشرات فعلى سبيل المثال لا الحصر قال تعالى:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾

[المائدة: ١٥].

فالنور هو سيدنا محمد، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ [المدثر: ١].

و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾ [المزمل: ١].

و ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الفتح: ٨ ].

فهو المزمل والمدثر والبشير والنذير والشاهد والسراج... ألخ. ما هو موجود في القرآن.

قوله: المصطفى، ذكر الإمام مسلم حديث الإصطفاء عنه عليه الصلاة والسلام (( إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريش واصطفى من قريش بني

هاشم واصطفاني من بني هاشم )) رواه واثلة بن الاسقع ورواه غير مسلم جماعة منهم الإمام الترمذي والإمام أحمد وابن حبان.

قوله: وآله، آل النبي ﷺ هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب كما ذكر العلماء ولاشك أن أقربهم هم أولاده وذريته عليه الصلاة والسلام وهم المنسوبون إلى الإمام الحسن والإمام الحسين أبناء الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الإمام البخاري في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام حمل الحسن وهو على المنبر وقال: (( إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين )) فأثبت له البنوة والسيادة ولا يزال في إصطلاح الأكثر ولاسيما أهل اليمن أن أولاد الإمام الحسن عليه السلام يسمون أشراف وأولاد الإمام الحسين عليه السلام يسمون سادة كما ذكر ذلك الشيخ محمد بن سالم البيحاني في شرح منظومته التاريخية رحمه الله.

وهذه الذرية المباركة منتشرة في كل بقاع بلاد الإسلام وفي قطرنا اليماني الجم الغفير وقد جاءت نصوص الشريعة تحث على محبتهم ففي القرآن ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال عليه الصلاة والسلام (( أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي )) رواه الترمذي وروى مسلم وغيره حديث الثقلين وهذا لفظ الترمذي عن أبي سعيد وزيد بن أرقم رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما كتاب أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما )) ذكره في المستصفى من سنن المصطفى (صـ ٧٧٢ حديث ٣٣٢٤) للإمام القريضي اللحجي المتوفى عام (٥٧٦هـ) ففي الحديث دلالة على أن أهل البيت قرناء القرآن وأنه لو تمسكت الأمة بهما معاً لما وصلت إلى ما وصلت إليه فعلى المسلم أن يكون حريصاً على التمسك بهما ولا يسمع لمن يتهم أهل البيت بالبدع والإشراك مخالفين النصوص التي تلزم الإعتصام بهما.

قوله رحمه الله: وصحبه، وهم كما عرفهم العلماء بأن الصحابي هو من اجتمع بالنبي ﷺ أو رآه النبي ﷺ أو راى النبي في اليقظة ومات على الإيمان ولو صغيراً، وهؤلاء الصحابة يجب علينا إحترامهم وتعظيمهم ولا يجوز لنا أن نلعن أو نسب أي مسلم بعينه فضلاً عن أن

نلعن أو نسب الصحابة أو احدهم ، فالمسلم يترفع عن السب والشتم واللعن وعن كل الأخلاق المذمومة.

والصحابة على درجات في الفضل فأفضلهم الخلفاء الراشدون وأفضليتهم كترتيبهم في الخلافة فأولهم أبو بكر الصديق ﵁ واسمه عبد الله بن عثمان التيمي القرشي فهو الخليفة الحق كما أجمع عليه الصحابة ومنهم أهل البيت ثم يليه عمر ابن الخطاب العدوي القرشي ﵁ ثم عثمان بن عفان الأموي القرشي ﵁ بترشيح أهل الشورى ثم الإمام المرتضى علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ﵇ بمبايعة أهل الحل والعقد ويلي هؤلاء في الفضل العشرة المبشرين بالجنة وهم: الزبير بن العوام وأبو عبيدة عامر بن الجراح وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري وطلحة بن عبيد الله التيمي وسعد بن أبي وقاص رضوان الله عليهم أجمعين ويليهم في الافضلية أهل بدر كما ذكر صاحب الجوهرة:

**فاهل بدر العظيم الشان    فاهل احد بيعة الرضوان**

ومن أسلم قبل الفتح وهاجر أفضل ممن أسلم بعده كما قال تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى

﴿تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

فانظر كيف قال وكلاً وعد الله الحسنى، والنبي ﷺ مع علمه بما يحدث أوصانا بالصحابة خيراً وهم أفضل الأمة على اختلاف في الفضل وهم بشر لهذا حصل ما حصل بينهم على أنه من الممكن أن يعرف الإنسان أن الحق كان مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأن كل من خرج عليه يعتبرون بغاة ويتفاوتون في خروجهم ومخطئون كما سماهم الرسول ﷺ في البخاري (( ويح عمار تقتله الفئة الباغية )) فقتله أصحاب معاوية وكان عمار من جند الإمام علي كرم الله وجهه.

وبعد هذا على المؤمن الحريص على دينه أن يمسك لسانه عنهم وعن ما جرى بينهم ولا يسب أحداً من المسلمين فضلاً عن الصحابة فليس لنا

فائدة دينية في الخوض في ذلك بل يظهر الحقد والعداوات ومن سب سب نفسه والمسلم ليس بسباب ولا لعان.

قال رحمه الله: وصهره، وهذا تخصيص بعد التعميم لأن أصهاره هم من صحابته وآله فمنهم سيدنا الإمام المرتضى علي بن أبي طالب عليه السلام زوج إبنته فاطمة الزهراء عليها السلام وأبو الذرية النبوية المباركة ومنهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوج إثنتين من بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رقية وأم كلثوم ومنهم العاص بن الربيع تزوج زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد يشمل أصهاره الذين تزوج عندهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كالصديق وعمر وغيرهم وإنما خصهم تكريماً لهم.

قال الناظم رحمه الله:

**طالبُ الدّين يسعى له عشيّةْ وبُكره لايعدّي يجدّد سفرةً بعدَ سفرهْ**

الدين هو الإسلام كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩].

والدين الطاعة قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥].

والدين الجزاء قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة: ٤].

أي يوم الجزاء، والمقصود هنا طالب دين الإسلام وعلوم الشريعة سواء ما كان منها فرض عين بمعنى أنه يجب تعلمها على كل مسلم بعينه مثل تعلم كيفية الصلوات الخمس وما يتعلق بها من شروط وفروض ومبطلات وغيرها من الواجبات أو ما هو فرض كفاية وهو الذي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فطالب العلم لابد أن يسعى في طلبه في الصباح والمساء لا يعدّي أي لا يحصي مِن عدّ بمعنى أحصى بمعنى أن طالب العلم الديني لا يزال يسافر ولو مراراً لتحصيل العلم الواجب عليه.

ثم قال رحمه الله:

**لـــو يسافرْ إلى الصينِ البَعيـــد ألفَ مره    حتمْ لازمْ على المسلمْ ولو سَارَ دَهَرهْ**

والسفر لطلب العلم مطلوب في الشرع إن كان العلم واجب السفر واجب له وإن كان مسنوناً السفر إليه وشد الرحال إليه مسنون وقد جاءت أحاديث كثيرة تحث عليه فمنها ما رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه (( من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع )) قال في الترغيب رواه الترمذي وحسنه، وإنما ذكر الصين لبعدها ولورودها في حديث (( اطلب العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم )) وفي رواية ((اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع)) رواه ابن عبد البر عن أنس ذكرهما في كتاب كنز العمال (ج١٠ ص١٣٨) ورمز للأول للعقيلي وابن عدي وهما يرويان الضعفاء.

قال رحمه الله: حتم لازم، هما من مرادفات الواجب والفرض والمكتوب فكل هذه بمعنى واحد إلا أنهم يفرقون في الحج بين الفرض والواجب،

ولاشك أنه يفرض على المسلم والمسلمة تعلم الأشياء الواجبة من صلاة وصيام وزكاة وحج وما شاكلها من الواجبات وغيرها من العبادات ويجب تعلم الأمور الواجبة القلبية من المنجيات مثل الإيمان بالله والصبر والرضاء بالقضاء وما شاكلها من الواجبات القلبية المنجية لصاحبها فهذه الأمور يجب السفر إليها ليتعلمها إذا لم يجد من يعلمه في بلده ولا يجوز للرجل أن يمنع زوجته أو بنته من تعلم ذلك الواجب وإلا فهو آثم وكذا يجب عليه تعلم المهلكات والمحرمات التي تهلك صاحبها ليجتنبها مثل الشرك بالله والكبر والعجب والحسد والخمر والزنا وقتل النفس وغيرها من المهلكات وقد ذكر ذلك الإمام الحداد في النصائح الدينية.

وأما ما زاد على الفروض العينية فهو إما فرض كفاية أو مندوب فالسفر لفرض كفاية فرض كفاية إذا قام به البعض وتعلموا ليعلموا غيرهم سقط الإثم عن الباقين وإن لم يقم به أحد أثموا كلهم وقد أشار القرآن إلى طائفة من القوم بالتعلم ثم بالتعليم والإرشاد والفتوى فلا يمكن أن يكون كل الناس مفتين أو علماء، وقد تعرض الناظم إلى ذكر أهم الواجبات ولذا رأينا شرح هذه الأرجوزة ليعم نفعها مع شرحها إنشاء الله تعالى.

قال رحمه الله: ولو سار دهره، أي ولو كان سيره في طلب العلم الديني الواجب طول حياته وهذا من المبالغة للأهمية وإلا فإن العلم الواجب

يكفيه وقت قصير من الزمان لمن اجتهد في الطلب، والعلم بذاته حتى غير العلم الديني محبوب ومطلوب والسعي إليه حسب الحاجة فتارة يكون فرض كفاية كتعلم الطب مثلاً فإن تعلمه فرض كفاية يأثم المسلمون إذا تركوا تعلمه بالكلية فإذا تعلمه البعض سقط الإثم عن الآخرين وهكذا بقية العلوم التي يحتاجها الناس.

قال الناظم رحمه الله:

**يَعــرف اللّــي فَرضْــهَ الله نهيَه وأمرَهْ    يعرِفْ اركــانْ دينَه خمسةْ الله أقــرّهْ**

ذكر في هذا البيت ما هو العلم الذي يلزم المسلم والمسلمة ولو طول حياته فأخبر أن ذلك ما فرضه الله من أوامر أو نواهي فما أمر الله به يجب أن نعلمه لنمتثل أمره وما نهانا عنه يجب أن نعلمه لنجتنبه فمثال الأوامر قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[البقرة: ٤٣]. فهذا أمر بأداء الصلوات والزكاة وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٨]. فهذا أمر بالإحسان إلى الوالدين وهكذا، ومثال

النواهي: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢].

فهذا نهي عن الزنا وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠ ].

ففي هذه الآية نهى عن الخمر وعبادة الأصنام وغيره فالخمر والزنا محرمان قطعاً بنص الكتاب ومن أنكر تحريمهما فهو كافر إذا كان ممن قرأ القرآن وعاش بين المسلمين، وقد اشتملت هذه المنظومة على الكثير من الواجبات والمنهيات كما سيأتي.

# أركان الإسلام

قال الناظم رحمه الله:

| | |
|---|---|
| *** *** *** | يعرِفْ اركــانْ دينَه خمسةْ الله أقَــرّهْ |
| الشّهــادهْ يــرتّبها فِهْــي خــيْر فِطَرهْ | ثاني اركَان دينكْ صلّ فرضَــكْ بطُهَرهْ |
| كُلّ من لايُصلّي الفــرَضِ يُقضَي بكُفْره | ثالــثُ اركــاها التّزكاهْ لِلمالْ طُهْرهْ |
| من جحدْها فهُو مُشركْ وقَدْ بان خُسَرَهْ | رابعَ اركــان صُمْ رمضَانْ لله شَهْــرَهْ |
| مــن فَطــر يوم عمداً لوقَضى فيه دَهَرهْ | ما قُبِــلْ مِنه إلاّ أنْ وَقعْ فيــه عُــذرَهْ |

وقد بدأ الناظم بأهم الواجبات وهي أركان الإسلام الخمسة والمذكورة في حديث جبريل المشهور فبدأ الناظم بالركن الأول من أركان الإسلام بقوله:

الشهادة يرتبها فهي خير فطره، فبدأ رحمه الله بالشهادتين وهي أول أركان الإسلام المذكورة في الحديث ففي بعض الروايات أركان الإسلام خمسة وبعضها بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فبدأ بالشهادتين كونها أهم الأركان ومفتاح الإسلام فمن أراد دخول الإسلام فعليه أن يتلفظ بها أولاً قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: ١٩].

وجاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره (( أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا ويصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم )) ذكره في المستصفى من سنن المصطفى (صـ٤٤) وفي الحديث القدسي الذي ذُكر في مسند الشهاب القضاعي (( لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي )) وروى الترمذي (( أفضل الذكر لا إله إلا الله )) وفي الحديث الشيء الكثير عن هذه الكلمات ، ومعنى أن تشهد أن لا إله إلا الله أي أن تعلم وتتحقق وتتيقن بقلبك وتبين لغيرك أنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

أو بمعنى آخر أعلم وأتيقن أنه لا يستحق العبادة إلا الله الواحد الأحد وإنما يستحق للعبادة لأنه الخالق لكل المخلوقات وهو المتصف بكل صفات الكمال المتره عن كل نقص ومحال ، فكل الخلق من ملائكة

ورسل وأنس وجن وغيرهم من سماء وأرض وعرش وفرش وشمس وأقمار وكواكب وبحار ورمال وجبال وحيوانات... إلخ كل ذلك عبيد لله مخلوقين يتصرف فيهم كما يشاء تفرد بالبقاء وقهر عبيده بالموت والفناء.

ومعنى أشهد أن محمد رسول الله أي أعلم وأتيقن بقلبي وأُبين لغيري أن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي رسول الله أرسله الله إلى كل الخلائق انسهم والجان بل قال بعضهم وإلى الملائكة لكن الملائكة رسالة تشريف وأما الإنس والجن فرسالة تكليف حيث دعاهم إلى دين الإسلام وعبادة الملك العلام وحده لا شريك له وإلى العمل بشريعته وكسر الأصنام وأبطل عادات الجاهلية المخالفة للإسلام وقضى على الشرك ودعا إلى التوحيد ونشر دينه بين العرب ثم قام العرب من الصحابة العظماء ومن سار على دربهم بنشر الإسلام في أنحاء العالم وفي جميع القارات ولله الحمد.

فيجب علينا الإيمان بذلك الرسول وتصديقه في كل ما جاء به من قرآن كريم ومن سنة نبوية وكل ما جاء عنه من فرائض ونواهي وأمور البرزخ وما بعد الموت وغيره.

ومما يجب على المسلم تعلمه في حق الرسول ﷺ معرفة نسبه الشريف فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هذا النسب المذكور يجب علينا حفظه وأنه ينتسب إلى إسماعيل بن إبراهيم وأنه ولد بمكة وبعث بها وتوفي أبوه وهو في بطن أمه وقام بتربيته جده عبد المطلب وأرضعته أمه آمنة بنت وهب وأرضعته ثويبة الأسلمية ثم حليمة السعدية وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين وكذا مات جده عبدالمطلب فتولى كفالته عمه الشقيق الشفيق أبوطالب وقام به أحسن قيام ولما بلغ أربعين سنة جاءه الوحي بواسطة جبريل وأول ما نزل عليه:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[العلق: ١ -٥].

فكانت النبوة ثم أمره الله بالتبليغ فكان نبياً أولاً ثم رسولاً فصدع بدعوته ودعا لها فأول من آمن به على الإطلاق زوجته سيدتنا خديجة بنت خويلد الكبرى عليها السلام ثم سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو صغير ثم

سيدنا أبي بكر الصديق ﵁وزيد بن حارثه ﵁ وأسلم من وفقهم الله ومن أولهم العشرة المبشرون بالجنة حيث أسلم بعضهم على يد أبي بكر واستمر يدعو بمكة ثلاثة عشر عاماً وبعد وفاة عمه أبي طالب أذوه قومه فقرر الهجرة بعد عرضه لدين الإسلام على الأنصار في الموسم وآمن به جماعة وبايعوه فهاجر إلى المدينة وإنما أمره الله بقتال من منع تبليغ الدعوة فبلغ الرسالة وجاهد في سبيل إبلاغها حتى انتشر الإسلام في جزيرة العرب، فتوفي في المدينة وعمره ثلاثة وستين سنة ودفن بها في حجرة سيدتنا عائشة ملصقة بالمسجد النبوي فهو حيٌّ في قبره لا يزال المسلمون يزورونه ويشدون الرحال إليه فلا يخلو المقام من زوارٍ له ولمسجده الشريف على الدوام.

ومما يجب علينا أن نعرفه أنه عليه الصلاة والسلام أفضل المخلوقات وخاتم الأنبياء والمرسلين أمر الله بإتباعه وطاعته في كثير من الآيات القرآنية.

وكلام الناظم عندما قال الشهادة يرتبها يوحي بأنه لابد من الترتيب فيشهد أولاً بالألوهية لله وحده ثم يشهد لسيدنا محمد ﷺ بالرسالة.

وأعلم أن عقائد الإسلام كلها تنطوي تحت هذه الشهادتين فإيمانك بأنه لا إله إلا الله يوجب عليك معرفة ما يتصف به هذا الإله العظيم من

صفات جلالية وصفات جمالية وصفات كمالية ومعرفة ما يجب له من صفات وما يستحيل وما يجوز... ألخ.

وإيمانك برسول الله ﷺ يوجب عليك معرفة ما له من صفات ومعرفة ما جاء به من قرآن وما تضمنه وما جاء عنه من سنة وما وضحته والإيمان بما جاء به القرآن معناه الإيمان بالكتب والرسل والملائكة واليوم الآخر وما أشتمل عليه... إلخ ومن هنا تعرف أن الشهادة شاملة لكل الدين من عقيدة وشريعة ولهذا كانت المفتاح.

قوله رحمه الله : فهي خير فطره، أي أن دين الإسلام هو دين الفطرة قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣].

ففي هذه الآية إشارة إلى الفطرة التي هي دين الإسلام المهيمن على كل الأديان.

قوله رحمه الله: ثاني أركان دينك صل فرضك بطهره، المقصود بها الركن الثاني من أركان الإسلام وهي إقام الصلاة وهي الصلوات الخمس التي هي إلى جانب أنها من أركان الإسلام فقد أمرنا الله تعالى بإقامتها

والمحافظة عليها في كثير من الآيات القرآنية فمن ذلك قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فهي معلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحدها والمعنى أن عليك أيها المسلم والمسلمة إقامة الصلوات الخمس والمحافظة عليها بأركانها وشروطها وسننها واجتناب مبطلاتها كما هو آتي إنشاء الله.

وهي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد وهي عماد الدين فمن أقامها أقام الدين ومن تركها هدم الدين أي دينه.

قوله رحمه الله : كل من لا يصلي الفرض يقضى بكفره، وقد قال بعض العلماء بكفر تارك الصلاة والجمهور أنه لا يكفر إلا تاركها جحوداً وأن ما جاء من الأحاديث هي على سبيل التغليظ والتهديد والمهم أن المسلم يجب عليه المحافظة عليها مادامت ركن من أركان إسلامه وجاء في بعض الأحاديث (( أن من ترك فريضة منها كتب اسمه على باب من أبواب النار )) وسيأتي الكلام عليها بزيادة وتوضيح.

قال رحمه الله: ثالث أركانها التزكاه للمال طهره، فيها إشارة إلى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو إيتاء الزكاة فيجب على المسلم والمسلمة

إذا بلغ عندهم من المال النصاب مع مرور الحول في غير الزراعة أن يؤدوا زكاة أموالهم فهي كالصلاة معلومة من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبها فهو كافر وقد ذكرها الله في كثير من الآيات مقرونة بالصلاة ولهذا قال رحمه الله: من جحدها فهو مشرك وقد بان خسره، وسيأتي الكلام عليها مفصلاً فيما بعد.

قال رحمه الله: رابع أركان صم رمضان لله شهره، وهذا هو الركن الرابع من أركان الإسلام فيجب على المسلم والمسلمة صوم شهر رمضان حسب الشروط والأركان وما إلى ذلك مما سيأتي مفصلاً.

ثم إنتقل إلى الركن الخامس قائلاً رحمه الله:

**خامسُ أركان حجّ البيت في العُمرِمرّهْ فرضَ لازم على من له في النّاسِ قُدَرهْ**

فحج البيت الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام كما هو معلوم في الدين على القادر وحسب شروط وجوبه وأركانه وواجباته كما سيأتي أما العاجز فلا حج عليه بنص الآية والحديث وقد أشار إلى هذا الناظم رحمه الله بقوله:

**والذي قَدْ عذرهَ اللهِ واشْواهْ فَقرِهْ حِجهُ الجمعةْ إنْ بادَرْ إليها بِبكْرهْ**

فذكر رحمه الله أن التبكير إلى الجمعة حج المساكين الغير القادرين على الحج وقد جاء في ذلك حديث ذكره سيدي وشيخي الدكتور محمد بن

علوي المالكي الحسني خادم العلم الشريف بمكة المكرمة رحمه الله في كتابه شرف الأمة المحمدية (صــ١٢) قال أخرج حميد بن زنجويه في فضائل الأعمال والحارث بن أبي اسامة في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (( الجمعة حج المساكين )) وروى ابن زنجويه عن سعيد بن المسيب قال: الجمعة أحب إليّ من حج التطوع، وبذلك تعرف فضل الجمعة.

## مبحث في العقائد

ثم إنتقل رحمه الله إلى جمل من العقائد الإيمانية بقوله:

**ثم مِن بعدَ الأركان الإيمان فادَرهْ     يبتدي بالعقيدهْ يسالَ أعلامْ عصرَهْ**

**يعتقد أنْ للمولى حياةً وقُدرَهْ     عالمُ الغيب لا يُخفى على الله ذرّهْ**

**السميعُ البصيرُ الموجدَ الخلق طُرَّهْ     *** *** ***

فأركان الإيمان ستة كما هي في حديث جبريل المشهور: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى. والإيمان لغةً: التصديق وشرعاً: إقبال القلب وإذعانه لما عُلم بالضرورة أنه من دين سيدنا محمد ﷺ وأول أركانه أن تؤمن بالله أي تصدق وتعتقد أن الله تعالى موجود وأنه واحد لا شريك له ولا شبيه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وأنه متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل نقص ومحال ويجب على المؤمن أن يعرف ما يجب لله من الصفات الواجبة والمستحيلة عليه والجائزة.

# الصفات الواجبة والمستحيلة في حق الله

وصفاته الواجبة التي يجب معرفتها واعتقادها عشرون صفة:

١- الوجود.

٢- القِدم.

٣- البقاء ومعنى ذلك أن نؤمن بأن الله تعالى موجود وقديم وباقي أي أن وجوده لا أول له ولا أخر له فلا يشبه وجود المخلوقات حيث أن لهم أول وأخر لأنهم من صنع الله خلقهم وأماتهم.

٤- مخالفته للحوادث.

٥- قيامه بنفسه أي يجب أن نعتقد أنه مخالف للحوادث فلا وجوده يشبه وجودهم ولا فعله يشبه أفعالهم ولا كلامه يشبه كلامهم من حيث الكيفية، ومعنى قيامه بنفسه أي أنه قائم بذاته فليس محتاجاً إلى مكان ولا زمان ولا طعام ولا شراب والمخلوق هو الذي يحتاج لذلك فلا يعيش إلا بمكان وطعام وشراب... إلخ أما الله سبحانه وتعالى فليس محتاجاً إلى شيء قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر: ١٥].

وفي البخاري قال عليه الصلاة والسلام (( كان الله و لم يكن معه شيء )) فالله موجود قبل العرش والسماء والأرض وهذه مخلوقات له سبحانه.

٦- الوحدانية.

٧- القدرة فيجب أن نؤمن أنه سبحانه وتعالى متصف بالوحدانية أي أنه واحد أحد فرد صمد قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وأنه تعالى ذو قدرة قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

٨- الإرادة وهي صفة قديمة بذاته تعالى تخصص بها الممكنات وبعض الجائز بمعنى ما يحدث في الكون شيء إلا بإرادته قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ ﴾

[النحل: ٤٠ ].

٩- العلم .

١٠- الحياة وتؤمن أن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤].

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [ طه: ٧].

وأنه تعالى حي قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٢].

﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر: ٦٥].

١١- ١٢- السميع والبصير فيجب أن نؤمن أنه تعالى سميع بصير قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة: ١].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١ ].

ولكن ليس سمعه كسمعنا ولا بصره كبصرنا ولا علمه كعلمنا وهكذا كل صفاته ليست كصفاتنا لأنه قال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ .

١٣- الكلام فلنؤمن أنه تعالى متكلم قال تعالى:

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤].

والقرآن كلامه القديم ومثل ذلك الكتب المنزلة الأخرى إلا أن الله تعالى لم يتعهد إلا بحفظ القرآن قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

وتمام العشرين صفات المعاني وهي أن نؤمن أنه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وهي صفات معنوية متعلقة بذات الله العلية فهذه الصفات العشرون التي يجب علينا معرفتها والإيمان بها وضدها عشرون صفة مستحيلة في حق الله أي أنه لا يدخل في العقل أن الله متصف بشيء من هذه الصفات المستحيلة لأنها صفات نقص وهو منزه عن النقص ومتصف بصفات الكمال كما سبق ولنذكرها للفائدة ولأنه يجب علينا معرفتها وهي:

١- العدم وهي ضد الوجود فيستحيل عليه سبحانه العدم لأن المخلوقات دالة على خالق لها بالعقل والنقل ولابد أن يكون هذا الخالق موجود فاستحال العدم عليه.

٢- الحدوث وهي ضد القِدم والله منزه عن الحدوث كيف وقد ثبت عقلاً ونقلاً أنه سبحانه قديم حيث أنه سبحانه هو الذي أحدث العالم أي خلقه فكل ما سواه حادث وهو القديم وحده.

٣- طُرو الحدث وهو ضد البقاء وقد ثبت بدلائل عقلية ونقلية أنه الباقي وحده وما سواه فان.

٤- المماثلة للحوادث وهي ضد المخالفة للحوادث وقد ثبت بالدلائل العقلية والنقلية أنه ليس كمثله شيء.

٥- عدم القيام بالنفس وهي ضد القيام بالنفس وقد ثبت عقلاً ونقلاً أنه قائم بنفسه غير محتاج إلى زمان أو مكان أو طعام أو غيره.

٦- عدم الوحدانية وهي ضد الوحدانية حيث ثبت عقلاً وشرعاً أنه واحد أحد لا يقبل التعدد ولا التجزؤ قال تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١].

٧- العجز وهي ضد القدرة وقد ثبت أنه على كل شيء قدير فالعجز من صفات المخلوقين.

٨- إيجاد الأشياء مع كراهتها وهو ضد الإرادة فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن.

٩- الجهل وهو ضد العلم فيستحيل عليه الجهل لأنه ثبت أنه صانع الكون وما حواه وخلقه لذلك لا يمكن إلا مع اتصافه بالعلم.

١٠- الموت وهو ضد الحياة وقد تفرد سبحانه بالحياة الأبدية السرمدية التي لا أول لها ولا أخر وقهر عبيده بالموت كلهم **مسلمهم** وكافرهم قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧].

ويستحيل عليه أيضاً الصمم والعمى والبكم إذ ثبت أنه سميع بصير متكلم، وأضداد الصفات المعنوية وهي أنه يستحيل في حقه تعالى ولا يدخل في العقل بأنه عاجزاً أو كارهاً أوجاهلاً أو ميتاً أو أصم أو أعمى أو أبكم فتلك صفات نقص يستحيل وصفه بها إذ ثبت اتصافه بأضدادها كما سبق.

أما الجائز في حق الله تعالى فهو فعل كل ممكن أو تركه مثال ذلك أنه يزيد رزق شخص وينقص عن الآخر وهذا يسعده وذاك يشقيه وهذا يعزه وذاك يذله وهكذا يتصرف في ملكه بما يشاء قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فهذه الواجبات والمستحيلات والجائزات يجب على الإنسان معرفتها والإيمان بذلك وقد أشار الناظم إلى بعض ما ذكر فقال: الإيمان فادره، أي تعلم أركان الإيمان وهذا هو الركن الأول الذي تحدثنا عنه وهو الإيمان بالله وذكر من صفات الله الحياة والسمع والبصر والخالق وأمرك أن تسأل أعلام عصرك أي العلماء من أهل عصرك.

وها نحن نشير إلى الركن الثاني من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة ومعنى ذلك أن تصدق بأن لله ملائكة خلقهم من نور ليسو بإنس ولا جن وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم معصومون فمنهم الراكعون ومنهم الساجدون منذ خلقهم الله ومنهم حفظة لكل إنسان كما قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١٢].

ومنهم حراس السموات ومنهم العشرة الذين يجب علينا معرفتهم بأسمائهم وهم: جبريل أمين الوحي وميكائيل وهو الموكل بالأمطار

والأرزاق وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور وعزرائيل ملك الموت ورقيب وعتيد وهما الموكلان بكتابة الحسنات والسيئات مع كل إنسان ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ومنكر ونكير وهم اللذان يسألان الناس في قبورهم ويسميان الفتانان.

والملائكة لا يعلم عددهم إلا الله كما قال تعالى:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ [المدثر: ٣١]. وأنهم نورانيون ويتشكلون بأشكال مختلفة.

والإيمان بالكتب فعلى المسلم أن يؤمن بأن الله قد أنزل كتباً متضمنة كلامه وفيها دعوة لوحدانيته ودعوة لكل ما ينفع العباد دنيا وأخرى وأنزل هذه الكتب على الأنبياء والمرسلين والكتب المذكورة في القرآن يجب الإيمان بها جملة مع أسمائها وهي: صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داؤد وإنجيل عيسى والقرآن الذي أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ وهو الكتاب الجامع الشامل حيث أنه آخر كتاب فجاء مستوعباً لما يحتاجه الناس في هذه الأزمنة الأخيرة وهذا هو الركن الثالث.

أما الركن الرابع فهو الإيمان بالرسل فيجب على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلاً اختارهم من خلقه ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده

ويدعوهم لكل ما ينفعهم في هذه الدار والدار الآخرة ويجب تصديقهم وأنهم كثير كما قال تعالى:

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤].

ويجب الإيمان تفصيلاً مع الأسماء بمن ذكروا في القرآن والذي نظمهم صاحب عقيدة العوام بقوله:

**هم أدم إدريس نوح هـــود مع صالح وإبراهيم كـــل متبـــع**

**لـــوط وإسماعيل إسحاق كذا يعقوب يوسف وأيوب احتذا**

**شعيب هارون وموسى واليسع ذو الكفل داؤد سليمان إتبع**

**إلياس يونـــس زكريـــا يحيـــى عيـــسى وطه خـــاتم دع غيا**

**عليهـــم الصـــلاة والســـلام وآلهـــم ما دامـــت الأيـــام**

ويجب أن نعتقد أن الرسل معصومون وأنهم أهل فطانة وأنهم أهل أمانة وأنهم قد بلغوا ما أُمروا بتبليغه من رسالة ربهم وأنهم على درجات في الفضل كما قال تعالى:

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأفضلهم أُولوا العزم وقد سبق ذكرهم وأفضلهم على الإطلاق سيدنا محمد ﷺ حيث يجب أن نؤمن بذلك وأن الله أرسله إلى الإنس والجن كافة قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾ [الجن: ١].

وما مات عليه الصلاة والسلام إلا بعد أن بلغ رسالة ربه إليهم وحمل العرب مسئولية التبليغ إلى غيرهم فنشروا الإسلام في كل الأقطار فرسالته عالمية، كما يجب أن نعتقد أنه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده وأن شريعته نسخت كل الشرائع إذ أن الشرائع حُرفت وشريعة الإسلام محفوظة محفوظ كتابها وهي شريعة خالدة صالحة لكل زمان ومكان قال صاحب الجوهرة:

**ونسخ شرعه لغيره وقع حتماً أذل الله من له منع**

ويجب الإيمان بكل ما جاء به الرسول ﷺ من قرآن وما تضمنه ومن سنة وما احتوته ووضحته.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وسمي بذلك لأنه لا ليل بعده ومعنى ذلك أن تؤمن أن بعد الدنيا آخرة وأن فيها الجزاء

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨].

ويجب الإيمان بسؤال القبر ونعيمه وعذابه وبالحشر والميزان والكتب تُعطى إما باليمين وإما بالشمال والصراط والجنة والنار والحساب والشفاعة العظمى لنبينا محمد ﷺ حيث يلوذ الناس به كما قال صاحب البردة:

**يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به    سواك عند حلول الحادث العمم**

حيث جاء في الأحاديث الصحيحة «أن الناس يموجون يوم القيامة فيأتون أدم يطلبون شفاعته كونه أبو البشر فيعتذر ويأمرهم بنوح فيعتذر ويدلهم على إبراهيم فيعتذر ويدلهم على موسى فيعتذر ويدلهم على عيسى فيعتذر ويدلهم محمد ﷺ فيقول أنا لها فيشفع» والحديث في البخاري وغيره، وأن هناك شفاعة للأنبياء والأولياء فقد جاء أن أُويس

القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر وحافظ القرآن والعلماء والشهداء فكل هؤلاء يشفعون بإذنه تعالى.

وأن تؤمن بأن أهل الإيمان لا يخلدون في النار وإنْ تعذب أحد منهم فإنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ومن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ويجمع ذلك أن تؤمن بكل ما جاء في القرآن أو عن رسول الله ﷺ من أخبار القيامة وعلامات الساعة وأمور البرزخ.

الركن السادس: هو الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى فعلى المؤمن أن يؤمن بالقدر وأن الأشياء تحصل خيرها وشرها بتقدير من الله كما قد سبق في علمه القديم فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ففي الأثر ( كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكسل ) وفي الحديث الذي رواه الترمذي ( وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف ) والله يقول:

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقد أشار الناظم إلى العقيدة المجملة بقوله: يبتدي بالعقيده يسأل أعلام عصره، وهناك عقائد مجملة فمنها عقيدة العوام التي اشتملت على أهم ما يجب على المسلم معرفته وقد كان الطلبة يحفظونها في المدارس الدينية والأربطة ولا زال البعض إلى الآن يحفظها ، ومنها عقيدة مجملة للإمام الغزالي، ومنها عقيدة أخصر منها لسيدنا عبدالله بن علوي الحداد ذكرها في آخر كتابه النصائح الدينية وقد جمعت معتقد أهل السنة والجماعة فعليك بذلك الكتاب العظيم "**النصائح الدينية**" فإنه جامع شامل ويُعتبر زبدة الإحياء، وهناك جوهرة التوحيد وكذلك توجد عقيدة مختصرة لسيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم في كتابه "**فتح باب المواهب**" وها نحن نذكر أخصر عقيدة لسيدنا قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحداد العلوي الحسيني رضي الله عنه وهي: (بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فإنا والحمد لله قد رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا وتبرأنا من كل دين يخالف دين الإسلام وآمنا بكل كتاب أنزله الله وبكل رسول أرسله الله وبملائكة الله وبالقدر خيره وشره وباليوم الآخر وبكل ما جاء به سيدنا محمد رسول الله ﷺ عن الله على ذلك نحيا وعليه نموت وعليه نبعث

إنشاء الله من الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين).

وقد ألحقنا عقيدة الشيخ أبي بكر بن سالم وعقيدة الإمام الحداد في خاتمة الكتاب.

ثم قال الناظم رحمه الله:

**أرســلَ الرسل ذِي همْ بلغوا عنه اَمْرهْ *** *** *****

**والمقــدّم عليهــم سيــدُ الرســل مرّه خــاتمُ الانبيــاء ذي شرّف الله قَدْرهْ**

والمعنى أن الله أرسل رسلاً يبشرون المؤمنين وينذرون الكافرين والمجرمين وليبلغوا رسالته إلى الناس لدعوهم إلى عبادة الله وحده وأن أفضلهم هو سيدنا محمد ﷺ كما ذكرنا سابقاً فهو أولهم في الخلق وآخرهم في البعث وشافعهم يوم الجمع وإنما جُعلت رسالته الأخيرة لتكون ناسخة لكل الشرائع ولكونها مستوعبة لمقتضيات العصر وتطوراته فهي صالحة لكل زمان ومكان.

ثم قال الناظم رحمه الله:

**أنــزلَ مــائَة كتابْ واربعهْ لاَجْلَ تدْره والملائكْ لهــم تسبيْــح من غير فَتْرهْ**

سبق أن ذكرنا أنه يجب الإيمان بأربعة كتب أو خمسة وهي المذكورة في القرآن وهنا ذكر الناظم أن الكتب المترلة مائة وأربعة كتب وقد ذكر بعض العلماء تفصيلها ومنهم العلامة أحمد بن عمر الشاطري في كتاب "**نيل الرجاء**"ومنه نقتبس بتصرف: خمسين كتاب على شيث بن أدم وثلاثين على إدريس وعشرة على أدم وعشرة على إبراهيم والتوراة على موسى والزبور على داوود والإنجيل على عيسى والقرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وتمتاز هذه الأمة بأنها تؤمن بكل الرسل وكل الكتب قال تعالى:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

إلا أن أكثر الكتب القديمة أو كلها قد حرفت وبدلت وغيرت، ورسولنا خاتم الرسل وهو جامع وناسخ لكل الشرائع قال تعالى:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وذكر أن الملائكة لهم تسبيح بلا فتور وهذا مذكور في القرآن وأنهم لا يعصون الله ومنهم الراكعون دائماً والساجدون أبداً وهكذا لا يأكلون ولا يشربون وكأن قوتهم وشرابهم التسبيح والتمجيد والتهليل لله الملك الجليل.

# الصلاة والطهارة

ثم إنتقل الناظم رحمه الله إلى فقه العبادات فقال:

**والصلاة أفترضها الله مـــن بعد طُهـــره مـــن توضّا وصلّـــى طهّـــر الله سِرّهْ**

**يغســـلُ الوجـــه ينوي عند غسله بمرّه يغســـلِ اليـــد يُمناها ومن بعد يُسرهْ**

**يمســـحُ الراس في حَدّه ولو بعضْ شَعْره يغسلُ الرّجـــل للكعبين هذاك حِزرهْ**

**هكـــذا جَا مرّتب في العقودُ اْتلِ واْقرَه** *** *** ***

هذاك حزره يعني قدره، والمقصود بالعقود سورة المائدة.

والصلاة لغة: الدعاء قيل مطلقاً وقيل بخير.

وشرعاً: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم غالباً، وقد ذكر العلماء أن الصلاة بمعناها اللغوي إن كانت من الله فرحمة أو من الملائكة فاستغفار وإن كانت من الآدميين فتضرع ودعاء، والمقصود بالصلاة التي افترضها الله هي الصلوات الخمس ( الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ) وكذا الجمعة على من تجب عليهم كما هو موضح في كتب الفقه أما بقية الصلوات فهي سنن من سنن المصطفى ﷺ إلا إذا نذر الإنسان على نفسه ركعتين أو أكثر فإنها تكون فرضاً لنذره. والصلاة لا تصح إلا بالطهارة قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[المائدة: ٦].

ففي هذه الآية فرض الله الوضوء للصلاة لمن يريدها وجاء مرتب إذ أن إدخال المسح بين المتجانسين حكماً وهما غسل اليدين والرجلين أفادنا وجوب الترتيب وأما النية فهي واجبة بنص الحديث الشريف (( إنما الأعمال بالنيات )).

**فروض الوضوء :**

وقد ذكر الناظم فروض الوضوء الستة وهي: النية وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح شيء من الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب فهذه فروض الوضوء لا يصح الوضوء إذا ترك شيئا منها وهناك خلاف بين العلماء هل يمسح الرأس كله أو بعضه وهذا الخلاف بسبب فهمهم لمعنى الباء في برؤسكم فالإمام الشافعي رضي الله عنه ومن نحا نحوه قالوا الباء معناها للتبعيض في لغة العرب فيجب مسح بعض الرأس والآخرون قالوا الباء زائدة والمعنى فامسحوا رؤسكم الكل ودار خلاف أيضاً على فعل الرسول ﷺ وليس هنا محله ولكن لنعلم أن خلاف الأئمة ينبني على مثل هذا وليس على مجرد الهوا.

## شروط الوضوء:

ولم يتعرض الناظم لشروط الوضوء وللفائدة نذكرها وهي عشرة كما ذكرها صاحب السفينة وغيره:-

١- الإسلام فلا يصح وضوء كافر لأنه مخاطب أولاً بدخول الإسلام.

٢- التمييز فلا يصح وضوء من لا يميز إلا وضوء من لم يميز لأجل الطواف.

٣- النقاء عن الحيض والنفاس فلا يصح وضوء حائض ولا نفساء بنية الوضوء لأنه عبادة لا يجوز لها تعاطيها أما إذا غسلت أطرافها بنية النظافة وليس الوضوء فلا مانع كما أنه يمنع عليها الغسل بنية العبادة أما بنية النظافة فيجوز لها الغسل.

٤- النقاء عما يمنع وصول الماء إلى البشرة مثل الوسخ الذي تحت الأظافر ومثل البويا الزيتي "**الطلاء**" الذي له جرم ومنه الحامورة التي توضع على الأظافر وتتنقل فكل ما له جرم يمنع وصول الماء إلى البشرة أو الظفر أو الشعر فلا يصح الوضوء مع وجوده في أعضاء الوضوء وكذلك بقية البدن إذا كان عليه غسل لا يصح وهذا موجود على الجسم بل لابد أولاً من إزالته ثم يتوضأ أو يغتسل.

٥- أن لا يكون على العضو ما يغير الماء كالصابون أو المداد مثلاً فإنه يلزم أولاً غسل ذلك ثم يتوضأ بحيث يترل الماء من على العضو غير متغير.

٦- العلم بأنه فريضة فيجب على المسلم والمسلمة أن يعرف أن الوضوء فريضة فرضها الله تعالى في كتابه على من يريد الصلاة وما شاكلها.

والفرض لغة: النصيب واللازم، وشرعاً: ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه. فكل فرض أداه المسلم له به ثواب من الله وإذا تركه فهو آثم.

٧- أن لا يعتقد المتوضي فرضاً من فروض الوضوء سنة وهذا يُوجب أن يتعلم ويعرف الفروض ويميزها عن السنن.

٨- الماء الطهور وهو الماء المطلق كماء البئر والبحر فلا يصح الوضوء بماء الورد وإن كان طاهر لكنه غير طهور لأن الماء الطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره.

٩-١٠- دخول الوقت والموالاة لدائم الحدث وهذان الشرطان خاصان لمن عنده سلس بول أو إستحاضة فلا يتوضأ إلا إذا دخل وقت الصلاة ويوالي بين الوضوء والصلاة بمعنى أنه يصلي بعد الوضوء مباشرة.

## سنن الوضوء:

ثم ذكر الناظم رحمه الله بعض سنن الوضوء فقال:

والسّنن مَضَمضَه واستنشق الْمَاء بُنخْرهْ *** *** ***

يبتـــديْ ثــم بِســـم الله يستاك جَخْرَه *** *** ***

فذكر أهم السنن وهي المضمضة والاستنشاق والبسملة والسواك، فالمضمضة هي إدخال الماء في الفم والاستنشاق إدخال الماء في الأنف وذلك للنظافة وهما من السنن النبوية الثابت فعلها عن النبي ﷺ، والبسملة مع غسل الكفين وإذا كان المتوضي داخل الحمام فيبسمل بقلبه ، والسواك وهو عود الأراك أفضل ومن فوائده أنه مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ويقضي على الأوساخ وبقايا الأكل والجراثيم في الفم وبين الأسنان قال بعض العلماء: إن فيه سبعين فائدة دينية وصحية بخلاف الدخان التنباك ففيه سبعين مضرة وللأسف الشديد أنك تجد البعض يحمل الدخان وليس معه سواك، قال شيخ الإسلام عبد الله بن عمر الشاطري في بعض وصاياه:

تستعمل التنبـــاك في فيـــك ... وتستحـــي بأن تستعمل المسواكا

والطب ثـــم الشرع قد نهياك ... عـــن فعل الأذي وبفعل ذا أمراكا

وكم أحاديث جاءت في السواك منها (( السواك مرضاة للرب ومطهرة للفم )) رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها (( أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوّك قبل الوضوء )) رواه أبو داؤد ذكرهما في المستصفى (ص ٨٦-٨٧)

وبقي من سنن الوضوء الكثير لعل من أهمها التثليث بأن يغسل الأعضاء ثلاثاً ثلاثاً والموالاة لغير دائم الحدث ومسح جميع الرأس والدلك للأعضاء.

# الأحاديث الواردة في فضل الوضوء

كما أن الوضوء يطهر الأعضاء وينظفها من الأوساخ فكذالك هو مطهر من الذنوب وهو سلاح المؤمن ويستحب دائماً أن يكون على وضوء قال: ﷺ (( من توضأ وأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره )) رواه مسلم وعن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه عن البني ﷺ قال: (( ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرجت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرجت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء وإن هو قام فصلى وحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه )) رواه مسلم، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ (( من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله اللهم أجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية

يدخل من أيها شاء )) رواه مسلم والترمذي إلا أن مسلما لم يذكر اللهم أجعلني...ألخ، نُقلت هذه الأحاديث من كتاب شرف الأمة المحمدية لشيخنا الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي الحسني خادم العلم الشريف بالبلد الحرام رحمه الله تعالى (صـ٢٨-٢٩).

**نواقض الوضوء :**

ثم إنتقل الناظم إلى نواقض الوضوء فقال:

**والذي ينقض الوضوء الحدث لوبِقُطرةْ *** *** *****

**او جنـــون او لمـسِ للاجنبيّه ببشره والذي مسّ بطنَ اليدْ فرجَه ودُبـرهْ**

**والـذي نـامْ ما مكّن وسَكـران خمره *** *** ***

الناقض: هو ما يزيل الشيء والمقصود هنا ما يزيل الوضوء أو الأسباب التي توجب الوضوء إذا حصل منها واحد فبدأ رحمه الله بالحدث وهو ما خرج من أحد السبيلين من بول أو غائط أو فساء أو ضراط أو مذي أو ودي أو حصاة أو دود إلا المني فإنه يُوجب الغسل فإذا خرج من الإنسان شيء مما ذُكر غير المني فإن وضوءه ينتقض إذا كان متوضأ ووجب عليه الوضوء للصلاة أو ما شاكلها وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (( لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ )) متفق على صحته كما قال البغوي في شرح السنة باب ما يُوجب الوضوء، ولما أن

المذي والودي يشبهان البول في النجاسة روى البخاري عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت رجلاً مذاء فأمرت من يسأل النبي ﷺ عن ذلك فقال أغسل ذكرك وتوضأ.

والودي ماء أبيض ثخين كدر لا رائحة له يخرج بعد البول أو عند حمل شيء ثقيل، والمذي هو ماء رقيق لزج يخرج عند الشهوة بلا شهوة ولا تدفق ولا يعقبه فتور، وفي الصحيحين (( ما الحدث يا أباهريرة قال فساء أو ضراط )).

قال رحمه الله: أو جنون وذكر في آخر البيت سكران خمره، فالجنون ومثله السُكر ناقض للوضوء لكون صاحبه لا يشعر بما يجري منه كالنائم كما سيأتي ومثل ذلك الإغماء والصرع.

ثم قال رحمه الله: أو لمس للأجنبيه ببشره، فلمس المرأة الأجنبية ببشرة الرجل لبشرة المرأة ناقض للوضوء عند إمامنا الشافعي محمد بن إدريس وغيره من العلماء وقد ذكر الإمام البغوي في شرح السنة في باب الوضوء من لمس المرأة (ج١ صـ٣٤٤) قال اختلف العلماء في لمس المرأة تقبيلاً أو لمساً فذهب جماعة إلى أنه ينقض الوضوء وبه قال عمر بن الخطاب وابنه عبدالله وابن مسعود والزهري والاوزاعي والإمام مالك

والشافعي وأحمد واسحاق وحملوا اللمس في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣ ]. على غير الجماع اهـــ، وقال آخرون بخلاف ذلك وبهذا تعلم أن الأئمة الثلاثة يقولون أن اللمس بمعنى الحس ينقض الوضوء مع من ذُكر من الصحابة وغيرهم وإلى جانب دليلهم بالآية هناك أحاديث لا حاجة لذكرها خوف الإطالة، وخرج بالبشرة الشعر والظفر والسن فإن لمسهم لا ينقض الوضوء وكذلك مع وجود الحائل وخرج بالأجنبية المحرم وكذا الصغيرة التي لا تُشتهى عند أهل الطباع السليمة.

## المحارم بالنسب والرضاع والمصاهرة

المحارم منهن بالنسب ومنهن بالمصاهرة ومنهن بالرضاع نذكرهم للفائدة:

فالمحارم بالنسب هم المذكورون في الآية ٢٣ من سورة النساء:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) ﴾.

فجمع في هذه الآية أهل النسب وغيرهم وللتوضيح: الأمهات يشملن الجدات من جهة الآباء والأمهات وإن علون والبنات يشملن بنات

الأبناء وبنات البنات وإن سفلن والأخوات يشملن الأخوات الشقيقات والأخوات للأب والأخوات للأم وبناتهن كما سيأتي والعمات يشملن عماتك وعمات أبيك وامك وإن علون والخالات يشملن خالاتك أخوات أمك وخالات أبيك وأمك وإن علون وبنات الأخ وبنات الأخت من كل الجهات وبنات بناتهن وإن سفلن فهؤلاء من النسب.

والأمهات المرضعات ويشملن المرضعة وأمهات زوج المرضعة ثم أخواتكم من الرضاعة يعني أي امرأة أرضعتك فكل بناتها أخواتك وأبناؤها إخوانك من الرضاعة وجاء في الحديث الذي رواه ابن حبان ( حرموا من الرضاع ما حرم من النسب ) فمثل أخواتك من الرضاع أيضاً عماتك من الرضاع وهي أخت زوج المرضعة وخالاتك من الرضاع وهي أخت المرأة المرضعة وإن علون وبنات الأخوة والأخوات من الرضاع فهؤلاء من الرضاع.

أما المحارم من المصاهرة فهي أم الزوجة وزوجة الأب وزوجة الابن ويشملن أم ام الزوجة وإن علت وزوجات الأجداد وإن علون وزوجة الابن وابن الابن وإن سفلن، وبنت الزوجة وهي الربيبة، والمقصود بالأجداد الأصول وهم من أولدوك أو أولدوا أباك أوأ مك وإن علوا،

فهؤلاء المحارم الذين لا يجوز لنا نكاحهن مطلقاً على التأبيد ولا ينقضن الوضوء فافهم!

ثم انتقل إلى سبب آخر من نواقض الوضوء وهو قوله: والذي مس بطن الكف فرجه ودبره، أي أن من نواقض الوضوء أن يمس المتوضي ببطن الراحة أو بطون الأصابع فرجه أو حلقة دبره فضلاً عن فرج غيره من باب أولى ولو صغيراً نفرض أن أحدنا غسل صغيراً من بول أو غائط ومس فرجه بيده فقد انتقض وضوءه لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (( إذا مس أحدكم فرجه فليتوضأ )) ذكره في شرح السنة وذكر أن الإمام البخاري قال هو أصح شيء في هذا الباب وذكر عن عائشة الصديقة رضي الله عنها أنها قالت (( إذا مست المرأة فرجها فلتتوضأ )) وعليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي عالم قريش والإمام أحمد وجملة من الصحابة.

ثم قال رحمه الله: والذي نام ما مكن وسكران خمره، فمن نواقض الوضوء أن الإنسان إذا نام وهو متوضي انتقض وضوءه إلا إذا كان جالساً ممكناً مقعدته من الأرض فلا ينقض إلا إذا سقط وهو جالس أما إذا نام مضطجعاً أو كان جالساً متكئاً غير ممكن فإنه ينتقض وضوءه وهو مذهب الإمام الشافعي وقال به جماعة من الصحابة والسلف لما

رُوي في الأحاديث ما يفيد ذلك وقد ذكر صاحب شرح السنة جملة نكتفي بالآتي: روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ (( العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ )) والمقصود بالسه الدبر وعن ابن عباس: وجب الوضوء عن كل نائم إلا من خفق خفقة أو خفقتين، والمقصود بالخفقة النعسة.

وقوله سكران خمره، تقدم في أول النواقض مع ذكر الجنون.

## الجنابة وموجبات الغسل

ثم انتقل إلى الجنابة فقال رحمه الله:

**والجنـــابَه لهـــا يَغسل شعَورَه وَبشْرَهْ     بعـــد نيّـــــه ويغِسل للنّجاسه وَقذْره**

فذكر هنا فروض الغسل وهي النية وتعميم البدن بالماء شعراً وبشراً فتنوي رفع الحدث الأكبر أو تنوي الطهارة للصلاة، واما شروطه فهي شروط الوضوء المتقدّمة وكذلك السنن ومنها تخليل الشعر أثناء الغسل وتعهد المعاطف في البدن ليصل الماء إلى منابت الشعر.

**وأما ما يُوجب الغسل فهو ستة أشياء كما ذكر الفقهاء:**

١- إيلاج الحشفة في الفرج والمقصود بالحشفة رأس الذكر فإذا ولج رأس الذكر في ما لا يجب غسله من الفرج فقد وجب الغسل على الاثنين سواء فرجاً حلالاً أو حراماً أو دبراً.

٢- خروج المني من رجل أو امرأة بجماع أو احتلام أو مداعبة فإذا خرج المني وجب الغسل ويُعرف المني بعلامات منها أنه ماء ثخين أبيض وأنه يتدفق عند خروجه وأنه يحصل عند خروجه لذة ويعقبه فتور، ذكر ذلك الإمام النووي كما نقله عنه صاحب نيل الرجاء، وخرج بالمني المذي والودي فلا يُوجبان الغسل بل حكمهما مثل البول كما سبق.

٣-٤- الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة إذا طهرت منهما وجب عليها الغسل.

٥- الولادة فإذا ولدت المرأة ولو علقة من أصل آدمي وجب عليها الغسل.

الموت فإذا مات المسلم أو المسلمة صغيراً كان أو كبيراً وجب على الأحياء غسله إلا الشهيد وإليك الأدلة: قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة: ٦]. وذكر في شرح السنة للإمام البغوي أحاديث نقتبس منها الآتي: عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال (( إذا قعد بين شعبها الأربع ثم ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل )) وفي رواية ثم جهدها فقد وجب الغسل وفي رواية أنزل أو لم ينزل، بمعنى أنه إذا ولج وجب الغسل عليهما وإن لم ينزل مني ، وفي البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال نعم إذا هي رأت الماء، ويعني بالماء المني، فخروج المني من الرجل أو المرأة باحتلام أو غيره يُوجب الغسل كما سبق، قال تعالى بالنسبة للحائض قال تعالى: ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا

ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فيه الطهارة بالغسل من الحيض وفي مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت أسماء على رسول الله ﷺ فقالت كيف تغتسل إحدانا إذا تطهرت من المحيض؟ قال تاخذ سدرها وماءها وتغسل رأسها وتدلكه حتى يبلغ الماء أصول شعرها ثم تفيض على جسدها ثم تاخذ فرصتها فتتطهر بها قالت يا رسول الله كيف تطهر بها؟ قالت عائشة فعرفت الذي يكني رسول الله فقلت لها تتبعي أثر الدم. وفي البخاري وغيره عن أم عطية قالت توفيت إحدى بنات النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (( اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً – يعني حسب الحاجة – قال أو أكثر من ذلك إن رأيتن واغسلنها بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور )).

وهناك أغسال مسنونة منها غسل يوم الجمعة والعيدين وعدة أغسال في الحج.

## النجاسة وأنواعها

ثم انتقل الناظم إلى النجاسة بقوله: ويغسل للنجاسة وقذره، والنجاسة يجب التطهر منها سواء كانت في بدن أو ثوب أو مكان يريد أن يصلي فيه وهي أنواع:

١- **النجاسة المغلظة:** وهي نجاسة الكلب والخنزير ففي الحديث الصحيح ( إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بتراب ) رواه مسلم، وإنما سُميت مغلظة لأن حكمها في الطهارة شديد فإذا شرب الكلب ومثله الخنزير بالأولى في إناء أو قدح أو أكل فيه أو لحسه بلسانه فإن علينا أن نغسل ذلك القدح سبع مرات واحدة بتراب وإنما عيّن التراب لأن الجراثيم التي يخلفها الكلب بعد شربه أو لحسه لا يزيلها إلا التراب كما ثبت طبياً فلا يزيلها أي مبيد وهذه الجراثيم صغيرة جداً لا تُرى إلا بالمكبر فليحذر المؤمن استخدام أوانيه للكلاب ففيه غاية الخطر.

٢- **نجاسة مخففة** وهي بول الصبي الذي لم يطعم غير اللبن ولم يبلغ الحولين فهذا حكمه رش الثوب أو غيره الذي أصابه البول حتى يعم المكان بالماء وخرج بالصبي الصبية فلا تدخل في هذا الحكم.

٣- **نجاسة متوسطة** وهي سائر النجاسات من بول وغائط ودم وقيء وقيح وخمر ومذي وودي وميتة غير الآدمي والسمك والجراد لأن الآدمي مكرَّم وميتة السمك والجراد جاء فيهما حديث في الصحيح قال عليه الصلاة والسلام (( أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال )) وإذا أنفصل عضو من حيوان حي فحكمه حكم ميتته فإذا قدرنا قطع يد إنسان فيجب غسلها ودفنها لآن ميتة الآدمي طاهرة وإذا انفصلت يد شاة مثلاً فهي نجسة كميتة الشاة فيجب رميها، فهذه النجاسات التي ذكرناها منها ما هو حكمي ومنها ما هو عيني: فالعينية هي التي لها ريح أو لون أو طعم فلا بد من إزالة ريحها وطعمها ولونها كالبول والغائط وما شاكل ذلك، والحكمية هي التي لا لون ولا ريح ولا طعم لها فيكفيك جري الماء عليها.

**فائــــدة مهمة:**

أولاً: يجب على الإنسان أن يزيل النجاسة العينية أولاً بخرقة أو منديل قبل الغسل.

ثانياً: يجب على الغاسل أن يصب الماء على المكان المتنجس من الثوب خارج الغسالة ليطهره أولاً لأنه إذا وضع الثوب المتنجس في الغسالة فإنه يتنجس الماء كله لكونه أقل من قلتين فلقد قرر العلماء أن الماء القليل هو

ما دون القلتين وأنه يتنجس بملاقاة النجاسة وإن لم يتغير أما الماء الكثير فهو قلتان فأكثر وتقدر ببرميل ماء أي ما تساوي مائتي لتر فإنه لا يتنجس بمجرد ملاقاته النجاسة إلا إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه وإليك الأدلة: دليل قليل الماء وكثيرة سُئل عليه الصلاة والسلام عن الماء الذي يكون في الفلاة وترده السباع والدواب فقال إذا كان الماء قلتين ليس يحمل الخبث، رواه الترمذي وأبو داؤد والنسائي أي أنه لا يتنجس وهذا هو مذهب الشافعي ومن معه، وفي الطهارة من الدم سُئل عليه الصلاة والسلام أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم من الحيض؟ فقال عليه الصلاة والسلام (( إذا أصاب ثوب إحداكن دم الحيض فلتقرضه ولتنضحه بالماء ثم تصلي فيه )) وورد أن رضيعاً لم يطعم الطعام أُتي به إلى رسول الله ﷺ ووضع في حجره فبال على ثوبه فدعاء بماء ونضحه ولم يغسله )) وفي الموطأ والنسائي وأبي داؤد (( يغسل من بول الجارية - يعني البنت الصغيرة - ويرش من بول الغلام )) فيفهم من هذا أن بول البنت وإن صغرت ولم تطعم الطعام فحكم بولها حكم سائر النجاسات وهو الغسل.

## الحيـــض

ثم ذكر الناظم رحمه الله ، الحيض فقال:

*** *** *** **مثلها الحيض ستّ أوسبْع أوخمس عَشْرهْ**

والحيض لغة: السيلان.

وشرعاً: دم جبلة يخرج من أقصى رحم المرأة على سبيل الصحة في أوقات مخصوصة، وغالبه ست أو سبع بمعنى أن أكثر النساء يكون حيضهن إما ستة أيام أو سبعة بلياليهن وتكون أيام الطهر تكملة الشهر إما ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرون يوماً هذا غالب النساء كما قاله العلماء وقد تزيد يوماً أو تنقص يوماً، وأما أكثر الحيض فهو خمسة عشر يوماً ويكون الطهر مثلها، وأما أقل ما تحيض المرأة فهو يوم وليلة فيها الدم متواصلا أما إذا كان أقل من أربع وعشرين ساعة فليس بحيض وكذلك لا يزيد على الخمسة عشر فما زاد فهو إستحاضة ولها أحكام مذكورة في المطولات.

## الأحداث اثنان:

**فائـــدة:** مما سبق تعلم أن الأحداث اثنان ما أوجب الوضوء ويسمى الحدث الأصغر ويكون بسبب واحد من نواقض الوضوء المتقدمة ويحرم على المحدث حدثاً أصغر يعني الإنسان الذي بغير وضوء تحرم عليه أربعة أشياء: الصلاة فرضاً أو نفلاً ولو سجدة شكر أو تلاوة، والطواف بالبيت فرضاً أو نفلاً للحديث عنه عليه الصلاة والسلام (( إن الطواف بمترلة الصلاة إلا أن الله أحل لكم النطق فيه فمن نطق فلا ينطق إلا بخير ))، ومس المصحف وحمله أي القرآن لقوله تعالى:

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٩].

فلا يجوز مس المصحف ولا حمله لغير المتوضي إلا في حالات الضرورة كما لو وجده مرمياً أو موضوعاً في مكان يعرضه لعبث الأطفال وكذلك يجوز حمله مع متاع في الحقيبة أو كان المصحف فيه تفسير ويكون التفسير أكثر من القرآن كتفسير الجلالين مثلاً وأما قراءة القرآن غيباً لغير المتوضي فجائز وهذا مذهب الإمام الشافعي ومن نحا نحوه.

أما المحدث حدثاً أكبر وهو الذي يلزمه الغسل لتلبسه بأحد موجبات الغسل السابقة فيحرم عليه ستة أشياء الأربعة الماضية ويزيد عليها قراءة

القرآن غيباً بقصد القراءة أما بقصد التحصن فجائز كأن يكون له ورد كل ليلة يقرؤه مثل الراتب وفيه بعض الآيات فيجوز قراءة ذلك بنية التحصن، والمكث في المسجد أي الجلوس فيه لحديث (( لا أحل المسجد لحائض ولا جنب )) رواه ابو داؤد والبيهقي ويحرم على الحائض فوق ما تقدم الصوم فلا يجوز للحائض أو النفساء أن تصوم بل تأثم إذا صامت، ويحرم على الرجل أن يطلقها وهي حائض مع إنفاذ الطلاق وذلك من أجل أن لا تزيد عدتها كما يحرم على الحائض المرور في المسجد إذا خافت تلويثه كما يحرم على الرجل الاستمتاع بما بين السرة والركبة وهي حائض لأنه قد يهيج للجماع وجماع الحائض من الكبائر ويسبب أمراضاً خطيرة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ففي الآية نهي عن الجماع إلا بعد التطهر أي الغسل.

# التيمـــم

ثم انتقل الناظم رحمه الله إلى التيمم بقوله:

والتيمـــــم بطـــينٍ طاهـــر فيه غَـــبْره    يمسحَ الوجـــه واليدَيْنِ مَـــرّه فَمِـــرّهْ
يستبيحـــهُ إذا بـــه جُـــرح وأعياه أمْره    أو بغـــاء الماْء لِنفسه أو يخاف المَضَرّهْ
وإحتياجـــه لمعصـــومٍ ولـــو كـــان هِرّه    ***   ***   ***

فذكر هنا بعض أحكام التيمم وهانحن نلخص من كتب الفقهاء أهم أحكامه:

أولاً التيمم معناه لغة: القصد قال الشاعر:

**تيممتكم لما فقدت أولي النهى    ومن لم يجد ماءً تيمم بالترب**

ومعناه شرعاً: إيصال التراب إلى الوجه واليدين بنية مخصوصة.

**أسباب التيمم ثلاثة:**

١- فقد الماء بأن كان في سفر ولم يجد ماء فيتيمم المحدث أو الجنب إذا تأكد من عدم وجود ماء قريب أو خاف خروج الوقت قبل الوصول إليه.

٢- المرض الحاصل أو المتوقع بفعل الماء أو به جرح كما ذكر الناظم ومنع من استعمال الماء لضرر ثم إن كان الجرح عليه ساتر من جبيرة أو



خرقة فهو إما أن يكون في أعضاء التيمم فإنه يغسل الصحيح من العضو ويمسح على الجبيرة ثم يتيمم وعليه القضاء لكونه لم يصل إلى الجرح وما حواليه لا ماء ولا تراب وأما إذا كان الجرح في القدم فإنه إن وضع الساتر على طهارة و لم يأخذ من الصحيح إلا قدر الاستمساك فيتيمم نيابة عن المغطى ويغسل الصحيح من العضو ولا قضاء عليه فإن لم يضعها على طهارة أو كان الساتر فوق الحاجة فيتيمم مع القضاء.

٣- الاحتياج إلى الماء لعطش حيوان محترم ومعنى محترم أنه يحرم قتله ولو هرة كما قال الناظم فإذا كان معه ماء ولكنه قليل ومحتاجين إليه لشربهم أو أكلهم أو شرب شاة أو هرة وما شاكل ذلك فإنه يتيمم ويترك الماء لما ذُكر.

**فروض التيمم:**

وأما فروض التيمم فذكر الناظم بعضها وها نحن ننقلها من السفينة:

١- نقل التراب وذلك بأن تنقله بكفيك إلى العضو الممسوح فلا يكفي التعرض لمهب الريح.

٢- النية بأن ينوي استباحة فرض الصلاة فيصلي به فرضاً واحداً وما شاء من النوافل وقراءة القرآن ولا بد من قرن النية مع نقل التراب.

٣- مسح الوجه ولا يجب إيصال التراب إلى منابت الشعر.

٤- مسح اليدين إلى المرفقين فتكون ضربة للوجه وضربة لليدين فيمسح بكفه اليسرى يده اليمنى وكفه اليمنى يده اليسرى.

٥- الترتيب بين المسحتين فلا بد أن يمسح أولاً وجهه ثم يديه، وقد أشار الناظم إلى نية الاستباحة والمسح للوجه واليدين.

**مبطلات التيمم:**

وأما مبطلات التيمم فثلاثة:

١- كل ما أبطل الوضوء أبطل التيمم.

٢- الردة والعياذ بالله ومعناها الخروج من دين الإسلام وتحصل بأمور منها إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة مثل إنكار فرضية الصلوات الخمس أو صوم رمضان مثلاً أو إنكار حرمة ما هو محرم بالإجماع مثل الزنا وشرب الخمر ومثل سب الدين والرب والرسول ﷺ.

٣- وتوهم الماء قبل الدخول في الصلاة إن تيمم لفقده أما إذا تيمم بسبب مرض أو احتياج له فلا ، ثم إذا كان التيمم في السفر فلا قضاء عليه للصلاة وإن كان من برد ولم يجد ماءً ساخناً وجب عليه القضاء وكذلك المريض.

## شروط التيمم:

وأما شروط التيمم فقد ذكر الناظم منها أن يكون التراب له غبار وأن يكون التراب طاهراً وهناك شروط أخرى منها أن لا يكون التراب مستعملاً ولا يخالطه دقيق أو نحوه وأن يقصده فلا يكفي سفح الرياح وأن يزيل النجاسة أولاً وأن يتيمم بعد دخول الوقت وأن يتيمم لكل فرض حتى لو جمع بعذر فإذا صلى فرضاً تيمم مرة أخرى للفرض الثاني أما السنن أو صلاة الجنازة فيصليهما مع الفرض بتيمم واحد.

## العــورات

ثم ذكر الناظم العورات فقال:

**والرجلْ عَــورته ما بيْن رُكبه وسُــرّهْ والمَــرَه كلّهــا عــورهْ فتحتاج سِتره**

ولقد ذكر العلماء أن عورة الرجل في الصلاة وعند الناس التي يجب عليه سترها هي ما بين سرته وركبته فإذا اتزر بإزار وغطى به من سرته إلى ركبته فيغطي السرة والركبة ويجوز له الصلاة بهذا الإزار ويجوز له الظهور أمام الناس بذلك الإزار أما إذا ظهر شيء مما بين السرة والركبة فإنه يأثم وقد يعرض صلاته للخطر وفي الحديث (( غط فخذك فإن الفخذ عورة )) ذكره البخاري تعليقاً ورواه غيره، نعم من الأفضل للمسلم أن يلبس ثياباً كاملة للصلاة بما في ذلك ستر الرأس لقوله تعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١].

ولكون العبد يناجي ربه في الصلاة فعليه أن يتجمل له، أما عورة المرأة فهي جميع بدنها وفي الصلاة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين ففي الحديث عن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ (( أتصلي المرأة في درع وخمار ليس لها إزار؟ قال إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها ))

رواه مسلم، وفيه إشارة إلى أنه يجب على المرأة أن تعمل ثوباً يغطي قدميها ضافياً حتى إذا سجدت لا تُرى قاع قدميها أي بطون القدمين فتصلي ولا يُرى منها إلا الوجه والكفين فقط.

ثم انتقل الناظم إلى أركان الصلاة وقبل أن نذكرها سنذكر شروط الصلاة لكون الناظم لم يذكرها وهانحن نأتي بها نقلاً عن أهل العلم.

**شروط الصلاة:**

فشروط الصلاة ثمانية لا تصح الصلاة إلا بها وهي:

١- طهارة الحدثين فلا تصح الصلاة من محدث سواء كان حدثاً أصغر وهو ما أوجب الوضوء أو حدثاً أكبر وهو ما أوجب الغسل حتى يتطهر بالوضوء أو بالغسل أو بالتيمم بشروطه سواء فرضاً أو نفلاً أو سجدة تلاوة أما من لم يجد ماء ولا تراباً فيصلي لحرمة الوقت ويقضي.

٢- الطهارة عن النجاسة في الثوب والبدن والمكان فلا تصح صلاة من في بدنه أو ثوبه أو المكان الذي يصلي فيه نجاسة حتى يطهر ذلك.

٣- ستر العورة كما سبق تعريفه بالنسبة للرجل والمرأة.

٤- استقبال القبلة فلا تصح الصلاة فرضاً كانت أو سنة أو جنازة أو سجدة تلاوة إلى غير جهة القبلة إلا بالنسبة للنوافل أي السنن في السفر

فتصح بدون استقبال للقبلة كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتنفل على راحلته حيثما اتجهت به.

٥- دخول الوقت فلا تصح صلاة إلا بعد دخول وقتها وسواء أذّن أم لم يؤذن المهم أن تتأكد من دخول الوقت.

٦- العلم بفرضيتها فلا بد أن يعلم المصلي أن الصلوات الخمس ومثلها الجمعة فرض محتوم يثاب فاعلها ويعاقب تاركها.

٧- وأن لا يعتقد فرضاً من فروضها سنة ومعنى هذا أن على المصلّي أن يتعلم أركان الصلاة كما سيأتي ليميزها عن السنن.

٨- اجتناب المبطلات ومعنى ذلك أن عليه أن يتعلم ليعرف ما يبطل الصلاة فيجتنبه، فهذه شروط الصلاة كما ذكرها في سفينة النجاه.

## أركان الصلاة:

ونعود إلى أركان الصلاة وقول الناظم فيها:

والصــلاةُ لهـــا أركان ثلاثه وعَشْرهْ ... تنـــوِي الفـــرضَ قُم قائمْ إذا كان قَدَرهْ

كِبّر الله واقـــرأ الفاتحـــةْ كـــلَّ مَـــرهْ ... والركوع اعتدلْ واسجُد وسلْ منه غَفرهْ

والحذر لا تنقّـــرّها كما الديكَ نَقْـــرَهْ ... ثم عُـــد ثانياً واسجُـــد وذا كـــلّ مرّهْ

فإنها شرطْ رِضْ وحذرْ تقعْ منك هَذْرهْ ... والتشهد تصليّ على النبي طابْ ذِكَـــرهْ

ختمهُـــا بعد ما رتّبت تسلِيمْ فَـــاذْرَهْ ... *** *** ***

الركن لغة: جانب الشيء الأقوى من الماهية.

واصطلاحاً: عبارة عن جزء من الماهية لا تتحقق إلا به بمعنى أن الصلاة لا تصح إذا نقص ركن من أركانها وقد اتبع الناظم قول بعض العلماء بأن الأركان ثلاثة عشر وبعضهم قال بأنها سبعة عشر فعد الطمأنينات في الركوع والإعتدال والسجود والجلوس بين السجدتين أركان أربعة والذين لم يعدوها أركاناً عدوها هيئة أو شرط للركن من ركوع أو سجود كما ذكر الناظم وعلى القولين لا بد منها.

فبدأ الناظم بالركن الأول وهو:

١- النية ومعنى ذلك أن ينوي المصلي بقلبه فعل الصلاة التي قام لأدائها وأما التلفظ بالنية فهو سنة عند الشافعية قياساً على نية الحج كما ورد في الصحيح فيستشعر الإنسان أداء الصلاة بقلبه ويتلفظ بلسانه بقوله أصلي فرض الظهر مأموماً الله أكبر إذا كان مأموماً ليساعد التلفظ قلبه في الاستحضار.

٢- القيام على القادر في الفرض وخرج بالقادر الذي لا يستطيع القيام فيصلي كيفما يستطيع جالساً أو مضطجعاً كما ورد في الحديث وخرج بالفرض الصلوات المسنونة فيجوز أن يصليها الإنسان وهو جالس ولو بدون عذر وله نصف الأجر.

**فائـــدة:** اعلم أنه لا يجوز ترك الصلاة مطلقاً إذا لم يستطع القيام يجلس وإذا لم يستطع الجلوس صلى مضطجعاً ويستقبل القبلة كما سبق بمقدم بدنه فإذا لم يستطع فعلى الجنب يبقى على ظهره ويرفع رأسه قليلاً ويستقبل به القبلة ويؤدي الصلاة برأسه فيخفض في الركوع ويزيد خفضه عند السجود حتى يُجري العاجز عن الحركة أفعالها بقلبه والمهم الذي يجب أن نعلمه أنه لا يجوز تركها أبداً إلا لمن فقد عقله كما قال ابن رسلان في الزبد: ولا يجوز تركها لمن عقل.

٣- تكبيرة الإحرام وهو قولنا الله أكبر وتسمى تكبيرة الإحرام لأنه بمجرد الدخول بها في الصلاة يحرم على المسلم ما كان حلالاً قبلها كالأكل والكلام وهي صفوة الصلاة كما جاء في الحديث الذي ذكره البيهقي في الشعب ( لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة تكبيرة الإحرام ) ويجب على المصلي أن يحرص على النطق الصحيح بها فلا يزيد واواً بين لفظ الجلالة وأكبر ولا تكفي بقلبه بل لابد من التلفظ بها ولا يبدلها بلفظ آخر وإن كان المعنى صحيحاً ولا يمد باء أكبر بحيث تُنطق أكبار فإن ذلك يغير المعنى وأن تكون حالة القيام فليحذر من أن يتلفظ بها وهو يمشي أو وهو هاوٍ للركوع إذا جاء مسبوقاً يريد أن يلحق الركعة فيضيع صلاته.

٤- قراءة الفاتحة في كل ركعة لما ورد في الصحيحين (( لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب )) فلا بد من قراءتها في كل ركعة في القيام أو بدله لمن عجز عنه وسواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً وسواء كان مأموما أو منفرداً إلا المسبوق وهو من يأت والإمام قرب الركوع أو في الركوع فيركع بعد تكبيرة الإحرام معه وتسقط عنه الفاتحة، وهي سبع آيات وقد وردت أحاديث عن أربعة عشر صحابياً كلها تذكر قراءة النبي ﷺ الفاتحة مع البسملة جهراً كما في شرح تجريد البخاري للإمام الشرقاوي رحمه الله فمن ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم، رمز له في المستصفى للترمذي وغيره من الأحاديث وقال بعضهم أنه سر بالبسملة وعلى أي حال يجب أن يعلم المسلم أن السنة وسعت الكل فلا يقال هؤلاء على السنة وغيرهم أهل بدعة.

٥- الركوع وهو لغة: الانحناء.

وشرعاً: انحناء المصلي بحيث تنال راحتاه ركبتيه بلا إنخناس وهو أن يطاطىء المصلي عجيزته ويرفع رأسه ويقدم صدره فهذا لا يجوز بل الركوع الصحيح هو أن ينحني حتى تنال راحتاه ركبتيه ويكون وجهه

ناظرا محل السجود ولا بد أن يقصد بهويه الركوع وأن يطمئن فيه ويسن أن يقول فيه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات.

٦- الاعتدال وهو لغة: الاستقامة.

وشرعاً: هو العود من الركوع إلى القيام ولا بد أن يقصده لذاته ويطمئن فيه ويسن أن يقول فيه بعد سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد.

٧- السجود مرتين والسجود لغة: التطامن والميل وقيل الخشوع والتذلل.

وشرعاً: مباشرة جبهة المصلي ما يصلي عليه من الأرض وغيرها وبناءً على هذا التعريف فسجود بقية الأعضاء شرط وقيل السجود وضع لأعضاء السجود السبعة على الأرض لما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم (( أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجبهة وبطون الكفين والركبتين وبطون أصابع القدمين )) ولا بد أن يقصده بالهوي وأن تكون جبهته مكشوفة وارتفاع اسافله على أعاليه والطمأنينة فيه ويسن أن يقول فيه سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاث مرات وأن يكثر فيه الدعاء ما لم يكن إماماً.

٨- الجلوس بين السجدتين ويطمئن فيه ويسن أن يدعو بالدعاء الوارد ( رب أغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني واعف عني ) وهذه الأركان الأربعة تجب فيها الطمأنينة للحديث الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي ولا يتم الركوع والسجود فقال له أرجع فصل فإنك لم تصل فعاد فصلى فقيل له مثلها فقال له عليه الصلاة والسلام ( إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ) فتدبر قوله حتى تطمئن ، والطمأنينة معناها سكون بين حركتين حتى يستقر كل عضو محله حال ركوعه أو اعتداله أو سجوده أو جلوسه.

٩- التشهد الأخير والتشهد هو كل تشهد يعقبه سلام والتشهد في الأصل هو اسم للشهادتين ثم أُطلق على التشهد المعروف وما اشتمل عليه لكونها جزء منه وهو (( التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ))

رواه البخاري ومسلم.

١٠- الصلاة على النبي ﷺ فيه وأفضلها الصلاة الإبراهيمية فيكمل المصلي بعد التشهد المذكور بقوله (( اللهم صل على سيدنا محمد وهذا أقله والأكمل أن يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)) صحيح ابن حبان، فهذه الصلاة على النبي ركن مستقل في الصلاة ومحلها بعد التشهد المذكور.

١١- القعود للتشهد الأخير يعني أن الجلوس لأداء للتشهد الأخير ركن مستقل ولو لم يعرف التشهد يلزمه الجلوس، والتشهد والصلاة على النبي محلهما الجلوس.

١٢- الترتيب للأركان فلا يجوز أن يقدم السجود على الركوع مثلاً بل عليه أن يرتب كما هو معروف فقد أخذها المسلمون جيلاً بعد جيل عن النبي ﷺ الذي يقول (( صلوا كما رأيتموني أصلي )) رواه البخاري.

١٣- السلام وهو قولنا عند الخروج من الصلاة السلام عليكم ورحمة الله والركن هو السلام الأول والذي يسن أن يكون على اليمين أما الثاني فهو سنة وهو السلام على اليسار، فهذه أركان الصلاة التي إذا نقص منها ركن لم تصح الصلاة وهي تنقسم إلى أقسام: أركان قلبية وأركان قولية وأركان فعلية وأركان معنوية، فالركن القلبي هو النية والأركان القولية هي خمسة أركان وهي تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة والتشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ فيه والسلام ومعنى قولنا قوليه أي أن المصلي يجب عليه أن يتلفظ بها حتى يسمع نفسه فلو كبر للإحرام أو قرأ الفاتحة بقلبه ولم يقلها بلسانه لم تصح صلاته فليتنبه لهذا، والأركان الفعلية ستة وهي القيام على القادر في الفرض والركوع والاعتدال والسجود مرتين والجلوس بين السجدتين والقعود للتشهد الأخير، والركن المعنوي هو الترتيب.

**مبطلات الصلاة:**

وهناك مبطلات للصلاة يجب معرفتها من أجل الإحتراز منها وهي كثيرة ومن أهمها الكلام في الصلاة إذا كان أربع كلمات فأكثر فإنه يبطل الصلاة مطلقاً وأما إذا كان كلمة أو كلمتين فإن كان عمداً تبطل وإن

كان ناسياً فلا أو سبق لسانه والمعتمد أنه تبطل صلاته ولو بكلمة أو حرف يحمل معنى أراد به التفهيم ، ومن مبطلات الصلاة الفعل الكثير وهي ثلاث حركات متوالية والحركة المتوالية هي التي تنسب الحركة الاولى إلى الثانية وبالعكس فذهاب اليد مثلاً ورجوعها يُعد حركة واحدة ولا تضر الحركة الصغيرة كحكة الأصابع وما شاكلها فإذا أراد أن يلتصق بالصف فلا يتابع الخطوات بل يفصل بينها قليلاً بقدر سورة الإخلاص فالحركة أو الحركتين لا تضر إلا إذا أراد بهما اللعب فإنها تبطل الصلاة ولو بحركة ، ومن مبطلات الصلاة الأكل فإن كان كثيراً فيبطل مطلقاً سواء كان ناسياً أو عامداً أما القليل كحبة أخذها من الأرض فلا يبطل إلا إذا تعمده، ومن مبطلات الصلاة ترك ركن من أركانها كما ذكرناه أو ترك شرط من شروطها السابقة ومن المبطلات تردده في قطع الصلاة وانكشاف العورة إن لم تستر حالاً ووقوع النجاسة إن لم تلق حالاً والحدث بنوعيه وعدم الطمأنينة في الأركان المطلوبة والتقدم على إمامه بركنين عامداً إلى غير ذلك من الإخلال في الشروط أو الأركان.

# سنن الصلاة وأبعاضها

**فائـــدة:** سنن الصلاة أنواع سنن قبلها وسنن فيها وسنن بعدها أما السنن التي قبلها فالأذان والإقامة والسواك والتلفظ بالنية وهذه أهمها.

وأما السنن التي فيها فمنها ما هو مؤكد حتى سماه بعضهم ابعاض لو تركها المصلي سُن له سجود السهو لجبر الخلل الذي حدث لكن هذا الخلل لا يبطل الصلاة وهذه الأبعاض هي:

التشهد الأول فقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام تركه مرة فسجد للسهو سجدتين ثم سلم ، والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول والقعود فيه والصلاة على الآل في التشهد الأخير والقنوت في صلاة الصبح والصلاة على النبي ﷺ فيه كما هو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكذلك مذهب الإمام مالك فإنه يسن عنده القنوت ولكن قبل الركوع وأما الشافعية فبعد الركوع وبهذا تفهم أن إمامين من أئمة الفقه والحديث يقولون بالقنوت وقد استحب الشافعي على أن يأتي المصلي بالقنوت الذي علمه النبي ﷺ لإبنه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يقوله في الوتر وهو (( اللهم أهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت

فإنك تقضي ولا يُقضى عليك فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت وأستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ))
ودليل القنوت عند المالكية والشافعية - والإمام مالك والإمام الشافعي من أئمة السلف - ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال (( مازال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا )) قال الحاكم وإسناده حسن وغير ذلك من الأحاديث فمن ذلك ما جاء عن البراء أنه عليه الصلاة والسلام (( كان يقنت في الصبح )) رواه مسلم، وعلى أي حال فالمسألة خلافية بين العلماء ولا يجوز لأحد أن يفرض رأيه على أحد ولا اجتهاده أو يعتقد أن ذلك بدعة مع وروده وثبوته عند إمامين عظيمين كفى بهما أسوة، فهذه السنن التي إذا تركها المصلي يسن له سجود السهو قبل السلام ولا يجب وصلاته صحيحة حتى لو لم يسجد للسهو.

ومن السنن التي إذا تركها لا يسجد للسهو ولا خلل وإنما يُحرم ثواب العمل بالسنة وهي كثيرة فمنها رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الاعتدال وعند القيام من التشهد الأول ومنها دعاء الإستفتاح قبل الفاتحة وهو (( الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً

مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين )) رواه البخاري ومسلم، وهناك روايات أُخرى، ومن السنن التعوذ سراً وقراءة سورة بعد الفاتحة في الركعتين الاولويتين من كل صلاة ومنها الجهر بالقراءة في الصلاة الليلية والسر في الصلاة النهارية ومنها التسبيح في الركوع والسجود والدعاء بعد التشهد وبين السجدتين وفي السجود وقول آمين ووضع اليدين على الصدر اليد اليمنى على اليسرى في القيام أسفله إلى اليسار.

ومن السنن التي بعد الصلاة الاستغفار ثلاثاً وقول (( اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام تباركت ربنا وتعاليت ياذا الجلال والإكرام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا كريم )) رواه البخاري ومسلم، ويقرأ آية الكرسي والإخلاص فكل ذلك وارد عنه عليه الصلاة والسلام، وكذالك قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات بعد المغرب ومثلها بعد الصبح ففي ذلك فضل عظيم وكذلك التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين لكل نوع أو عشراً عشرا كما ورد في الأحاديث

الصحيحة في البخاري وغيره، والجهر بالذكر بعد الصلاة من السنن فقد جاء في البخاري عن ابن عباس قال كنا نعرف انصرافهم من الصلاة بالجهر بالذكر في عهده عليه الصلاة والسلام فبهذا تعلم أن أهل السنة ممن يذكرون الله تعالى جهراً في المسجد على السنة وأن أهل البدع ممن يحارب ذلك على خطأ ومخالفة للسنة الصريحة وهي الجهر بالذكر والمهم أن الإنسان يجب عليه أن يتحلى بالأدب فلا يهاجم الآخرين أو يسمي الذكر زوامل كما يقوله بعض من لا أدب عنده ولا أخلاق.

**أسباب سجود السهو:**

ولما أنا ذكرنا أن ترك الأبعاض يسن له سجود السهو فلنذكر متى يسن سجود السهو فنقول ذكر بعض العلماء أن أسباب سجود السهو أربعة وهي:-

١- ترك بعض من أبعاض الصلاة أو بعض البعض مما سبق ذكره مثل القنوت في الصبح والتشهد الأول.

٢- فعل ما يبطل عمده ولا يبطل سهوه إذا فعله ناسياً كالأكل القليل ناسياً أو صدور كلمة أو كلمتين سهواً فإن هذا إذا فعله عامداً يبطل

الصلاة أما إذا فعله ناسياً فلا يبطل الصلاة ويسن له سجود السهو قبل السلام.

٣- نقل ركن قولي إلى غير محله مثل أن يقرأ التشهد في القيام أو الفاتحة في القعود إذا فعله ناسياً لم يضر ويسن له سجود السهو.

٤- إيقاع ركن فعلي مع احتمال الزيادة حال كونه شاكاً مثل أن يشك هل سجد أو ركع فليسجد أو ليركع وإن احتمل الزيادة يبني على الأقل ويسجد للسهو فإذا حصل شيء مما سبق يسن له أن يسجد للسهو قبل السلام سجدتين وإذا لم يسجد للسهو فلا شيء عليه لأن السجود هنا سنة وليس بواجب إلا إذا سجد الإمام فيجب على المأموم متابعته في السجود.

ثم هناك مسائل منها: أنه إذا ترك التشهد الأول وقام فلا يجوز له العودة ومثل ذلك القنوت إذا تركه فلا يجوز له العودة بعد السجود.

**الصلوات المسنونة:**

والصلوات المسنونة أقسام منها ما يسن جماعة مثل العيدين والتراويح والاستسقاء والخسوف والكسوف فهذه تسن جماعة وتصح فرادى.

وفي صلاة العيدين يكبر بعد تكبيرة الإحرام وقبل الفاتحة سبعاً وفي الركعة الثانية يكبر قبل الفاتحة خمساً وتسن لها خطبتان بعدهما.

وأما صلاة الخسوف أو الكسوف فلها ثلاث كيفيات:-

الأولى: أن تُصلى ركعتين كسنة الصبح.

الثانية: أن تُصلّى ركعتين في كل ركعة قيامان وركوعان من غير تطويل.

الثالثة: أن تُصلى بقيامين وركوعين ولكن مع التطويل في القراءة والركوعات والسجدات وتسن لهما خطبتان.

وأما السنن التي لا تسن فيها الجماعة فكثير فمنها ركعتان قبل الفجر وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم أنه قال (( ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها )) ومن السنن ركعتان قبل الظهر وركعتان بعد كلٍ من الظهر والمغرب والعشاء فهذه عشر مؤكدات كان عليه الصلاة والسلام لا يدعهما سفراً ولا حضراً، يُضاف إليها أربع قبل العصر لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (( رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا )) رواه الترمذي وأبو داؤد، وورد من صلى بعد المغرب

ست ركعات كُتب من الأوابين وتلا عليه الصلاة والسلام ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢].

والأواب هو من أذنب وبادر بالتوبة، ومن السنن سنة الضحى وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (( أوصاني خليلي بثلاث ركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام )) وهناك أحاديث أخرى في سنة الضحى.

**صلاة الجمعة:**

ومن الفروض المهمة صلاة الجمعة قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

[الجمعة: ٩ ].

ويوم الجمعة كان يُسمى يوم العروبة وهو أفضل يوم طلعت عليه الشمس كما جاء في الحديث وكانت أول جمعة أُقيمت في المدينة بإمامة سعد بن زرارة ويقال انه سمي يوم الجمعة لاجتماع آدم بحوا بعد نزولهما

من الجنة فيه وقيل غير ذلك وفي الحديث (( يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أفضل عند الله من يوم الفطر والأضحى وفيه خلق آدم وإهباطه إلى الأرض وموته وساعة الإجابة ما لم يكن سؤال حرام وقيام الساعة )) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ، وجاء في فضل الجمعة أحاديث فمنها في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (( إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المبكر كمثل الذي يهدي بدنه ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ودخلوا يستمعون الذكر )) ومثله كثير ومما ورد في تهديد من لم يحضرها عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة (( لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم )) رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام (( من ترك ثلاث جمع من غير عذر كُتب من المنافقين )) وروى ابو داؤد والنسائي (( من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه )).

وصلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم ذكر حر مكلف مقيم فلا تجب على المرأة ولا المسافر ولا الصبي وتصح منهم ولا يسقط وجوبها على من ذكروا إلا بعذر شرعي كالمرض والمطر.

وأما شروط صحتها فمنها أن تكون كلها في وقت الظهر ومن أدرك ركعة أدرك الجمعة أما إذا لم يدرك ركوع الركعة الثانية فينوي جمعة ويصلي ظهراً، وأن تقام في خطة بلد أي أبنية وأن لا يسبقها أو يقارنها جمعة في البلد إلا إذا عسر تجمعهم في جامع واحد فلهم التعدد حسب الحاجة وقد شدد العلماء في هذه المسألة وذلك لأهمية الجمع وعدم تفرق أهل البلد فالتعدد حسب الحاجة أما إذا كان كل حارة لها جمعة فإن حقيقة الجمعة تنتهي وتصبح كأي فرض من الصلوات الخمس ولا شك أن جمع الأمة له شأن.

وأن تكون جماعتها أربعون فما فوق وهذا مذهب الشافعي وقال غيره بأكثر من أربعين وقال بعضهم إذا كانت قرية صغيرة وهم أقل من أربعين فإنهم يصلون جمعة لأجل الخطبة والتذكير، وأن يتقدمها خطبتان وللخطبتين أركان خمسة وهي:-

١- أن يحمد الله فيهما بان يقول الحمد لله في الخطبة الأولى والثانية.

٢- أن يصلي على النبي ﷺ فيهما بأن يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله والأفضل أن يأتي بالصلاة الإبراهيمية.

٣- الوصية بالتقوى فيهما وذلك بأن يقول فيهما أوصيكم ونفسي بتقوى الله أو اتقوا الله أو أطيعوا الله وامتثلوا أمره، وعليه أن يرتب هذه الأركان في الخطبتين.

٤- أن يقرأ آية من القرآن فأكثر في أحداهما بحيث تكون هذه الآية مفهمة ويسن أن يقرأها في آخر الأولى.

٥- الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الأخيرة ويحسن تخصيص السامعين بالدعاء، ومما تعوده أهل السنة والجماعة وأصبح شعارهم الترضي عن الأربعة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل الصحابة وليس هذا بواجب.

ويشترط أن يكون الخطيب قائماً إلا لعذر ومتطهراً وأن يجلس بينهما جلسة قصيرة والموالاة بينهما وبين الصلاة.

<u>فائـــدة:</u> من سنن الجمعة الغسل لها لمن يريد الحضور ولبس الثياب النظيفة والأبيض أفضل ومس الطيب والتبكير إليها وقراءة سورة الكهف فيها والإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ والإكثار من الدعاء ليوافق ساعة الإجابة وهذا كله وارد في أحاديث

كثيرة، ويكره وقت الخطبة الإحتباء لكونه يجلب النوم ويحرم الكلام أثناء الخطبة.

**الجنائــز:**

الجنازة بفتح الجيم اسم للميت في النعش وبكسر الجيم اسم للنعش وفيه الميت وقيل بعكسه والمقصود هنا معرفة ما يجب للميت، والموت لا مفر منه قال تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

فلم يسلم منه لا نبي مرسل ولا ولي مقرب ولا رئيس ولا مرؤس فقد تفرد الله وحده بالبقاء وقهر عبيده بالموت، وساوى الموت بين الخلق طرا.

فينبغي الإستعداد له بالأعمال الصالحة والإبتعاد عن المحرمات حتى يأتي الموت وهو في حالة يرضى بها الله ، ومما يسن تلقين المحتضر بأن يذكره لا إله إلا الله بدون أن يقول له قل خوفاً من الرفض لأنه في حالة عظيمة وفي مرض الموت بل وحتى قبله يسن الوصية وخاصة لمن عنده أموال وأولاد لورود ذلك في حديث وهي مستحبة للكل.

**فائـــدة:** مما أفادنا به سيدي العلامة الشهيد أحمد كعيتي بن عبد الله المحضار وصية عظيمة لابن عربي وأملاها علينا في مسجد باسيلان عام ١٣٨٦هـ في أثناء قراءة صحيح الإمام البخاري وها نحن نثبتها لأهميتها وقد قال أنه ينبغي قراءتها صباحاً ومساءً وهي: « بسم الله الرحمن الرحيم إلهي أنت أمرتنا بالوصية عند حلول المنية وقد هجمت عليك وجعلت وصيتي إليك فأول ما تبدأ به من أمري إذا نزلت في قبري وخلوت بوزري وأسلمني أهلي في وحدتي تؤنس وحشتي وتوسع حفرتي وتلهمني جواب مسألتي وتكتب على ناصيتي مصيبتي بقلم عفوك قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف: ٩].

فإذا جمعت رفاتي وحشرتني ليوم ميقاتي ونشرت صحيفة سيئاتي وحسناتي فانظر إلى عملي فما كان من حسن فاصرفه في زمرة أوليائك وما كان من قبيح فمل به إلى ساحة عتقائك ثم أغرقه في بحر عفوك وغفرانك ثم أوقف عبدك فإن لم يبق إلا افتقاره إليك واستناده عليك فقس بين عفوك وذنبه وعلمك وجهله وغناك وفقره أشهد أن لا إله إلا

اله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله وأن الموت حق وأن الساعة حق )).

ومما يسن بعد الموت تغميض عيني الميت وشد لحييه وتليين مفاصله ولو بدهن وتوجيهه إلى القبلة وبراءة ذمته والمبادرة بتجهيزه، فيجب للميت على الأحياء أمور منها:-

١- غسله فيجب على الأحياء فرض كفاية غسل الميت إلا الشهيد الذي قُتل في معركة مع الكفار لا غيره من الشهداء ولا من قتل في معارك مع البغاة فيغسل وأقل الغسل الواجب تعميم بدن الميت بشراً وشعراً بالماء وأما أكمله فهو أن يضعه على ألواح بموضع مستور ويغسل حال كونه مستوراً بإزار أو قميص ويجلسه مائلاً إلى ورائه ويضع يمينه على كتفه ويمر يساره على بطنه إمراراً يسيراً ثم يضجعه إلى قفاه ويغسل بيده اليسرى سوءتيه حال عليها خرقة وما على بدنه من قذر طاهر أو نجس ويمر بإصبعه في فمه ويزيل ما في منخريه ثم يوضئه وضوءاً كاملاً ثم يغسل رأسه بنحو سدر أو صابون ثم يعممه بنحو سدر أو صابون ثم يصب عليه ماءً صافياً ويبدأ بشقه الأيمن ما أقبل منه ثم ما أدبر ثم شقه الأيسر ما أقبل منه ثم ما أدبر فهذه غسلة واحدة وتسن ثانية وثالثة.

**مسألة:** إذا كان الولد غير مختون ييممه الغاسل نيابة عن ما تحت القلفة.

٢- تكفينه وأقله ثوب يغطي بدنه كله والأفضل للرجل ثلاث لفائف يعم كل واحدة منها البدن كله إلا رأس المحرم ووجه المحرمة ويجوز فوق الثلاث قميص وعمامة أو إزار وعمامة وأما المرأة فتكفن في خمس أشياء إزار وخمار وقميص ولفافتان، ويوضع الميت مستلقياً فوقها وعليها أي على اللفائف - الخرق - حنوط وكافور ويعمل على منافذه - العينان والأنف والفم - ومساجده قطن.

٣- حمله فيجب على الأحياء حمل الميت إلى المسجد أو مكان الصلاة عليه ثم إلى المقبرة وجوباً كفائياً.

٤- الصلاة عليه.

## أركان صلاة الجنازة:

وأركان الصلاة على الميت هي:-

١- القيام على القادر .

٢-نية الفرضية ويسن التلفظ فيقول أصلي على هذه الجنازة فرض كفاية الله أكبر.

٣-أربع تكبيرات الأولى منهن تكبيرة الإحرام.

٤-قراءة الفاتحة.

٥-الصلاة على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية والأكمل أن يأتي بالصلاة الإبراهيمية.

٦-الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة ومن الأدعية الواردة «اللهم أغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته فأحيه على الإسلام ومن توفيته فتوفه على الإيمان» ويدعو للميت بخصوصه «اللهم أغفر له وارحمه وعافه وأعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله وأغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأجره من عذاب القبر وعذاب النار، وفيه أيضاً اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدك ورسولك اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه واغفر له» ولو قال اللهم أغفر له وارحمه فهو الواجب، وإن كانت انثى أنث الضمير بقوله اللهم أغفر لها ... ألخ، وأما الطفل فيقول بعد اللهم أغفر لحينا ... إلى الإيمان ثم يقول: «اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما وافرغ

عليهما الصبر والسلوان )) وبعد الرابعة يقول استحباباً اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وأغفر لنا وله ويقرأ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

٧-السلام.

**مسائل مهمة:**

* أن الصلاة الواحدة تكفي على عدة جنائز لأنها دعاء فيكون للواحد أو للجماعة.

* لو زاد الإمام تكبيرة خامسة لم يضر لأنه ذكر ولا يتابعه المأموم.

* إذا جاء مسبوقاً ولم يقرأ الفاتحة حيث كبر إمامه قبل ذلك يكبر معه وتسقط عنه الفاتحة كما في الصلوات وإذا جاء المأموم والإمام بعد التكبيرة الثانية أو الثالثة يجب أن يعمل على ما يقتضيه فيبدأ بالفاتحة وهكذا يرتب فإذا سلم الإمام وبقي عليه تكبيرة أو تكبيرتين أتمها ثم يسلم.

* أولى الناس بالصلاة عليه الأقرب من عصباته ويقف الإمام عند رأس الرجل ويقف عند وسط المرأة وأن يصلي عليه ثلاثة صفوف فأكثر لأحاديث في ذلك.

ومما يجب للميت على الأحياء دفنه في حفرة تكتم رائحته وتصونه من السباع والأفضل أن تكون قامة ويعمل له إما شق أو لحد حسب الأرض والعادة، ويسن إنزاله القبر من قبل رأسه، ويوضع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ومع وضعه يقول لاحده « بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ » ويحل عصابة الكفن ويضع خده على التراب إما بفتحه أو بوضع تراب تحته داخل الكفن ثم يؤذن ويقيم بصوت منخفض ويحثو من دنا من القبر ثلاث حثيات من التراب خفيفة يقول في الأولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى، ثم يعملون عليه ما يصونه من التراب من لبن أو خشب، ويسن التلقين للميت قال الإمام ابن القيم في كتابه الروح انه وإن كان الحديث فيه ضعيفاً إلا أن عمل الأمة يقويه وفي الصحيح اسألوا لصاحبكم التثبيت فإنه يُسأل، والتلقين عبارة عن مخاطبة له ودعاء له بالتثبيت ويندب وضع جريدة خضراء من شجر على القبر لما ورد أنه عليه الصلاة والسلام مر بقبرين فقال إنهما يعذبان أما أحدهما فكان يمشي

بالنميمة وأما الآخر فلا يستبري من البول أي لا يتطهر ثم أتي بجريدة خضراء فقسمها فوضع كل نصف على قبر فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا رواه البخاري ولما كانت الأشجار الخضراء تسبح الله ويخفف على الميت بتسبيحها فكيف لا يخفف على الميت بتسبيح وقراءة القرآن من إخوانه المسلمين فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ومما يسن المكث عند القبر وقراءة الفاتحة وأول البقرة وآية الكرسي وآخر البقرة والإخلاص والمعوذتين بل أمر بعض الصحابة أولاده أن يقراوا عند قبره سورة البقرة، وزيارة القبور سنة للرجال باتفاق الأمة وللأحاديث الواردة في ذلك أما النساء فلا زيارة لهم إلا عند النبي ﷺ أو ولي أو أقاربهم على خلاف في البعض.

**تنبيـــه**: من المنكرات أن بعض الجهلة من الرجال أو النساء إذا رأوا من يقرأ القرآن في الموت في بيت الميت أو يذكر الله يقول هذا حرام! وهذا أكبر مصيبة ينهى عن خير يفعله الناس! دعهم يقرؤن القرآن أو يذكرون الله فهو خير من الكلام، والخلاف بين العلماء هو هل يصل الثواب أم لا؟ فإن كان يصل كما يقول جمهور العلماء لما ورد من أحاديث ضعيفة لكن يقويها القياس أن الحج والصدقة والدعاء يصل إلى الميت بإجماع الأمة وبدون خلاف فالقرآن والذكر يقاس عليه، وإذا قال قائل انه لا

يصل الثواب للميت فيكون الثواب للقاري نفسه أو الذكر فالقاري للقرآن والذاكر لله على الميت إما أن يتحصل على فائدتين وهما وصول الثواب للميت وحصوله أيضاً على ثواب له وإما أن يحصل على فائدة واحدة وهي حصوله على الثواب فكيف يأتي الأغبياء والجهال فيقولون حرام لا تقراؤ القرآن أو لا تذكروا الله! سبحانك هذا بهتان عظيم، وكان من الأحرى بأولئك الجهال أن يحاربوا المحرمات التي جاءت في الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام بدلاً من محاربة قراءة القرآن والذكر من غير أن يستطيع أحدهم أن يأتي بدليل شرعي يمنع القراءة والتهليل على الميت.

فما هي المحرمات والمصائب عند الموتى؟ هي ما نهى عنه الرسول ﷺ.

١- قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم (( ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية )) وروي أيضاً في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام (( أنه بريء من الصالقة والحالقة والشاقة )) والصالقة هي رافعة الصوت بالبكاء فهذه الأشياء المنهي عنها عند الموت ضرب الوجه أثناء البكاء وقطع الثياب والندب وهو تعديد محاسن الميت أثناء البكاء فتقول مثلاً ياجبلاه... ألخ، والبكاء بدون رفع الصوت جائز وقد بكى عليه الصلاة والسلام على ابنه وقال إنا لله وإنا

إليه راجعون إن العين لتدمع والقلب يخشع وإنا لفراقك لمحزونون ولا نقول إلا ما قاله الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنما المحرم هو رفع الصوت والضرب للوجه وشق الثياب فهذه من أعمال الجاهلية يجب أن نحاربها جميعاً.

٢- الحداد على الميت هناك كثير من النساء من يمتنعن عن الزينة والحناء وما شاكلها على غير الزوج وإنما على أب أو ابن أو بنت وغيرهم وهذا من المنكرات بعد الموت ولا يجوز لامرأة أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا كما جاء في الصحيحين عن أم حبيبة بنت أبي سفيان زوجة النبي ﷺ وقد مات أبوها فطلبت الطيب وقالت ما لي من حاجة بالطيب بعد النبي ﷺ ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: (( لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا )) فيجب محاربة هذه المنكرات وعلى النساء أن يجتنبن ذلك ورحم الله الوالد أحمد كعيتي المحضار شهيد الإسلام رغم أنه قُتل قتلة شنيعة من جانب الماركسيين وأعوانهم إلا أنه قد أوصى أهله على أن يكتحلوا بعد ثلاثة أيام إلا الزوجة ومن لم تكتحل دعاء عليها بالعمى فمروا بالمكحلة يوم الرابع من قتله واكتحل من حضر من بناته ونساء بنيه وأرحامه رحمه الله تعالى.

# الصـــوم

قال الناظم رحمه الله:

ثالـــثُ أركان صُـــم رمضانَ لله شَهْرهْ　　صائـــمُ الفـــرض ينوِي نيةً قَبل فَجْرة

أشار في هذا البيت إلى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو صوم شهر رمضان قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣ – ١٨٥].

وعده عليه الصلاة والسلام من أركان الإسلام فمن أنكر فرضيته وهو في بلد بها الإسلام ظاهر بعلمائه فهو كافر لأنه معلوم من الدين بالضرورة.

والصيام لغة: الإمساك.

وشرعاً: الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية مخصوصة.

وظاهر من الآيات أنه من العبادات القديمة التي فرضت على الأمم قبلنا.

ويجب صوم شهر رمضان بأمور منها:-

١- ثبوت هلاله عند أهل الشأن سواء برؤيته في البلد أو بالمصادقة.

٢- إكمال شعبان ثلاثين يوماً لقوله عليه الصلاة والسلام (( صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم فأقدروا له ثلاثين يوماً )) رواه البخاري ومسلم.

**وللصوم ثلاثة أركان:-**

١- صائم.

٢- النية ليلاً لكل يوم في الفرض.

٣- ترك المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وإنما عدوا الصائم ركن لكونه لا يمكن تصور صوم بدون صائم بخلاف الصلاة، والنية لأن الأعمال لا تصح إلا بها ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه النسائي والبيهقي (( من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له )) وقد جعلوا ذلك خاصاً بصوم الفرض سواء كان رمضان أو قضاء أو نذر أو كفارة أما التطوع فيجوز أن ينويه قبل الزوال شريطة أن لا يكون قد تناول مفطراً لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه فعله.

**أما المفطرات فكثيرة منها:-**

١- وصول عين إلى جوف من منفذ مفتوح والمنافذ المفتوحة هي: الفم والأنف والأذن والفرجان فإذا دخلت عين أياً كانت من أحد المنافذ سواء كان أكلاً أو شرباً وإن قل أو دواءً أو حتى إدخال انبوب لإخراج البول من الفرج أو عود في أذن فكل ذلك مفطر إذا كان عامداً عالماً غير ناسي فلا يضر الناسي إن أكل أو شرب فليتم صومه وإنما عليه إخراج ما في فمه حال تذكره.

٢- الاستقاءة وهو طلب القي أي "**الطرش**" بخلاف ما لو غلبه فلا يضر إلا إذا عاد شيئا من فمه إلى بطنه.

٣- خروج المني بمباشرة بشهوة أو مداعبة أما بالاحتلام في النوم فلا يضر.

٤- الوطء في الفرج وفيه الكفارة العظمى إذا كان في رمضان أما غيره فلا كفارة وإن كان قضاء وذلك لحرمة وعظمة رمضان.

٥- الردة والعياذ بالله وهي الخروج عن الإسلام بقول أو فعل مجمع عليه.

٦- الحيض والنفاس والولادة.

٧- الجنون ولو لحظة.

٨- إغماء وسكر تعدى بهما إن عما جميع النهار. "من الفوائد الثمينة بتصرف".

ويجب على الصائم إجتناب الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والفحش والسب والشتم وما شاكله وهذا مما يجب على المسلم اجتنابه دائماً ولكن في رمضان يتأكد اجتنابه فقد روى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه )) ويكثر الصائم من تلاوة القرآن الكريم وذكر الله وليحافظ على الصلوات في جماعة خاصة في رمضان ويحافظ على صلاة التراويح فقد جاء في الصحيحين (( من صام رمضان

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه )) وجاء في الصحيحين أيضا (( من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه )).

ويجوز للمسافر سفراً طويلاً والمريض الذي يشق عليه الصوم الإفطار ويلزمهما القضاء إلا بالنسبة للمريض مرضاً لا يرجى برؤه وكذلك الشيخ الهرم أي كبير السن فلا قضاء عليهما بل يفطران ويخرجان فدية بدلاً من الصيام ولا صوم ولا قضاء على المجنون أما الحائض والنفساء فيجب عليهما الإفطار ولا يصح صومهما بل يأثمان بالصيام لأنه تلبس بعبادة فاسدة ويجب عليهما القضاء للصوم وأما من أفطر بجماع في نهار رمضان حلالاً أم حراماً فإنه يجب عليه مع القضاء الكفارة العظمى وهي عتق رقبة وهي اليوم غير موجودة فيلزمه صيام شهرين متتابعين وذلك بشرط أن يكون في نهار رمضان لا في غيره ولو قضاء وذلك لتعظيم شهر رمضان فإن عجز عن الصوم فليطعم ستين مسكيناً.

وأعلم أن من أعظم الكبائر فطر رمضان بغير عذر ولذا قال الناظم رحمه الله:

**مــن فَطــر يوم عمداً لوقَضى فيه دَهَرهْ     ما قُبِــلْ مِنه إلاّ أنْ وَقعْ فيــه عُــذرَهْ**

وإن كان العلماء لا يوجبون عليه إلا صيام يوم لكن هذا من باب التغليظ والتعظيم لهذا الشهر الكريم ولهذا وجبت الكفارة العظمى على

من أفطر بجماع في نهار رمضان لا في غيره وإن كان قضاء بمعنى أن ثواب صيام رمضان عظيم يختلف عن غيره في الفضل والثواب وكذا إفطاره يختلف عن غيره في الإثم والخسران.

**فوائـــد:**

يكون الصوم واجباً كما في رمضان والنذر والكفارة عن القتل أو عن الجماع في نهار رمضان أو عن الظهار وإذا أمر ولي الأمر بالصيام إستعداداً للاستسقاء.

ويكون سنة كما في صوم يوم عرفة ويوم التاسع والعاشر من محرم وست من شوال وأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وصوم الإثنين والخميس ويوم النصف من شعبان وما شاكلها لورود أحاديث في ذلك بسنيتها.

ويكون الصوم مكروهاً كما لو أفرد يوم الجمعة بصيام أو يوم السبت أو الأحد. ويكون الصوم حراماً كصوم يومي العيدين وأيام التشريق لنهي الرسول ﷺ عنه، فمما ورد في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (( من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر )) رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام (( صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية والآتية )) رواه مسلم، وقد أمر عليه الصلاة

والسلام بصوم يوم عاشورا وفي رواية لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر وكان يأمر بصيام يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وكان يصوم يوم الاثنين ويقول ذلك يوم ولدت فيه وفي رواية يصوم الاثنين والخميس ويقول ترفع فيهما الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم وفي الحديث (( لا يصوم أحدكم الجمعة إلا أن يتقدمه بيوم أو بعده بيوم )) ونهى عن صيام يومي العيدين وأيام التشريق وصوم يوم الشك.

# مبحـــث في الزكاة

ثم انتقل الناظم رحمه الله إلى الزكاة فقال:

والزّكاه الــزكاه إفقَــه لها رابُــع أَمرِهْ    كلّ مــن لا يزِكّي لوَ ظَلــم وزنَ ذرّهْ
للضّعــاف الذي هُــم دوَبهم في المِضرَّه    كـــلّ حبّه بسبْره كل تَمــره بِجْمـــرَهْ
يكــترونه وفي تِالــى السّنــه قامْ سِعَره    عــاذْ مولاك يكِوي به جُنوَبه وَظْهرهْ
يــوم يَشــويه في النّيــران يلقيْه سَخْره    كلما نضجِت جلدُه رجعْ جِلد جَمْرهْ
هكذا قــدْ ورْد ذا قــول مِنْ يُنفذَ أمَرهْ    في كتــابه تعــالَى الله قُــدرتَه قُــدْرهْ
جَابه الوحــيُ والتنزيــل فاعلمْه وادْرَه    *** *** ***

الزكاة لغة: النماء والتطهير.

وشرعاً: اسم لما يخرج عن المال أو البدن على وجه مخصوص بنية مخصوصة.

والزكاة نوعان:-

١- زكاة البدن أو زكاة رمضان وتسمى زكاة الفطرة وتجب على كل مسلم أدرك جزءاً من رمضان وجزءاً من شوال وعنده ما يزيد على قوت يوم العيد وليلته المقبلة وثيابه ومسكنه ودينه فيجب على المسلم إخراجها عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من أصول وفروع وزوجة وإخراجها من غالب قوت البلد رزاً أو براً أو دخناً أو غيره وهي على

كل شخص كيلة أي "**ملء قصعة اللبن**" وهي ما تساوي أربعة أمداد بمد النبي ﷺ وتقدر بالوزن باثنين كيلو وربع تقريباً ويجوز إخراجها من أول رمضان ويجب ليلة العيد ويقسمها بين المستحقين للزكاة.

٢- زكاة المال وتكون على النقود وعروض التجارة والأنعام وهي الإبل والبقر والغنم والحبوب من النباتات مما يقتات أي يأكله الناس قوتاً، وزكاة النقود والتجارة ربع العشر بشرط حول الحول أي مرور عام وبلوغ النصاب والنصاب هو ما يساوي قيمته واحد وعشرين أوقية فضة أو ثمانين غرام ذهب فإذا وجد ما يساوي واحد من ذلك فقد بلغ النصاب وأما أقل من ذلك فلا زكاة فيه فيخرج مثلاً من كل مائة ألف ألفين وخمس مائة وفي كل مليون خمسة وعشرون ألفاً وهكذا في الزيادة والنقصان وإذا كان هناك بضاعة أي نوع ومر عليها العام وتجاوزت النصاب فإننا نحصي تلك البضاعة بثمنها ونخرج زكاتها.

وفي الأغنام شاة لكل أربعين وما فوق بشرط أن يكون إعتمادها على الرعي إلى مائة وعشرين فإذا تجاوزت ذلك ولو بواحدة وجب ثنتان إلى مائتين ثم مائتين وواحدة ثلاث شياة ثم في كل مائة شاة والإبل في كل خمس شاة ويزيد بالزيادة والبقر في ثلاثين بقر تبيع، وهناك تفصيل في المطولات.

وأما الحبوب فما سقي بغير مؤنة بالمطر والسيل ففيه العشر فإذا حصل مثلاً عشرين ذهباً ففيه ذهبين وهكذا وأما ما سقي بمؤنة بالآبار والمواطير ففيه نصف العشر ففي العشرين وأحد.

وقد جاءت آيات قرآنية وأحاديث كثيرة تحث على الزكاة وتحذر من لم يدفعها لأهلها فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ٤٣]. فمثل هذه عشرات الآيات التي تأمرنا بالزكاة ومما فيه وعيد قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. وقال أيضا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [التوبة: ٣٤ – ٣٥].

وأما الأحاديث فمنها ما رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (( ستأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم )) ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( ما من صاحب ذهب أو فضة لا يؤدي زكاتها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل؟ قال: ولا صاحب إبل لا يؤدي فيها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح بها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحداً فتطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد قيل يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي فيها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا

ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كل ما مر عله أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ))

وأعلم أن من أسباب ترك الزكاة تلف الأموال لورود أثر أو خبر (( ما هلك مال في بحر أو بر إلا بسبب منع الزكاة )) فليحذر المسلم والمسلمة أن يمنع الزكاة وليوزعها على المستحقين المذكورين في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

فالفقير من لا دخل له البته والمسكين من عنده دخل ولا يكفيه مثال أن يكون دخله في العام مائة وعشرون ألف ويصرف في العام مائة وخمسين فهذا يسمى مسكين. والغارم هو من استدان لأمر مهم إما لبناء بيته أو زواج أو مرض أو نفقة على أهله وابن السبيل هو المار في الطريق وليس معه ما يؤديه إلى بلده والعاملين عليها هم الذين يستلمونها للحاكم إذا لم يكن لهم راتب يكفيهم والمؤلفة قلوبهم هم الذين يدخلون الإسلام يُعطون ليحبب إليهم الإسلام وأهل الإسلام وفي الرقاب فغير موجود

هذه الأيام وأما في سبيل الله فهم المجاهدون في سبيل الله ومنهم الآن أهل فلسطين على سبيل المثال وقد قال بعض العلماء المتأخرين أنه يدخل في هذا كل من يوصل إلى الله مثل إرسال الدعاة إلى المناطق النائية لتعليمهم ما يجب عليهم معرفته ومن ذلك بناء الأربطة والمدارس الدينية وغير ذلك. وقد قال العلماء أنه يجب على موزع الزكاة أن يستوعب من كل صنف أقل شيء ثلاثة حتى يشمل كل المستحقين المذكورين كما قال ابن رسلان في زبده:

**ثلاثة أقل كـــل صنف　　　في غير عامل وليس يكفي**

فيحاول أن يعطي من المساكين ثلاثة أو أكثر ومن الفقراء ثلاثة أو أكثر وهكذا.

وقد أشار الناظم في الأبيات السابقة إلى المستحقين أو بعضهم ممن يعيش دائماً وهو في تعب وقد سبق في الحديث كيف يصفح لهم صفائح من نار وأشار إلى ذلك القرآن كما سبق في الآيات وكم من ألآيات والأحاديث التي فيها من الوعيد والتهديد لتارك الصلاة ومانع الزكاة ولهذا أشار الناظم إلى ذلك بقوله:

*****　***　***　　　والّـــذي ما يُصلّي له في النار حُفْـــرَهْ**

**يَـــا غُبـــونه ويَـــا حُـــزنه إذا حلّ قبره　　　يفرشوا له مُصلّى في نار يَقضي بخسره**

وقد سبق الكلام على الصلوات وتركها.

# مبحـــث في الحج

ثم انتقل الناظم إلى الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج فقال:

خامـــس أركانْ ديـــنِ الله حجّه وعُمره    كـــلّ من يستطيع الحج في العُمر مَرّهْ

بخـــتَ من طـــافْ وفّى لِلمهيَمِنْ بَنذْرَه    بعـــدُ مـــا حجّ زارَ المُصْطَفَى زارَ قَبْرهْ

قـــال مِن زارنـــي ينفعَه في يوم حشْرَه    هـــذه أركـــانْ إسلامكْ وإيمـــانْ مرّهْ

فالركن الخامس من أركان الإسلام هو حج البيت من استطاع إليه سبيلا كما قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[آل عمران: ٩٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وفي الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام عدَّ الحج من أركان الإسلام الخمسة فهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر من أنكر وجوبه.

الحج لغة: القصد.

وشرعاً: قصد البيت الحرام بنية النسك.

فالحج فريضة إسلامية تلزم القادر وهو من يستطيع دفع ما يحتاجه لسفره وتواجده في الأراضي المقدسة وما يحتاجه من تلزمه نفقتهم إلى عودته

فإذا وجد ذلك فقد وجب عليه الحج بالتراخي وفوراً عند بعض العلماء والمسارعة واجبة وذلك لأن الإنسان لا يدري ماذا يحصل له بعد عام فمن مات وهو قادر على الحج ولم يحج لقي الله عاصياً حيث كفر نعمته التي أمده الله بها من صحة ومال وغير ذلك ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣].

فوجود ما ذكر مع سلامة الطريق موجبتان بالنسبة للرجال أما النساء لا بد من وجود محرم أو زوج أو نسوة ثقات فلا يجوز للمرأة أن تذهب بدون من ذُكر.

والحج مؤتمر إسلامي شعبي غير رسمي فالدعوة للحجاج من الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج: ٢٧ ].

وهو سياحة دينية لتتبع أثار آل إبراهيم والتبرك بأثآرهم فالبيت بناه إبراهيم وابنه إسماعيل ودعاء الناس إليه والمقام مقام إبراهيم ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ

ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٧]. ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وذلك المقام الذي ظهرت فيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام وهو حجر صم وكيف حفظ الله ذلك المقام ، والسعي بين الصفاء والمروة ما هو إلا إقتداء بأمنا هاجر حيث سعت بين الصفاء والمروة تبحث عن الماء حتى أتاها الفرج من الله تلك المرأة التي عندما وضعها أبونا إبراهيم مع ابنها إسماعيل في ذلك الوادي الذي لا زرع فيه ولا ماء ولا إنس قالت له آلله أمرك؟ قال إبراهيم اللهم نعم فقالت إذن لن يضيعنا الله أبدا فهذا الإيمان الصادق والتوكل والثقة بالله هو الذي خلد ذكريات آل إبراهيم وهكذا تجد أعمال الحج إن تتبعتها.

ثم إن الحج إما أن يحرم به مفرد فيقول نويت الحج وأحرمت به لله تعالى وإما أن يكون متمتعاً وذلك بأن يعتمر في أشهر الحج فيتحلل ثم يحج والحالة الثالثة أن يحرم بالحج والعمرة معاً فيقول نويت الحج والعمرة لله وأحرمت بهما لله تعالى ويسمى هذا قِران وتندرج أعمال العمرة في

أعمال الحج وفي ذلك تفصيل وقد يلزم المتمتع دم بشروط كما هو موضح في كتب الفقه.

وأركان الحج خمسة وقيل ستة وهي:-

١- نية الإحرام بالحج، وهي قولنا نويت الحج وأحرمت به لله تعالى.

٢- الوقوف بعرفة من بعد زوال يوم التاسع ويستمر وقته إلى ما قبل فجر يوم النحر.

٣- الطواف بالبيت "**الكعبة**" سبع مرات يبدأ من أمام الحجر الأسود ويجعل البيت عن يساره وينتهي أمام الحجر فهذه مرة.

٤- السعي بين الصفاء والمروة سبع مرات مبتدئاً بالصفاء ومنتهياً بالمروة وهذه مرة.

٥- الحلق أو التقصير لشعر الرأس، والحلق للرجل أفضل والمرأة أفضل لها التقصير.

٦- وجعل الأكثر الترتيب بين معظم الأركان ركناً إذ أنه يبدأ بالنية ثم الوقوف فالطواف.

وأركان العمرة هي أركان الحج إلا الوقوف بعرفة، وهذه الأركان لا يصح الحج إلا بالإتيان بها.



وأما الواجبات وهي في الحج تختلف عن غيره فهي هنا لا ترادف الفرض وهي المبيت بمزدلفة ولو جزء يسيراً من النصف الأخير من الليل ورمي جمرة العقبة يوم العيد سبعاً والرمي للجمار أيام التشريق والمبيت بمنى ليالي أيام التشريق والإحرام من الميقات وطواف الوداع وعدَّ بعضهم الأخير سنة وبعضهم جعل الجمع بين الليل والنهار بعرفة ولهذا تلاحظ أن أكثر من يفيض من عرفات بعد المغرب وهذه الواجبات لو تركها الحاج حجه صحيح ويلزمه دم أي ذبح شاة على كل واجب فإذا كان غير معذور فقد يأثم مع وجوب الدم وإذا كان معذوراً عليه الدم ولا إثم.

ومن الواجب ترك محرمات الإحرام ومحرمات الإحرام كثيرة وهي التطيب ودهن الرأس واللحية وإزالة الظفر والشعر والجماع ومقدماته وعقد النكاح واصطياد صيد البر الوحشي المأكول والمتولد منه ومن غير المأكول وستر رأس الرجل ولبس المخيط للرجل وستر وجه المرأة ولبس القفازات فمن فعل شيئا من ذلك فعليه الإثم والكفارة، ويفسد الحج بالجماع قبل التحلل الأول ويلزمه مواصلة الأداء مع القضاء الفوري، منقول من كتاب "**فتح الإله**" للحبيب الحبشي.

وأما سنن الحج فكثيرة ومن أهمها التلبية والمشي في الطواف واستلام الحجر الأسود والأدعية المأثورة وصلاة ركعتي الطواف بعد إتمامه وعندما يبدأ بالصفاء يرقى عليه ويكبر الله ويحمده عند الطواف والدعاء المأثور فيه أولى من غيره ومنه ( رب اغفر وارحم وأعف عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ) ومنه التكبير عند رمي الجمار.

وأهم أركان الحج الوقوف بعرفة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (( الحج عرفة )) رواه الترمذي والحاكم، حيث يجتمع كل الحجاج الذين قد يتجاوزون المليون في صعيد عرفات متذللين خاضعين لله تعالى وهناك على تلك التجمعات تنزل الرحمات وتسكب العبرات وتغفر الذنوب والخطيئات فالحج مكفر للذنوب ولهذا جاء في الصحيح (( من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه )) فهنيئاً لمن وفقه الله لأداء تلك الفريضة وأما من لم يقدر ولم يستطع فهو معذور ولا يجوز له أن يترك أهله أو يتدين وقد أشار الناظم إلى ذلك في أول المنظومة بقوله:

**والـذي قَـدْ عـذرهَ الله واشْواهُ فَقرهْ حِجهُ الجمعــةُ إنْ بــادَرْ إليها بِبكْرهْ**

فذكر أن الجمعة حج المساكين الغير قادرين وقد جاء في ذلك حديث تقدم ذكره عند شرح هذا البيت.

## زيارة الحبيب المصطفى ﷺ

وقد ذكر الناظم بعد الحج زيارة الحبيب المصطفى ﷺ بقوله:

بعــدُ مــا حجّ زارَ المُصْطَفَى زارَ قَبْرهْ  ***  ***  ***

قــال مِن زارنـــي ينفعَه في يوم حشْرَه  هـــذه أركـــانْ إسلامكْ وإيمــانْ مرّهْ

وكل علماء الأمة عند ذكر الحج يذكرون زيارته عليه الصلاة والسلام فزيارته فوز ومغنم دنيا وأخرى فعبر الناظم بزيارته وزيارة قبره فإنه لم تُعظم المدينة ولا مسجدها إلا بالحبيب وقبره ولا يلتفت لمن قال ينوي زيارة المسجد بل الذي عليه المعول وجمهور الأمة أن ينوي زيارة الحبيب والمسجد تبعاً له ولا حجة لمن يحتج بالحديث الذي رواه الشيخان (( لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى )) فإن العلماء المحققين مثل ابن حجر العسقلاني والنووي وغيرهم قالوا إن ذلك خاص بالمساجد أي لا تشد الرحال لزيارة مسجد للصلاة فيه غير تلك المساجد لأنه إذا لم تقيد المساجد فمعناه أنه ممنوع شد الرحال مطلقاً إلا للمساجد المذكورة وهذا مستحيل لا يقوله عاقل أن الإسلام نهى أن يُشد الرحل لطلب العلم أو الرزق أو زيارة الأهل أو زيارة الأنبياء أو الأولياء أحياء وأمواتا أو حتى للسياحة فهذا غير معقول ولهذا لا بد من تقييد لأن المستثنى بالأهم ثلاثة

مساجد فما هو المستثنى منه هل هو كل شيء؟ أم المسجد من المساجد وقد ورد في بعض الروايات ذكر المستثنى منه بأنه مسجد والخلاصة هي أن زيارة الحبيب في قبره مستحبة بل هي من أفضل القربات كما يذكر العلماء وذلك للأتي:-

١- أن حديث لا تشد الرحال الوارد في الصحيحين لا يمنع شد الرحل للزيارة لأنا كما قلنا يتعين علينا أن نجعل المستثنى منه المساجد وقد صرح به في حديث وهو المعقول وإما أن نجعل المستثنى منه كل شيء بمعنى أننا لا نشد الرحل مطلقاً إلا لهذه المساجد الثلاثة وهذا غير معقول فتعين الأول الذي لا بد منه وحتى لا نحجر على الأمة أمراً واسعاً.

٢- أن هناك أحاديث وردت في زيارة القبور والأمة مجمعة على أن زيارة القبور سنة إلا بالنسبة للنساء فمختلف فيها إلا بالنسبة لزيارة الرسول والأهل والعلماء وما دمنا متفقين أنها سنة فشد الرحل من أجل سنة يكون سنة.

٣- هناك أحاديث وردت وإن كان بعضها ضعيف إلا أن فيها الحسن وما صححه كثير من الحفاظ فهذه الأحاديث تدل على زيارة قبره الشريف فمنها:

قال عليه الصلاة والسلام: (( من زار قبري وجبت له شفاعتي )) وهو حسن وصححه بعضهم فقد أخرجه الدارقطني في سننه (ج٢ صـ٢٢٨) والدولابي في الكنى والأسماء (ج٢ صـ٦٤) والبيهقي في شعب الإيمان (ج٣ صـ٣٩٠) والسبكي في شفاء السقام (ج٢ صـ١٤) وصححه عبد الحق الاشبيلي والسبكي والإمام السيوطي في مخرج أحاديث الشفاء وللمزيد إذا أردت انظر كتاب "**رفع المنارة في تخريج أحاديث التوسل والزيارة**" للعلامة الشيخ محمد سعيد ممدوح (صـ٢٢٩ – ٢٦٣ إهـ) من تعليقاته على الأنوار اللامعة شرح الرسالة الجامعة (ص‍ـ٥٠٤) .

وجاء عن ابن عمر مرفوعاً (( من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي )) رواه الطبراني في الكبير (ج١٢ صـ٤٠٦) والدارقطني في سننه والبيهقي في السنن الكبرى ج٥ صـ٢٤٦ وابن عدي في الكامل (ج٢ صـ٧٩٠) وغيرهم إهـ من المصدر السابق.

٤- ليعلم المسلم أنه إذا كان البعض يريد نية زيارة المسجد من أجل فضل الصلاة التي هي بألف صلاة كما في الحديث فإن الحرم المكي الصلاة فيه بمائة ألف فلماذا يأتي لألف صلاة ومعه مائة ألف إذا لم يكن من أجل زيارة الحبيب، ثم على الزائر أن يكثر الإعتكاف في المسجد النبوي ولا سيما في الروضة الشريفة ويسلم على النبي ﷺ وعلى

صاحبيه كلما استطاع أو صباحاً ومساءً ويزور أهل البقيع ويسلم على الصحابة فيه وزوجات الرسول ﷺ وغيرهم ويزور قباء وشهداء أحد وغير ذلك من الأماكن الشريفة ويكثر من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وهو في المدينة.

ثم قال رحمه الله: هذه أركان إسلامك وإيمان مره، أي أنه قد أكمل أركان الإسلام والإيمان وما يتعلق بهما فها هو الآن يقدم نصائح ووصايا عامة فيقول رحمه الله تعالى:

**فاحتفـظْ تلتحِظْ فالجهلَ وْهَقَهْ وقمَرَهْ    فالعقيـدة نشيَـده ريحُها فاْح نَشْـرَهْ**

أشار رحمه الله إلى أن على المسلم أن يحتفظ بنفسه ويسلك بها سبيل العلم وسلوك أهل العلم ومجالستهم لعله أن يحصل على لحظة تحصل له فيها بواسطة عالم أو مجلس علم يسعد بها في الدنيا والآخرة فقد قال سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم "**من لم يروجه مفلح لم يفلح**" بل جاءت الأحاديث الكثيرة تحثنا على مجالسة العلماء وما يحصل في تلك المجالس من نزول الرحمة والمغفرة والسكينة على أهلها فالجهل أكبر خسارة على الإنسان في دينه ودنياه قال بعضهم "**الجهل علة وليس إلا التعلم دواه**" ثم ذكر العقيدة وكأنه والله أعلم يشير إلى عقيدة العوام وأهميتها لأنها

اشتملت على أهم ما يجب على الإنسان معرفته في العقائد الإيمانية وقد سبق كلام في الموضوع بإيجاز عسى يحصل به النفع، ثم قال رحمه الله:

**جبتَهــا فــي لســانِ العامه لاجْل تَدْرَهْ ... بختُ من قد حفْظها يشرحَ الله صَــدْرَهْ**

أشار الناظم في هذا البيت إلى منظومته وأنه أتى بها على الدارجة ليفهمها العوام ويحفظوها ويرددوها وقد كان الكثير يحفظ هذه المنظومة لأن الشعر يسهل حفظه على العوام وقد سمعت أناساً من كبار السن يأتي بمقاطع منها حفظاً ثم وعد من يحفظها ويعمل بها أن يشرح الله صدره ومعنى شرح الصدر فتحه ورفع ما يصد عن الإدراك وبذلك يكون الصدر قابلاً للعلوم والخير محباً لذلك.

## الحث على الإهتمام بالأهل وعلى تعليم البنات

ثم قال رحمه الله مطالباً لمن حفظها وعلم ما فيها وعمل بذلك أن يأمر بها أهله وأولاده فقال:

| | |
|---|---|
| ثــم يأمُــر بهـــا أولاده وآلِــه وصِهْره | والنّســاء القواعد في الغُرف والأسِّرةْ |
| والعيــالِ الّــذي يمســون لِلعيْــن قُرّه | والبنـــاتِ الّــذي ما شُغلِهنّ غير إبْرَةْ |
| أو حِجِلْ أو عجين أو شغل قهوه ودهره | أو ثياب أو زهاب أو حلب شاة وبَقرةْ |
| علمّـــــوهُنّ وإلا جاكُــم الفقــر دَفْرَهْ | فقر في الدّين ما الدنيا مخازِي وسُخْرَةْ |

في هذه الأبيات يأمرنا الناظم بأن نعلم أبناءنا وبناتنا ونساءنا وصهورنا وكل من يلوذ بهم وبنا نعلمهم أمور الدين أو ما اشتملت عليه هذه المنظومة من أمور الدين والفضائل وذلك لأن هؤلاء تحت ولايتنا ونحن مسئولون عنهم دنيا وأخرى وإذا كان الواحد يعتقد ويعلم أنه مسئول عن نفقة أهله وأولاده وهذا شيء معلوم وحث عليه ديننا الإسلامي الحنيف ووعد بالثواب العظيم عليه فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام مسلم (( دينار أنفقته على مسكين ودينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك خيرهم ما أنفقته على أهلك )) علماً أن الإنفاق في سبيل الله بسبع مائة كما ورد في البخاري (( أن رجلاً جاء بجمل مخطوم وقال هي في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام لك

به سبع مائة مخطومة )) وعلى هذا وما سبق تعلم أن ثواب الإنفاق على الأهل والأولاد أعظم من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد توعد رسول الله ﷺ من يضيع أهله فقال: (( كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول )) رواه النسائي والحاكم على شرط الشيخين وفي البخاري لما أراد سعد أن يتصدق بماله نهاه رسول الله ﷺ وقال له (( إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس )) فإذا كان هذا في مسألة الإنفاق فكيف يكون ثواب العلم والتعليم والإرشاد للأهل الذي يكون فيه النجاة من النار قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ [التحريم: ٦].

ففي هذه الآية أمر بأن نقي أنفسنا وأهلنا من النار وكيف تكون الوقاية من النار ؟ إنها تكون بتعلم العلم الشريف وتعلم ما يجب علينا معرفته من أمور الدين حتى نعرف الحقوق التي علينا لله والحقوق التي لرسول الله ﷺ والحقوق التي للأهل والأولاد والجيران والمسلمين جميعاً ونعرف الحلال والحرام حتى لا نقع في الحرام ونجتنبه وكذلك نعلم أولادنا وأهلنا ذلك وكل ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ونرشدهم للخير

ومحبة الخير والعلم ومحبة العلماء ومجالس العلم ونقذف في قلوبهم خوف الله وخشيته ومحبته ومحبة رسوله ونخوفهم من النار ونرغبهم في الجنة وبهذا ومع المتابعة وحضور مجالس العلم والتذكير تحصل مع توفيق الله النجاة من النار وقد أمرنا الله بكثير من ذلك فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه: ١٣٢ ]. وقد أخرج الحاكم وصححه وابن جرير وعبد بن حميد وغيرهم عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله تعالى: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾. قال علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهن وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال أعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أهلكم بالذكر ينجكم الله من النار ، ذكر هذه الآثار في فتح القدير، وقال سيدنا الإمام الحداد في النصائح (صـ٢٨٥) ( ثم إن للأولاد على الوالد حقوقاً وذلك بالقيام بكفايتهم ما داموا محتاجين إلى ذلك وفي تأديبهم وحسن تربيتهم وهدايتهم إلى الأخلاق المحمودة والصفات الحسنة والخصال الجميلة وحفظهم وصيانتهم من أضداد ذلك إلى أن قال وأهم ما يتوجه على الوالد في حق أولاده تحسين الآداب والتربية لتكون نشأتهم على محبة

الخير ومعرفة الحق وتعظيم أمور الدين والإستهانة بأمور الدنيا وإيثار أمور الآخرة عليها فمن فرط في تأديب أولاده وحسن تربيتهم وزرع في قلوبهم الدنيا وشهواتها وقلة المبالاة بأمور الدين ثم عقوه فلا يلومن إلا نفسه والمفرط أولى بالخسارة وأكثر العقوق المتفشي في هذه الأزمنة سببه التفريط فيما ذكرناه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ) إهـــ من النصائح.

وقد حث الناظم على تعليم النساء والبنات لكون كثيراً من الناس يفرطون في ذلك فعلى المسلم أن يكون حريصاً على تعليم البنات وخصوصاً ما يجب عليهن من أمور دينهن ولا يجوز منعهن من حضور مجالس العلم التي يتعلمن فيها الأمور الواجبة وتوعد الناظم من ترك العلم والتعليم بالفقر ولكن هذا الفقر ليس فقر الدنيا وإنما هو فقر في الدين بحيث تكون قلوبهن خاويات من العلم ومن الأخلاق المحمودة ومن الصفات الحسنة التي أمر بها الإسلام والتي لا يمكن معرفتها إلا بالعلم وحضور مجالسه فتكون النتيجة أن يعشعش الشيطان في قلوب أولئك الجهال فيرتكبون المحرمات ويتركون الواجبات فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم.

المعنى لبعض الكلمات: الحجل: المقصود به الحقل وهو المزرعة، والزهاب: هو بعض أدوات الحرث.

## نصيحة عامـــة للآباء والأمهات

إن عليكم مسؤولية عظيمة في تربية الأبناء والبنات تربية أخلاقية على مقتضى الآداب الإسلامية هي من ضمن التكليف لهذا فإننا ندعوكم إلى تحمل المسؤولية بكل أمانة وإخلاص وأن تعطوا أولادكم من أوقاتكم بدلاً من أن تضيعوا الأوقات في الترهات والغفلات ومجالس اللهو والقات فيجب أن تراجع معهم ويجب أن تسألهم وتلاحظ أفعالهم وأقوالهم وتشكرهم وتشجعهم على الأشياء الجميلة بل وتعطيهم في بعض المناسبات وعند تقدمهم في مجال الدراسة والمحافظة على الجماعة وعلى مجالس العلم والخير فتقدم لهم تارة شكر وتارة تشجيع وتارة جوائز رمزية كما أنه يجب علينا أيضاً في الجانب الآخر أن نعاتبهم على فعل أو قول ما لا يرضي مثل الكذب والسب والتأخر عن الجماعة وعن مجالس العلم والتهرب من المدرسة والتأخر في الاختبارات فيجب تارة بالعتاب وتارة بالتوبيخ وتارة بالعقوبة بخصم بعض ما نعطيه مثلاً أو بمنعه من الخروج للعب يوم أو يومين أو عند الضرورة بالضرب الغير مبرح فهذا الذي ذكرناه من الإثابة على الأفعال الحسنة والمعاتبة على الأفعال والأقوال الغير مقبولة شيء مهم من أجل تحسين سلوك الأطفال

وحفظهم عن الوقوع في ما لا يرضي، أما ترك الأولاد بدون سؤال ولا إثابة ولا عتاب فهذا معناه أنهم كالأنعام لا يمكن تقديم سلوكهم فالله الله في أبنائكم وبناتكم والباري يتولى الجميع بحسن رعايته.

# القبر وبعـــض مواطن القيامة

قال الناظم رحمه الله:

**تاليتها القبـــور المُظلمـــه طَـــمّ عِبْـــره　　كـــلّ مِنْ مـــات بايُبعث إلى الله نَشْرَهْ**

**يحضُر الموقف الصّعب الـــذي مَا أمـــرَّه　　يحضُـــر الوزنْ مَا يُظلـــم بمثقالَ ذَرّهْ**

في هاتين البيتين أتى ببعض مواقف الإنسان بعد موته يخوفه إذا لم يقم بما كلفه الله به في هذه الحياة وذلك لنكون حريصين على تحمل الأمانات خوفاً من الله في تلك المواطن فبدأ أولاً بالقبر ذلك المكان المظلم الذي يوضع فيه الميت لوحده وقد جاء في الحديث يرجع كل من جاء مع الميت فلا يبقى إلا عمله وفي البخاري عن البراء قال: قال عليه الصلاة والسلام «المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فأول مراحل القبر السؤال ثم أنه ثبت العذاب في القبر بنص القرآن قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ ﴾ [غافر: ٤٥].

فهذا إخبار بأنهم يعذبون قبل يوم القيامة ثم قال: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾. وفي الصحيح الذي رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام مر بقبرين فقال يعذبان أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبريء من البول )) فالقبر أول مراحل العذاب فيعذب تارك الصلاة ويضرب بمطرقة من حديد إلى يوم القيامة وهكذا تارك الزكاة وقد ذكر البغوي في شرح السنة بسنده عن هاني مولى عثمان قال كان عثمان إذا وقف على القبر بكى حتى تبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال: قال عليه الصلاة والسلام: (( إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد )) وقال: (( ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه )) ومن العقائد الإيمانية التي يجب

علينا اعتقادها سؤال القبر وعذابه ونعيمه فأهل الكفر والإجرام يُعذبون وأهل الإيمان والإحسان يُنعمون ولهذا قال سيدنا الحداد:

**والقبر إمـــا روضـــــة نعيمـــه نعم وإلا حفرة جحيمه**

**فاعمل لنفسك لا تكن بهيمـــه** *** *** ***

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة ولا شك أن هذا من الإيمان بالغيب من غير تصور للعقل فعالم البرزخ والآخرة خارج نطاق العقل وإنما الإيمان به واجب، وأعلم أن البرزخ الذي يبدأ بالموت هو العمر الثالث من أعمار الإنسان الخمسة وينتهي بالنفخ في الصور فيدخل العمر الرابع وهو يوم القيامة وقد ذكر سيدنا الإمام الحداد في رسالة مهمة هذه الأعمار الخمسة وأن كل عمر أوسع وأعظم من العمر الذي قبله فعالم البرزخ أعظم من عالم الدنيا وعالم القيامة أعظم من عالم البرزخ والعمر الأخير وهو الجنة أو النار أعظم وأطول الأعمار.

الموقف الثاني مما ذكره في البيتين هو موقف النشر والقيام من القبور وهو بداية العمر الرابع فالموت عالم البرزخ وهو عالم بين الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين: ٤ – ٦].

وقال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن: ٧].

فالقيام من القبور أمر يجب الإيمان به والتصديق بما جاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فمنها قوله عليه الصلاة والسلام: (( أن الكافر يحشر على وجهه كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٤].

فتعجب أنس فقال له ﷺ أليس الذي أمشاهم على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه ، قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا )) رواه البخاري وأخبر عليه الصلاة والسلام عن صور متعددة لحشر الناس

يوم القيامة فمنهم من يحشر راكباً طاعماً كاسياً ومنهم من تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار ومنهم من يمشون يسعون رواه النسائي ومنهم من يحشر على صورة الذر وهم المتكبرون في الدنيا رواه البزار، وروى البخاري ومسلم (( أن منهم من يحشر راغباً ومنهم من يحشر راهباً واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا )) وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (( أن الشمس تدنوا من الناس فيغرقون فمنهم من يصل عرقه إلى عقبيه ومنهم نصف ساقه ومنهم ركبته ومنهم إلى العجز ومنهم إلى المنكبين ومنهم عنقه ومنهم أكثر)) رواه أحمد والحاكم، ويبلغ الشدة في ذلك اليوم بالعبد مبلغاً حتى إنه ليقول يا رب أرحني ولو إلى النار فإرسالك بي إلى النار أهون علي مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وذلك اليوم مقداره خمسين ألف سنة ويخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة وينادي فقراء هذه الأمة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم؟ فيقولون ابتلينا فصبرنا ووليت الأموال والسلطان غيرنا فيقول الله عز وجل صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان قالوا

فأين المؤمنين يومئذ؟ قال توضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم أقصر من ساعة نهار )) رواه ابن حبان والطبراني، ذكر هذه الأحاديث المتقدمة سيدي وشيخي محمد بن علوي المالكي خادم العلم بالبلد الحرام رحمه الله في كتابه "**شرف الأمة المحمدية**".

الموطن الثالث مما ذكره في البيتين هو الموقف الذي ذكره بقوله:

**يحضُر الموقف الصّعب الــذي مَا أمــرّه    يحضُــر الوزنْ مَا يُظلــم بمثقالَ ذرّةْ**

فالموقف هو وقوف الناس على صعيد وأحد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ [المعارج: ١ – ٧].

وفي هذا الموقف يكون الحساب والعرض كما سبق في الحديث كما يحصل في هذا الموقف أشياء جاءت مسطورة في القرآن والسنة فمنها استلام الكتب باليمين أو باليسار قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٤].

ثم انتقل الناظم رحمه الله إلى قوله:

**والصّراط الصّراطْ الجسْر من جَاز جَسْرَهْ    جســرُ ممْدُود فوقَ النّار في دَقّ شَعْرَهْ**

**قُــولوا آمنّـــا آمنًــا بطــولِه وقَصرَه    مــنِ عَــبَر هُــوْ إلى الجنّه وثَمَّ المسَرّهْ**

**وانْ سقَــطْ فــي جهنّم يَا عذابِه وقَهْرَه    كيفَ حالُ الجِريْ ذِي خالفَ اللهِ وامْرَهْ**

والصراط هو جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف مدحضة مزلة أي مزلقة عليه كلاليب أي خطاطيف من نار يخطف بها فممسك يهوي في النار ومصروع ومنهم من يمر عليه كالبرق

ومنهم كالفرس وهكذا ( وقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها النار فبكت فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك؟ فقالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان أيخف أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز ) رواه أبو داؤد، ولما سأل أنس رسول الله ﷺ الشفاعة قال: له أين أجدك، قال: (( إما عند الصراط وإما عند الميزان وإما على الحوض فإني لا أخطي هذه المواطن )) ذكر ذلك في شرف الأمة المحمدية ففي هذه الأحاديث إظهار لشأن هذه المواطن، وقول الناظم الجسر من جاز جسره الجسر المراد به هنا الشجاع وهو بمعنى ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

لأن من مر على الصراط و لم تخطفه الكلاليب فقد نجا من النار وأُدخل الجنة وطالبنا الناظم رحمه الله بأن نؤمن بذلك الصراط إلى جانب غير ذلك مما ورد من مواطن القيامة ومن نجا حاز السعادة الأبدية والمسرة الدائمة التي لا منغص فيها في جنان رب العالمين ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ

﴿ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

وأما من خطفته الكلاليب فهوى إلى جهنم فيا عذابه ويا قهره وذلك العذاب الشديد إنما كان جزاء لمن خالف أمر الله وعصاه فليحذر المؤمن كل الحذر من العصيان للملك الديان ومِنْ ترك ما أوجب الله عليه من الواجبات، أو ارتكب شيء من كبائر الذنوب والمهلكات، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام قال: « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمصي قدميه جمرة يغلي منها دماغه » رواه البخاري

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الإنسان: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٣٩].

ويقول الله سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: ١٥ – ١٨].

وقد اختلف أهل العلم في الورود المذكور في قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم: ٧١ - ٧٢].

فبعضهم قال لا بد من ورود النار فتكون على المؤمنين برداً وسلاما وهناك أحاديث في الموضوع وبعضهم قال إن الورود هنا المرور على الصراط وقال ابن جرير عن عبدالله بن مسعود قوله وإن منكم إلا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود البهائم ثم يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم، ولهذا شواهد في الصحيحين من تفسير ابن كثير.

# فصل القضـــاء وتوجيهات عامة

ثم قال الناظم رحمه الله :

**يَومْ يدُعـــى إلى فصلِ القضاء زَادْ عُسْرَه   كيـــف تَنجُو ولكْ في كلّ ساعه معرَّهْ**

**غـــرّك ابليـــس غرّتك المنـــايا بِغـــرّه   ألـــقِ سمعك إلى هـــذِهِ القصيدْه بفكْرَهْ**

**كُلّ كلمـــه فقيمتْها مـــن المـــالِ بَدْره   وانـــت ذُوبـــك قفا دُنياك كرَّه بكرّه**

بعد أهوال الحشر والنشر وموج الناس كالبحر ولجوئهم إلى أبينا آدم عليه السلام ليشفع في فصل القضاء واعتذاره ثم إلى نوح عليه السلام واعتذاره ثم إلى الخليل إبراهيم عليه السلام واعتذاره ثم إلى موسى ثم عيسى واعتذارهما ثم إلى سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله إلى الخلق وقوله عليه الصلاة والسلام: أنا لها فيشفع في فصل القضاء وهو المقصود بقول صاحب البردة:

**يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم**

فكل الخلائق يلجأون إليه للشفاعة العظمى في فصل القضاء وهو المقام المحمود الذي وعده به ربه فهنا يبدأ فصل القضاء وهذا المقصود بقول الناظم : يوم يدعى إلى فصل القضاء زاد عسره، ومعنى ذلك أن فصل القضاء هنا الدخول في الحساب ففي التنزيل ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣ – ١٤]. وقال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الزمر: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [فصلت: ٢١].

وذلك لأن الإنسان قد ينكر بعض ما كُتب عليه عند الحساب فيقول الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس: ٦٥].

فعند الحساب وظهور ما كتبته الملائكة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١١].

فإذا حصل النكران من الإنسان شهدت عليه الأرض قال تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة: ٤ – ٥].

فقال العلماء أن الأرض تشهد على الإنسان بكل ما عمله على ظهرها وبعد الأرض تشهد جوارح الإنسان كما في الآية وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (( لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه )) رواه الترمذي وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ (( ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة )) متفق عليه واللفظ لمسلم، ففصل القضاء من المواقف العظيمة فخاف منه الأنبياء والأولياء فلقد جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال : ثلاث أحزنني فلا أزال أبكي كلما ذكرهن وذكر منها فراق محمد ﷺ وهول المطلع، فليستشعر الإنسان لقاء ربه والوقوف بين يديه وسؤاله عن كل كبيرة وصغيرة ولهذا قال الناظم: كيف تنجو ولك في كل ساعه معره، يعني

كيف تكون النجاة ونحن في كل ساعة نرتكب إثم ومعصية بدون حياء من الله ثم قال: غرك ابليس غرتك المنايا بغره، فابليس هو الذي يضحك علينا وقد حذرنا الله منه بقوله ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس: ٦٠ – ٦١].

وقال بعضهم أن المقصود بألا تعبدوا أي لا تطيعوا الشيطان ولكن عليك بطاعة مولاك الذي خلقك وصورك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة وبما أن الشيطان مسلط ويجري من ابن آدم مجرى الدم فإن الله قد فتح لنا باب التوبة وقال في حق المؤمنين الصادقين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

وفتح لنا مع أبواب التوبة أبواب العمل الصالح الذي يكفر به كثير من الذنوب والخطايا ولهذا قال الناظم: ألق سمعك إلى هذه القصيده بفكره، أي انتبه وركز على سماع هذه المنظومة وقراءها لأنها تضمنت الكثير من المنجيات للعبد ليحرص عليها ومن المهلكات ليجتنبها، وقال أيضا: كل كلمه فقيمتها من المال بدره، والبدرة بالدال المهملة معناها عشرة ألف درهم والبدرة هي الكمية العظيمة من المال ذكره في المنجد إهـ. وذلك إنما هو من باب التفخيم الدنيوي لنا نحن الذين همنا الدنيا ودراهمها وإلا فالتوجيهات والنصائح الإيمانية لا تساويها الدنيا بحذافيرها كيف وهي التي تنجينا من المهالك وتقربنا إلى ربنا ورضاه فهل شيء أعظم من رضاء الرحمن على عبده ولهذا أوضح الخطاب لنا يا محبي الدنيا فقال: وانت دوبك قفا دنياك كره بكره، ولا شك أن الدنيا كلها ليست مذمومة وإنما المذموم هو ما يشغل عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وكل دنيا أكتسبها الإنسان من طرق مشروعة ولم تشغله عن ذكر الله ويؤدي حق الله فيها فهي معينة للمؤمن على التوصل إلى مرضات الله بالإنفاق منها على أهله ومن تجب عليه نفقته وعلى الأرحام والمحتاجين ومشاريع الخير فهذه دنيا محمودة وقد جاء (( نعم المال الصالح للرجل الصالح )) والنبي ﷺ اشتغل بالتجارة والصحابة رضي الله عنهم

تاجروا واشتغلوا وقال ﷺ (( طلب الحلال فريضة بعد الفريضة )) رواه الطبراني وللعلم أن من وجب عليه نفقة الآباء والأمهات والزوجة والأولاد وجب عليه السعي في طلب الرزق وهذا معلوم لا شك فيه وإذا قلنا أنه واجب فإن الساعي يحصل على ثواب فعل الواجبات وهو زيادة على النفل بسبعين ضعفاً ومن هنا تعرف أن الدنيا ليست كلها مذمومة وإنما المذموم منها هو ما شغل عن فرائض الله أو ما لم يدخل من طرق مشروعة مثل السرقة والرشوة وأكل أموال الناس بغير حق والربا وما شاكل ذلك.

# الحث على بعض الفضائل

ثم يذكر لنا الناظم بعض وجوه الخير ويعاتبنا على عدم اغتنام تلك الفرص التي تقربنا إلى الله ونكتسب بها جزيل الثواب فقال رحمه الله:

**لامعك ذِكر لا تُحضَر مع القوم حَضْره    لا تُصلّي الضُّحى لاَ لكْ فِي الليل سَهْره**

**لابَــدًا بعد ما صلّيت مَغرِب وَفجْره    تذكــرُ الله تحصلُ فضْل حجّه وُعَمْرَهْ**

فقوله لا معك ذكر يعني أنك أيها الغافل ليس لك ذكر لله بل قد يمر عليك اليوم ولا تذكر الله فيه والذكر لله من الأمور التي أمرنا الله تعالى بها فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) ﴾ [الأحزاب: ٤١ – ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٢٠٥) ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: (( أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي

وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم )) متفق عليه وروى الإمام أحمد بإسناد حسن والترمذي وغيره عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال: ذكر الله، قال معاذ: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله )).

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (( إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدوك ويمجدوك قال فيقول هل رأوني؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني؟ قال فيقولون لو رأوك كانوا أشد عبادة لك وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول وما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فممَ يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول هل رأوها قال يقولون لا

والله ما رأوها قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجة فجلس قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم )) ومثل هذا كثير ففي هذه الآيات والأحاديث حثٌ وترغيبٌ في الذكر سرا وعلانية فرادى وجماعة فمن العجيب الغريب أن بعض الجهلاء يعارض الجهر بالذكر ويعتبر ذلك بدعة مع وجود هذه النصوص القرآنية والنبوية اللهم اشهد!

وهناك أذكار رتبها الشرع كأذكار الصباح والمساء وأذكار ما بعد الصلوات كالتسبيح ثلاثا وثلاثين والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير ثلاثا وثلاثين وفي رواية عشرا عشرا بعد كل صلاة فعلى المسلم الحريص على الخير أن يكثر من ذكر الله سرا وجهرا لنفسه ومع الجماعة.

ثم قال رحمه الله: لا تحضر مع القوم جضره، مشيرا إلى مجالس الذكر التي يجتمع فيها أحباب الله يذكرون الله ويذكرون رسوله ﷺ كالحضرات وقراءة السيرة النبوية "**المولد**" وما شاكلها مما يتلى فيها القرآن ويذكر فيها الله ويذكر فيها رسوله وينشد فيها بالمدائح النبوية والمواعظ والإرشاد فهذه المجالس هي مجالس الرحمن وجاء في الحديث (( لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم

السكينة وذكرهم الله فيمن عنده )) رواه مسلم وغيره فهذه المجالس هي التي تنزل عليها الرحمات ويغفر لأهلها كما ذكر في الحديث حتى لمن يأتي لحاجة وجلس معهم يحصل على نصيب تنزل الرحمة فتشمله وبالعكس مجالس السوء والغفلة والمجالس التي تترك فيها الصلوات والتي فيها القيل والقال وإضاعة المال فتلك المجالس تتنزل عليها اللعنات والسخط ولو جالسهم أحد ولم يكن منهم قد تصيبه مصيبة مما ينزل بهم لأننا مأمورون بمجالس الخير فالله أمر النبي ومن تبعه بقوله ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨].

ثم ذكر الناظم صلاة الضحى وسهر الليل فقال: لا تصلي الضحى لا لك في الليل سهره، وصلاة الضحى من السنن الواردة عنه عليه الصلاة والسلام وأقلها ركعتان وأكملها ثمان فممَ ورد في فضلها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (( أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد )) رواه الشيخان وروى

الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام (( من حافظ على شفعة الضحى - أي ركعتي - غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر )) وروى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى الضحى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانياً كتبه الله من القانتين ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة وما من يوم ولا ليلة إلا لله منٌ يمن به على عباده وصدقة وما منَّ الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره )).

وأما قيام الليل والمقصود بقوله: لا لك في الليل سهره، فقد قال تعالى:

﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات: ١٧ – ١٨].

وصلاة الليل هي أفضل الصلاة بعد الفرائض روى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل )) ولقد كان عليه الصلاة والسلام يقوم الليل حتى تورمت قدماه ولما قالت له سيدتنا عائشة قال: (( أفلا أكون عبداً شكورا )) رواه البخاري ومسلم، وعن عبد الله بن سلام قال أول ما سمعت من رسول الله ﷺ: (( أيها الناس أفشوا

السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام )) رواه الترمذي وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (( يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له )).

ثم قال الناظم:

**لابَــدًا بعــد ما صلّيت مَغرِب وَفجْره تذكــرُ الله تحصلُ فضْل حجّه وُعَمْرَهْ**

ففي هذا البيت حث على مجلسين في وقتين مباركين يغفل عنهما الناس وهما الجلوس بعد صلاة الفجر إلى ما بعد الإشراق لذكر الله من قراءة قرآن أو ذكر أو علم ففي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام (( أن من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة )) رواه الترمذي وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ: (( إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وقال من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كان بمترلة حجة وعمرة متقبلتين )) والمقصود بتمكنه الصلاة أي تزول وقت كراهة الصلاة أو تحريمها لأن الصلاة التي ليس لها سبب تحرم بعد صلاة الصبح

إلى أن تطلع الشمس قدر رمح أي بعد طلوع الشمس بحوالي ثلث ساعة.

وأما الوقت الذي بين المغرب إلى العشاء فإن كثيراً من السلف يعتني به ويعتكف فيه بل إن بعضهم لا يكثر صوم النفل من أجل لا يفوته ذلك الوقت وقال بعض علماء السلف وهم قتادة وعكرمة أن قوله تعالى:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة: ١٦].

قالوا أن المقصود به التنفل بين المغرب والعشاء أما الجمهور فقالوا يعني به قيام الليل، وهو وقت فاضل والإعتكاف فيه من أفضل القربات وخاصة إذا مليء الاعتكاف بقراءة قرآن وعلم وذكر فيجلب به لنفسه الكثير من الفضائل.

ثم قال الناظم رحمه الله:

**لابَــدَا قلت قبلَ المغربِ اجلسْ لِذكَره  لابَــدَا قلت با اجْلس في المجامِع بِفكْرَهْ**

**لأبَــدَا صُمــت في ايام قَيضَه وحــرّه  لابَــدَا قلت ذَا مسكين باعطِيْه كِسْره**

سبق أن الناظم أخبرنا أنه أتى بالمنظومة بالعامية ليفهمها العوام فمعنى قوله لا بدا أي أنك لم تفعل شيئا من المذكورات ولو مرة وأحده

فالقعود قبل المغرب للذكر من الأوقات التي أمر الله به في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [ق: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٥ ].

والأصيل هو ما بعد العصر إلى الغروب، وأما الأحاديث فمنها ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة )) رواه أبو داؤود قال في الموضعين أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل وأحد منهم إثنا عشر ألفا، وروى الإمام أحمد بسند حسن عن أبي امامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه واهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ولأن أقعد بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل )) وقد كان السلف الصالح

حريصين على هذه الأوقات وعمارتها بقراءة القرآن والأذكار ومجالس العلم.

قوله رحمه الله: لا بدا قلت باجلس في المجامع بفكره، وهذا فيه دعوة إلى الفكر أو التفكر والتفكر أنواع أما التفكر الذي خصه بالمجامع فهو التفكر كيف جمعت هذه الأمم كما في الحج من الذي جمعها على اختلاف لغاتها وألوانها وأجناسها وأقطارها ينادون رباً وأحداً وفي هذا غاية العظمة لله وكثرة أتباع سيدنا محمد رسول الله ﷺ والتذكر ليوم المحشر يوم يجمع الخلق على صعيد وأحد والتفكير كما قلنا أنواع ودعا إليه القرآن والسنة وفيه منافع عظيمة قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الرعد: ٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[يونس: ١٠١].

وعن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما ( فكر ساعة خير من قيام ليلة ) وعن الحسن البصري (( تفكر ساعة خير من عبادة سنة )) وقال

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه (( لا عبادة كالتفكر )) ومن أهم أنواع التفكر التفكير في أفعال الله وآياته وعجائب مصنوعاته في أرضه وسمائه ومن أحسن التفكير في ذلك أثمر له زيادة المعرفة بالله وهي الإكسير الأكبر ومنه التفكر فيما أنعم الله عليك من النعم الدينية والدنيوية قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢١].

وذلك يثمر زيادة المحبة لله الذي تفضل عليك بهذه النعم التي لا تحصى من غير استحقاق وذلك يوجب الشكر له سبحانه ومن ذلك التفكر في حق الله عليك وكيف أنك مقصر في أداء ما أوجبه عليك وذلك يوجب الخشية والخوف منه ومن عقوبته على تقصيرك كما أنه يثمر الحياء من الله ويدعوا إلى التشمير في طاعة الله وإقامة حقوقه ومنه التفكير في الدنيا وزوالها وكيف التقلبات فيها من غنى إلى فقر ومن صحة إلى مرض ومن حياة إلى موت وكم أخذ الموت من كبار وصغار وأغنياء وأمراء وهذا يثمر الزهد في الدنيا وأما التفكر في الآخرة وبقائها وطول الإقامة في الجنة والنعيم الدائم الذي لا منغص فيه وهذا يثمر إيثار الآخرة على الدنيا والسعي لتحصيلها والوصول إليها برحمة الله تعالى، وكم أنواع

للتفكر وكم فوائد ولهذا كان فضله عظيم لأنه يثمر أعمال القلوب.

إهـ بتصرف من النصائح الدينية للإمام الحداد.

ثم قال رحمه الله:

**لاَبَـدًا صُمـت في ايام قَيضَه وحـرّه    لابَـدًا قلت ذَا مسكين باعطِيْه كِسْرَه**

ففي هذا البيت حث على الصيام ولا سيما في أيام الحر حيث يشتد الضماء وفي ذلك تأديب للنفس وقد كان بعض السلف يصوم الأربعينية وهي أيام السموم الحارة، والصوم مطلوب شرعاً منه ما هو واجب كما سبق كرمضان أو نذر أو كفارة ومنه النفل كيوم عرفة وغيره من النوافل والصيام فيه أعظم تأديب للنفس قال شوقي (( الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخضوع لله وخشوع )).

وفي الشطر الثاني حث على إطعام الطعام للمساكين وقد مرت أوقات يبحث الناس فيها عن كسرة خبز أي قطعة من قرص ولا شك أن إطعام الطعام من أفضل خصال الإسلام وكما سبق في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن سلام قال أول ما سمعت من رسول الله ﷺ (( أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام )) وقال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط في كلامه (( قرص في بطن جائع خير من عمارة ألف جامع )) ويروى

أن عبدالله بن المبارك خرج عاما للحج وكان يحج عاما ويغزو عاما فوجد امرأة في مزبلة تأخذ بعض ميتة فقال ما هذا ؟ فقالت أحل لنا أكلها وحرم عليكم فقال في نفسه نحن سنحج وهؤلاء يأكلون الميتة فأعطاها لها ولعيالها كل ما أعده للحج ورجع ولم يحج ويذكر بعضهم أنه رآه مع الواقفين في أما كن الحج ، فعلى المسلم تفقد أحوال المساكين والمحتاجين.

ثم قال الناظم رحمه الله:

**فـــي مواكبْ تقـــعْ فيها مِـــنْ الله نَظْره    موكبُ الرَّب تفويُته فِي القلبْ حَسْرَهْ**

في هذا البيت أشار الناظم إلى المواكب والتجمعات الإسلامية التي منها ما هو واجب كالحج ومنها ما هو مندوب كالحوليات والزيارات التي يحضرها الجم الغفير من علماء وصلحاء الأمة هذه المواكب تحصل فيها نظرات ربانية وتجليات رحمانية قال تعالى مشيراً إلى الجموع ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٠ ].

قال الناظم رحمه الله:

**لابـــدا جُعت غِير البطْن مليانْ عَـــذْرهْ    لابـــدا جيت للغُزله وسَوّيت فِكْــره**

لابَــدًا قلت باصمُتْ من كلامِي وَنثْره    لابَــدًا قُلــت بامِيّلْ من القِلب قَتْــرَهْ

بالنظافــةْ مِــن الاَدْناس والشرَّك كرَّه    والأصولُ الــتي للقــوْم عزّه وفَخرَه

ففي الشطر الأول يدعونا الناظم إلى الإقلال من الأكل وعدم الإكثار منه فقد ورد في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام (( ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه )) فالإكثار من الأكل الحلال والإنهماك في الشهوات والملذات لا يستطيع أحد أن يقول أنه حرام ولكنه غير طريقة النبي ﷺ والسلف الصالح فالذي ينبغي لنا هو أن نقوم عن الأكل ولا زلنا نشتهيه ففي ذلك نوع من الاقتداء وأن يكتفي الواحد منا بما حصل من الطعام بدلاً من تعدد أنواعه وتعدد المرطبات والمشروبات فكل هذا متعب للإنسان في دينه ودنياه فكلما زاد في ذلك كانت الهيمنة للنفس والجسم على الروح وثقل عن العبادة وكثفت روحه وكلما قلل من ذلك تقوت الروح وكانت هيمنتها على النفس والجسم أكثر وخفت عنها الكثوفات وظهرت لها الأسرار والأنوار.

ثم ذكر الناظم العزلة وأنه ينبغي للإنسان أن يجعل له ساعة يعتزل فيها ليفكر فيها في نفسه وعمله وفي ما يقربه من مولاه ويفكر في تقصيره في حق الله ويفكر في الموت وما بعده وما مدى استعداده لذلك.

ثم قال: لا بدا قلت با صمت من كلامي ونثره، ففي الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت )) وعنه أيضاً (( من صمت نجا )) رواه الترمذي وغيره وعنه (( من حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه )) رواه ابن السني فعلى المسلم أن يحسب كلامه من عمله قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق: ١٨].

وفي الحديث الآخر (( كف عليك لسانك فقال معاذ أو محاسبون على ما نقوله فقال عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم )) وفي المثل المشهور (( إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب )) فعلى المسلم أن يشغل نفسه بقراءة القرآن وذكر الله وحضور مجالس العلم بدلاً من المجالس التي يُدار فيها القيل والقال واضاعة الصلوات والأموال.

ثم قال: لا بدا قلت با ميّل من القلب قتره، القلوب عبارة عن أوعية يجب على المسلم الإعتناء بنظافتها وكل معصية تحدث في القلب نكتة قال عليه الصلاة والسلام (( إذا أذنب العبد كانت نكتة سوداء في قلبه وإن عاد زاد ذلك حتى يسود قلبه فذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤]. رواه الحاكم وقال عليه الصلاة والسلام (( قسوة القلب من كثرة الذنوب )) فهذه الذنوب تحتاج إلى توبة وبالتوبة تطهر القلوب إلى جانب أن هناك أمراض للقلوب يجب على المؤمن معرفتها ومعرفة علاجها فيبحث على الأطباء الذين يعالجون القلوب كما يبحث عن أطباء الأجسام ومن هذه الأمراض الشك في الله والكبر والعجب والرياء والحسد والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ... إلخ وهذه الأمراض وكذلك المعاصي يجب مدافعتها ومعالجتها وجهاد النفس من أجل الخلاص فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام بعد عودته من غزوة قال: (( عدتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله قال جهاد النفس )) رواه البيهقي وجاء عنه أيضاً فيما رواه الترمذي (( المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر السوء )) ومن هنا تعلم أن المعاصي تسود القلب وتضعف إيمانه

وأن العلم والأعمال الصالحة تطهر القلوب وتقوي الإيمان ولهذا قال ابن رسلان في الزبد:

**فكن من الإيمان في مزيـــد وفي صفـــاء القلب ذا تجديد**

**بكثرة الصلاة والطاعات وترك ما للنفس من شهوات**

**فشهوة النفس مع الذنوب موجبتـــان قســـوة القلوب**

**وإن أبعد قلـــوب الناس من ربنا الرحيم قلب قاسي**

ثم قال رحمه الله:

**بالنظافـــةْ مِـــنِ الأَدْنِاس والشرِّك كرَّه والأصولُ الـــتي للقـــوْم عزّه وفَخرَه**

فالمراد بالأدناس هي الذنوب كما سبق فيحافظ الإنسان على دينه وإيمانه ويبتعد عن الشرك الأكبر والأصغر وغير ذلك من الأمراض القلبية ومعاصي الجوارح والتطهير يكون بالعلم والتوبة، ثم دخل الناظم إلى أصول القوم وعلومهم فمن هم القوم؟ وما هي علومهم؟

قال الشيخ العلامة المتفنن عبد الله بن أحمد باسودان الكندي الحضرمي في كتابه "**الأنوار اللامعة والتتمات الواسعة شرح الرسالة الجامعة**" المطبوع ضمن إصدارت رباط الخريبة بدوعن ما نصه: إعلم وفقنا الله وإياك أن طائفة من الأمة المحمدية اعتنوا بتنقية سرائرهم وتطهير بواطنهم وظواهرهم وحلوها بكل خلق سني وخلوها عن كل خلق دني وآثروا

الله سبحانه وتعالى على كل شيء فآثرهم على كل شيء واستأنسوا به عن كل محبوب فآنسهم بنيل كل مطلوب ومرغوب وأطلعهم على أسرار الغيوب وجمعهم عليه بكليات القلوب فسموا بالقوم الصوفية لصفاء قلوبهم عن كدورات البشرية ومباينتهم للصفات العنصرية ولبسهم الصوف مصافاة الحبيب في صفاء السويعات السحرية وقيامهم في صف مناجاته والمحاضرة معه مع الأوقات الأبدية السرمدية... إلخ. إهـــ.

إذن فالقوم المقصود بهم خيار الأمة من علمائها وأوليائها ممن سار على الدرب المشروح في كتبهم على فهم الكتاب والسنة بعيداً عن التطرف والتشدد والإفراط والتفريط بل وسطاً لأنهم خيار أمة الوسط وهذا المنهج يعتبرونه عزهم وفخرهم.

## بعض مقامـــات السالكين

ثم بدأ الناظم بذكر بعض ما يتصف به هؤلاء القوم فقال:

**زهُد فـــي خَـــوفْ رغَبه وان زادْ صَبْره والتّـــواضعْ فمـــا يغـــتّر مؤمنُ بِكَبَره**

**كـــنْ سخياً سمـــوحاً لا تجي مِنك قَصرَه واتّخـــذها مطيّه واطرِح الحرْصَ يَسْرَهْ**

فذكر رحمه الله هنا بعض ما يجب على المؤمن أن يتحلى به فبدأ بالزهد وحقيقة الزهد كما ذكر سيدنا الحداد رضي الله عنه هو خروج حب الدنيا والرغبة فيها من القلب وهو أن تكون الدنيا على العبد إقبالها وإدبارها عنده سواء وهو مقام شريف حث عليه القرآن والسنة فقال تعالى مزهداً لعباده في الدنيا ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ [الكهف: ٧ -٨]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [القصص: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعلى: ١٦ – ١٧].

وقال رسول الله ﷺ: (( ازهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس )) والزاهد في الظاهر يكون متروياً ويكتفي بما يكفيه في الدنيا من غير توسع في معاش ولا ملبس وأما حقيقته فتقدم تعريفه وكلما خفف الإنسان على نفسه من شغلات الدنيا والتمتع فيها فهو إلى الزهد أقرب وكلما زاد اشتغاله وأعطى نفسه شهواها وملذاها من المباح فهو من الزهد أبعد وهكذا وقد يكون الواحد عنده مال وهو زاهد حقيقة بمعنى أنه لو زال عنه لما تأثر لأنه ليس في قلبه، وقد يكون فقيراً وليس بزاهد لأن قلبه مشغوف بالدنيا متعلق بها ليلاً ونهارا.

ثم انتقل رحمه الله إلى مقامين شريفين وهما الخوف والرجاء وعبر عن الأخير بالرغبة والخوف والرجاء مقامان شريفان يجب أن يتحلى بهما كل مؤمن فيكون خائفاً من الله راجياً رحمته وقد حث القرآن على ذلك فقد وصف الله أنبيائه وأتباعهم من الصالحين بأنهم أهل خوف ورجاء فقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فأنظر كيف وصف أولياءه من الأنبياء والصالحين مع أعمالهم الصالحة ومع ما أوتوا من خير ومع مسارعتهم للخير إلا أنهم كانوا على خوف من الله وعلى طمع في رحمته وعطاه وهو الرجاء وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني... الحديث» وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه أيضاً قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي بين خوفين وأمنين فإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة» رواه أبو نعيم، ومعناه إنْ ترك المعاصي وعمل الواجبات خوفاً مني أمنته مما يخاف من النار وغيرها وإنْ ترك الواجبات وأرتكب المحرمات وهو مستأمن وكأن الله لن يعذبه فلا بد من العقوبات، ودخل عليه الصلاة والسلام على شاب يعوده وهو مريض فقال كيف تجدك قال أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال عليه الصلاة والسلام: «ما اجتمعا في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوا وأمنه مما يخاف» وأعلم أن الخوف زاجر للعبد يسوقه إلى فعل الخير وترك

المحرمات خوفاً من عذاب الله، والرجاء قائد يقوده إلى فعل الطاعات رجاء رحمة الله ورضوانه فمن لم يكن له زاجر عن المعاصي وقائد رجاء يقوده إلى فعل الخيرات فليس عنده شيء من هذين المقامين، ثم إن المسلم الصادق يجب أن يكون خوفه ورجاؤه كجناحي الطائر معتدلين وإذا رأى تخليط قد زاد فليكرع من الخوف ما يزجره عن تخليطه ومخالفاته.

ثم انتقل الناظم إلى مقام آخر مما يجب على المسلم أن يتحلى به وهو الصبر وهو من المقامات الشريفة وقد أمرنا القرآن بالصبر كأمره لنا بالصلاة والزكاة فهو من الواجبات القلبية ومثله الخوف والرجاء وغيرهما من الواجبات القلبية.

والصبر معناه لغة: الحبس فتقول حبست نفسي منعتها وقال الشيخ باسودان الصبر حبس النفس وقهرها على التزام مقتضى الشرع والصبر يحتاجه المؤمن في كل شئون حياته الدينية والدنيوية وفضائله لا تحصى وقد ورد في القرآن الكثير من الآيات التي تأمر به وتحث عليه قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ﴾ [النحل: ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال عليه الصلاة والسلام: (( من يصبر يصبره الله وما أُعطي أحد عطاء خير من الصبر )) رواه أحمد في المسند، وقال أيضا: (( الصبر معول المؤمن )) رواه أبن أبي الدنيا، فيحتاج الإنسان الصبر عند نزول المحن والبلاء والأذيات وذلك حتى لا يجزع منها ولا يتضجر ولا يشكو إلى الخلق - وليست الشكوى للطبيب من ذلك - وإنما الشكوى إلى غيره لغير حاجة وليعلم المؤمن أن في صبره خير له دنيا وأخرى حتى الشوكة يشاكها كما في الحديث الصحيح ويحتاج المؤمن للصبر عند فعل الطاعات بأن يؤديها كما أمر الله من غير كسل ولا ملل مع الفرح التام وإنْ تعب فيها وترك أهله وعمله من أجلها فهو قد حبس نفسه لأداء ما فرض الله عليه ورسوله أو سنه ويحتاج المؤمن إلى الصبر في حبس نفسه عن الوقوع في المعاصي لأن النفس دائماً تدعوا إلى السوء قال تعالى:

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يوسف: ٥٣].

فيزجرها ويحبسها عن الوقوع في المعاصي ويحتاج المؤمن إلى الصبر في معاملته مع أهله مع زوجته ومع أولاده ومع جيرانه ومع زملائه ومع كل من حواليه فإذا فكرت في الأمر لرأيتك محتاجاً إلى الصبر في كل شئون حياتك الدينية والدنيوية وفيه من الفضل ما لا يحصى قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

ثم ذكر الناظم رحمه الله مقاماً عظيماً يجب على المؤمن أن يتحلى به وهو التواضع وهو مقام شريف نهجه الأنبياء فكان سيدنا محمد ﷺ الغاية في التواضع.

والتواضع ضد الكبر والكبر من صفات ابليس حيث قال تعالى:

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [ص: ٧٦ ].

والمؤمن دائماً يسعى إلى إزالة الكبر وإلى التحلي بالتواضع فالخير كله في التواضع قال عليه الصلاة والسلام: (( مَن تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله )) ومن التواضع حب الخمول وكراهية الشهرة وأن لا يرى لنفسه مقاماً واتهام النفس وعدم الرضاء عنها، وكم من أخبار في التواضع فهذا المصطفى ﷺ وكان مهاباً دخلت عليه امرأة فارتعدت فرائصها هيبة له وإجلالاً فقال لها (( هوني على نفسك فإنما أنا ابن امرأة

من قريش كانت تأكل القديد )) رواه الحاكم، وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لهم إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، وهذا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول لابنه محمد ما أنا إلا رجل من العامة، وهما من نعلم في الفضل والفضيلة فليحذر المؤمن الكبر فإنه لا يدخل الجنة متكبر ومعنى الكبر هو عدم قبول الحق من غيره واحتقار الآخرين كما فسره الرسول ﷺ.

ثم قال الناظم رحمه الله: كن سخياً سموحاً لا تجي منك قصره، فدعانا هنا إلى التخلق بالسخاء وهو كما فسره بعضهم بأنه بذل بعض من ماله بطيبة نفس، والجود أعلى منه رتبة فهو بذل أكثر ماله بطيبة نفس وأعلى منه الإيثار وهو إيثاره غيره بما يستحقه أو ما هو بحاجة إليه قال تعالى:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: ٩].

وكان عليه الصلاة والسلام أسخى الأسخيا فكان يؤتى إليه بالكوم من الدراهم فيقسمها في مجلسه وأعطى رجلاً شعباً ملي بالغنم ويعطي من الإبل المائة ، وكان سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة عليهما السلام من أهل الإيثار فقد آثروا مسكيناً ويتيماً وأسيرا بعشائهم ونزل فيهم قول

تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾[الإنسان: ٨ ـ ٩].

وكان الأنصار أهل إيثار كما وصفهم الله وكانت سيدتنا عائشة الصديقة زوجة رسول الله ﷺ تنفق ما دخل فأنفقت كل ما دخل عليها فقالت لها الخادمة لو تركتي لنا كم درهم نأخذ به لحم فقالت لها لو ذكرتيني كنت فعلت.

وقال بعضهم السخاء هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام (( السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل )) ذكره الترمذي.

ثم قال الناظم: سموحاً لا تجي منك قصره، بعد أن ذكر السخاء دعاء إلى الجود لأن السموح هو من يسمح بحقه فسامح فلانٌ فلاناً معناه سمح له بحقه وأعطاه إياه وهو الجود وهذا السماح يكون بالمال ويكون في الجنايات فيعفو السموح وأهل السماحة عن القاتل إذا كان خطأ فهو منتهى الجود والسموح يسمح للشخص إذا سبه أو شتمه كما حصل لسيدنا رسول الله ﷺ حيث عفا عن أهل مكة وهم أذوه وأخرجوه

وقتلوا عمه وأصحابه ثم نراه يسمح لبعض من أهدر دمه مثل عكرمة بن أبي جهل وكعب بن زهير ونراه يعفو عن ذلك اليهودي الذي قال له إنكم يا بني عبد المطلب قوم مطل وكان يطلب منه ديناً فأراد عمر أن يضرب عنقه فقال له عليه الصلاة والسلام: (( مره بحسن الطلب ومرني بحسن الوفاء )) ونرى كثيراً من أهل البيت والصحابة يتخلقون بهذا الخلق فهذا الإمام علي زين العابدين عندما كان يسبه بعض السفهاء ممن سلطهم سفهاء بني أمية فكان يقول لمن يسبه يا هذا إن كان ما تقوله حقا فالله يغفر لي وإن كان غير حق فالله يغفر لك ألك حاجة نقضيها؟.

وقوله لا تجي منك قصره، محذر من أن يتحلى المؤمن بالتقصير سواء في حقوق الله أو في حقوق ألأهل والأولاد والجيران والمسلمين فيجب على المؤمن أن يبتعد عن التقصير ويكون مشمراً في أداء الحقوق التي عليه لله أو لرسول الله أو لبقية خلق الله.

قوله رحمه الله: واتخذها مطيه وأترك الحرص يسره، ففي هذا الشطر دعوة للمؤمن أن يجعل ما سبق من الخصال الحميدة من السخاء والسماحة وغيرها من الخصال المحمودة يجعلها مطيته يسير عليها مثل الراكب على مطيته تؤديه حيث يريد وكذلك هذه الخصال تؤدي بصاحبها إلى الجنة.

كما دعا رحمه الله إلى الإبتعاد عن الحرص وهو مصدر حَرِص ومعناه في اللغة شدة الشره في الشيء والتمسك والبخل به وهو كالبخل أو أشد وهو من الصفات المذمومة والمقصود الحرص على الدنيا والشح والتمسك بها فيجب على المؤمن أن يتخلى عنه ويجاهد نفسه من أجل التخلص ويكون حرصه على الخير بامتثال أوامر الله ورسوله واجتناب النواهي ولقد كان عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله حريص على إيمان العالمين لأنه رحمة، وقوله يسره أي ان الحرص هو خلق أهل الشمال أما أهل اليمين من كمل المؤمنين فلا يحرصون على الدنيا وما شاكلها وإنما حرصهم دائما على الخير ولهذا قال الناظم رحمه الله:

**خـــذ يميناً وقَـــع في كلِّ الاحوال مشره    والسلوك انّ علَم القوم قد راحْ عَصْرَهْ**

**مـــا بِقـــى مِنه شي اِلاّ حكايا وَهْـــدرَهْ    والهناجم وكِبّـــار العَمائـــــمْ وسُخرهْ**

دعا الناظم إلى أن علينا أن نسلك سبيل أهل اليمين ممن قال فيهم الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٧].

وهي سبيل المؤمنين السائرين على نهج سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه واتباع سنته وهم عوام المؤمنين ثم دعا رحمه الله إلى أن يكون المؤمن في كل أحواله مثل الأغصان الرطبة قبل اشتدادها وهو المقصود بالمشره بمعنى أن المؤمن يكون متزود بالحلم واللين والرفق والصبر.

ثم دعا إلى السلوك الخاصة بالقوم وهم كما سبق السادة الصوفية وفي هذه المنظومة الكثير من الصفات التي سلكوها وتخلقوا بها ومن أهمها التوبة والصدق والخوف والرجاء والصبر والتواضع واليقين وغير ذلك من المنجيات التي تحلوا بها والمهلكات التي تخلوا عنها وابتعدوا عنها.

ثم قال رحمه الله:

*** *** *** ....... انّ علَم القوم قد راحْ عَصْرَهْ

**مــا بِقــى مِنه شي اِلاّ حكايا وَهْــدرَهْ    والهناجم وكِبّــار العَمائـــمْ وسُخرهْ**

أي إن العلم الحقيقي المتبوع بالعمل المقيد بالكتاب والسنة الذي تخلق به كبار رجالات الصوفية من أمثال سيدنا عبد القادر الجيلاني وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ومن المتقدمين سيد الطائفة الصوفية الجنيد بن محمد القواريري وسهل بن عبد الله التستري وأبو القاسم القشيري ومن حوته رسالته ومن سار على دربهم ممن سبق هذا العلم المقرون بمن سبق قد تودع منه لأن آخر الزمان كثر فيه الغلط بسبب الخلط وكثرت فيه الدعاوي باسم الصوفية إما بالكلام وإما بالرسوم ككبار العمائم والتشبه بلباس الصوفية من غير تخلق بأخلاقهم حقيقة ومعنى وهذا في زمان الحبيب أحمد المحضار صاحب المنظومة وذلك قبل قرن وربع تقريباً لأنه توفى عام (١٣٠٤ هـ) وهو تواضع وإتهام للنفوس

وإلا فإنه والكثير من معاصريه رجال سلكوا على الطريق التي رسمها وسار عليها الأوائل وإنما يكون زماننا الذي كثرت فيه الدعاوي من غير دليل وقد قال صاحب الهمزية:

**والدعاوي إذا لم تقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء**

والأمة خيرية ولا يخلوا عصر من رجال كما أخبر الصادق المصدوق وإنما يقلون ويستترون.

قول الناظم رحمه الله:

**والزوايا اختَلتْ ما عاد حدْ شاع ذِكَرهْ غـيَر بـالجمع والمنع الذي زادْ وِزْرَهْ**
**والتهاجُـر وقطَـع الرحم يا خسّ بَطْرَهَ غالبْ النّاس هُم والأَهل دَفْرهْ بَدفْـره**

الزوايا جمع زاوية وهي أمكنة يعتزل فيها الصوفية للعبادة والقراءة وقد كان كثير من السلف لهم زوايا يتعبدون فيها وينشرون فيها العلوم والزاوية أقل وأصغر شأناً من الأربطة فهي عبارة عن غرفة ومن الزوايا زاوية لرصد بن أحمد الحباني التي دفن فيها ومن الزوايا التي بقيت معمورة مئات السنين إلى اليوم زاوية الشيخ سالم بافضل في تريم التي لا زال الطلبة والعلماء يحضرون فيها لقراءة الكتب النافعة ولها أكثر من ستمائة سنة وزاوية الحبيب علي بن أبي بكر بجانب مسجده والتي لا تزال عامرة بمجالس العلم إلى اليوم منذ القرن الثامن تقريباً وكم لرجال

الله من زوايا ثم تطورت إلى رباطات وكثير من الزوايا أهملت واختلت كما ذكر الناظم والعلم قل شأنه وقل تابعوه وخاصة المشهورين فلم يشتهر مثل الأوائل بالعلوم والولايات إلا القليل ، غير بالجمع والمنع أي أن أكثر الناس اشتغلوا اليوم بالدنيا وجمع حطامها ومنع ما وجب عليهم من حقوق متعلقة بتلك الأموال من زكاة وصدقة وصلة للأرحام وإنفاق على المحتاجين وخاصة على الأقارب ومشاركة في مشاريع الخير مما يجعلهم يتعرضون للعقوبات في الدنيا والآخرة.

ثم ذكر بعض ما يتصف به بعض الناس من مهاجرة وقطع الأرحام وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (( لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث )) رواه البخاري ومسلم، والمصيبة عندما يهجر المسلم أخاه أو قريبه على دنيا وأشياء حقيرة لا تساوي شيئا فيجب على المسلم التسامح وعدم الهجران والمقاطعة لأن في البخاري (( من وصل وصله الله ومن قطع قطعه الله )) يعني الرحم وصلة الأرحام واجبة قال تعالى:

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

ففي هذه الآية دلالة واضحة على وجوب صلة الأقارب وقد توعد الله أهل المقاطعة بقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد: ٢٢ – ٢٣].

وفيما يروى عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال: (( أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته )) رواه البخاري، وقال عليه الصلاة والسلام: (( من سره أن ينسأ له في أثره ويوسع له في رزقه فليصل رحمه )) متفق عليه.

ثم قال الناظم: غالب الناس هم والأهل دفره بدفره، إشارة إلى أن أكثر الناس هم والأهل كما يقال سقطه بقومه بمعنى أنهم إذا ما سايروه رمى بهم ولم يعرف حقهم كآباء وأهل ونسي إحسانهم الذي سبق إليه منهم.

ثم قال الناظم مخوفاً من ذلك:

| | |
|---|---|
| ما يـــخاف انّ عزرائيـــل يقبضْ بنحْره | القطيعـــة قطيعـــه والتّواصـــل مَسَرّهْ |
| ما بـــدا قاطـــع إلا قطّـــع الله عُمره | يوم خـــالف كتابَ الله ما شافْ زَجْره |
| يصحـــبِ الغيـــر وْبنَ العم ولاّه ظَهَره | كُـــن مَـــع الله لا تنساهْ يُنسيكَ ذِكَرَهْ |

ففي هذه الأبيات تخويف أولاً بالموت قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون: ١٠].

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (( تركت فيكم واعظين ناطق وصامت أما الناطق فكتاب الله وأما الصامت فالموت )) وقال عليه الصلاة والسلام: (( اذكروا هاذم اللذات )) رواه أبو يعلى، فالموت يأتي بغتة وعلى المؤمن أن يستعد له في كل لحظة بحيث يكون دائماً ممتثلا أوامر الله مجتنباً نواهيه فيأتيه الموت وهو في حالة طاعة وليحذر كل الحذر أن يأتيه الموت وهو عاص إما تارك للصلاة أو شيء من الواجبات أو مرتكب لشيء من المحرمات.

ثم قال: القطيعه قطيعه والتواصل مسره، وهذا يفهم من الحديث الذي سبق بأن من قطع رحمه قطعه الله بمعنى قطع عنه الرحمة والمغفرة والخير والبركة ومن وصلها وصله الله بكل خير ديني ودنيوي وهذا ملاحظ ومجرب.

ثم قال: ما بدا قاطع إلا قطع الله عمره، لأن في الحديث الصحيح أن وصله سبب من أسباب طول العمر ويفهم منه أن القطيعة بالعكس فتكون سبباً من أسباب قصر العمر أو عدم البركة فيه.

ثم قال: أن العقوبة هذه لمن ذكر بسبب مخالفته لكتاب الله وعدم خوفه من زواجر القرآن قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٣].

ثم ذكر بعض صفات المخالفين بأنهم يصحبون الأبعد ويقاطعون الأقرب وهذا مخالف للنصوص وكما في الحديث أنه في آخر الزمان ما معناه (( يبر الرجل صديقه ويعق أباه )).

ثم حث الناظم على ملازمة أهل التصوف والأذكار تعرضاً لنظرات الله ونفحاته فقال:

والزم أهـــلِ التّصوف واذكرِ الله جَهْره ... لـــو تُصادفك في طُول المدى مِنه نَظْرَهْ
نلت فـــوقَ المُنى والحقَت في البِيع جَبْرَهْ ... لا تلفّت إلى الدنيا ولـــو شُفت زهره
حـــال فيها لنفِتنُهم فيـــا خـــسّ زَهْره ... لا أدركـــوا لِذّة الدّنيا ولاِ عَيشَ لخْرَهْ

# مبحث هام عن التصوف وأهله

أعلم وفقني الله وإياك وجميع المسلمين لكل خير وجنبنا كل شر أن هناك وفي عهد الرسول ﷺ كان القوم يسمون صحابة ومن تبع الصحابة يسمون تابعون ثم تابع التابعين وفي عصرهم بدأت مدارس إسلامية معروفة فمثلاً مدرسة أهل الحديث وهم الذين اعتنوا برواية وجمع الأحاديث النبوية ونشرها بين المجتمع، ومدرسة الفقهاء وهم الذين اشتغلوا بدراسة الفقه بعد استنباط أحكامه وتأصيل أصوله وفي الغالب لا يكون الفقيه فقيهاً إلا إذا أخذ حظه من الحديث وبعضهم يتبحر في الحديث والفقه كما هو شأن الإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي وبعضهم يكون تضلعه في الفقه أكثر من الحديث مثل الإمام أبي حنيفة وهو أقدم الأئمة أصحاب المذاهب إذ كان معاصراً للإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب صاحب المذهب الزيدي المعروف وقد ناصره وآزره، ومدرسة المتكلمين وهم الذين يتبحرون في علوم العقائد والتوحيد كالإمام الأشعري والإمام الماتريدي، ومدرسة التصوف وهي المدرسة الجامعة التي جمعت تحت لوائها أكثر أصحاب المدارس المذكورة فإن تحت لوائها المتكلمون

والمتحدثون والفقهاء، وللعلم والتأكيد يجب علينا أن نفهم أنه كما يوجد في مدرسة أهل الحديث الضعفاء وأهل الكذب وهذا معروف فلا يجوز لنا أن نتكلم على أهل الحديث عموماً لأن منهم كذابين وكذلك في مدرسة الفقهاء والمتكلمين من يخرج عن الإجماع وفي من يأخذ بالضعيف ولا يجوز لنا الكلام أو قذف المدرسة كلها فكذلك مدرسة أهل التصوف فيها جُل رجالات أهل الحديث وأهل الفقه والكلام وخيرة علماء الإسلام وفيهم من يدعي التصوف وليس من أهله وقد ذمهم الإمام الغزالي وغيره من العلماء فهؤلاء الذين ينتسبون للتصوف وليسوا من أهله أي أنهم لم يتخلقوا بما تخلق به أئمة الصوفية لا يمكن أن نرمي مدرسة التصوف جميعها وكأنها فرقة مارقة أو مبتدعة ضلالة بسبب الشاذين سبحانك هذا بهتان عظيم.

فاسمع يا أخي ما قاله العلماء في التصوف وأهل التصوف:

أولاً: من كتاب الموسوعة الميسرة ننقل باختصار وتصرف وهو كتاب بعنوان (( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة )) إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض.

التعريف: التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات والرخاء الإقتصادي كردة فعل للإنغماس في الترف

الحضاري فزهدوا عن ذلك الترف فأصبح الزهد صفة من صفات الصوفية وكانوا يتوخون تربية النفس وتهذيبها.

التأسيس: ذكر صاحب الكتاب نقلاً عن غيره أن التصوف مذهب قديم قبل الإسلام وهذا لا يهمنا وإنما يهمنا ابتداؤه في الإسلام، ثم قال وقيل الصوفية من الصوف لاشتهارهم بلبسه وقيل من صفة مسجد الرسول ﷺ وفيه أصحاب الصفة وقيل من الصف الأول وقيل من الصفاء.

وأما الأستاذ عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم في كتابه "**مدارس الصوفية**" رغم ذكره أنه مترع قديم جاهلي ويوناني إلا أنه قال في كتابه "**المذاهب الصوفية**" (صـ١٥٥) أن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب هو أول مؤسس للمدرسة الصوفية بمعناها الحقيقي في الإسلام حيث رأى بعينيه مقتل أبيه في كربلاء وجملة من أهله وسمع بمقتل جده الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومقتل عثمان وما دار من صراعات أنهكت العالم الإسلامي فاختار لنفسه ومن يريد السلامة منهجاً جديداً نصه الأول ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦].

فاختار منهج العلم والتعليم والتزكية للنفس فتصدر لبث العلوم القرآنية والحديثية وأجتمع حوله العلماء والمريدون فكانت أول مدرسة صوفية نهجت هذا المنهج بعيداً عن السياسة وزخارف الدنيا ودعاء إلى الوسطية وحارب غلو بعض الشيعة وتصرف وعداء بني أمية وأتباعهم ودعاء إلى المحبة والعفو والتزكية والتخلص من الذنوب بالتوبة والبكاء والرجوع، كما يعتبر الكتاب نفسه أن الحسن البصري الرجل الفذ العلم المشهور وهو من التابعين هو مؤسس أول مدرسة صوفية في البصرة، انظر الكتاب نفسه (صـــ١٦٣).

إن من أهم شخصيات المدرسة الصوفية كما ذكرهم صاحب كتاب "**الموسوعة الميسرة**" ونذكر البعض مؤثرين الإختصار على الأشهر لقصد التعريف لمن يجهل.

١-أبو بكر الشبلي ويقول "**التصوف بدؤه معرفة الله ونهايته توحيده**"

٢-بشر الحافي ويقول "**الصوفي من صفا قلبه لله**"

٣-الإمام القشيري وهو صاحب كتاب الرسالة يقول "**الورع ترك الشبهات**"

٤-رابعة العدوية وهي من أهل القرن الثاني الهجري جمعت بين الزهد والحب الإلهي.

٥-إبراهيم بن أدهم ت(١٦١هـ) ترك الملك والسلطان وأقبل على الزهد والتصوف.

٦-سفيان الثوري ت (١٦١هـ) وهو من أئمة الفقه والحديث ايضاً.

٧-أبو القاسم الجنيد ت(٢٩٧هـ) وقد اعتبر الذين يقولون بإسقاط الفرائض ممن ينتسب إلى التصوف وليسوا منه بشيء أشد خطراً من الذين يزنون ويسرقون.

٨-حجة الإسلام الإمام الغزالي ت(٥٠٥هـ) له مؤلفات كثيرة ذكر بعضها وذكر أن من أهم أعماله فَضْحُه للفلاسفة والباطنية.

٩-أبو الحسن الشاذلي ت ٦٥٦هـ ، ومنهم الأقطاب الأربعة : عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وأحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي.

الأفكار والمعتقدات ننقل من ذلك الكتاب (صـ٣٤٤) باختصار وتصرف:

**أولاً: أصول وقواعد:**

١- يعتقدون بأن الدين شريعة وحقيقة فالشريعة هي الأعمال الشرعية الظاهرة التي يدخل منها الجميع والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا الأخيار والتصوف في نظرهم شريعة وحقيقة معا ولا بد فيه من

التأثير الروحي الذي يأتي غالباً عن طريق الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه.

لابد من الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في التفكر وأعلى درجة عندهم درجة الولي.

ضرورة الإلتزام بالشرع الشريف، ولهذا يقول سهل التستري وهو من علمائهم ( أصول طريقتنا سبعة: التمسك بالكتاب والإقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصي ولزوم التوبة وأداء الحقوق ) ويقول أبو الحسن الشاذلي وهو من كبار الصوفية: ( إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بهما ودع الكشف). ويقول أبو يزيد البسطامي وهو من كبارهم: ( لو نظرتم إلى رجل أُعطي كرامات حتى ارتقى في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة ). ويقول الغزالي: ( لو رأيت رجلاً يطير في الهواء ويمشي على الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشريعة فاعلم أنه شيطان ).

فانظر هداني الله وإياك إلى أقوال أقطابهم إنهم ملتزمون بالشرع بالكتاب والسنة ويردون من خالف ذلك ويعتبرونه شيطاناً. ألا تعرف من هذا مترلتهم في الإسلام.؟

درجات السلوك عندهم وأول درجاته حب الله ودليله إتباع الرسول ﷺ.

٢- الأسوة الحسنة

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٣- التوبة والورع والزهد والرضاء والتوكل.

وتحدث الكتاب عن مدارسهم وعن طرقهم ومنها القادرية المنسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني المدفون ببغداد المتوفى (٥٦١هـ) ووصفه الكتاب بصاحب الأتباع والاطلاع.

والرفاعية لصاحبها أحمد الرفاعي والاحمدية منسوبة للإمام أحمد البدوي أكبر أولياء مصر والدسوقية وهم أتباع إبراهيم الدسوقي بمصر والشاذلية وهم أتباع أبي الحسن الشاذلي (٥٩٣ -٦٥٦هـ) وغيرها من الطرق وتحدث الكتاب عن شطحات بعض الصوفية وهي التي تبعث الشكوك عند الكثير وذكر أن بعضهم يقول بأشياء مخالفة للشرع وسبق أن قلنا وسبق أن قلنا أن هؤلاء ينتسبون للتصوف دعوى من غير حقيقة وإلا فقد عرفنا كلام أقطاب الصوفية أن من أهم أهدافهم التمسك بالكتاب والسنة ، وتحدث الكتاب عن بعض أفكارهم ومقاماتهم ومن ذلك الفناء

عن شهود ما سوى الله وفي هذا المقام قد يفقد الشخص شعوره فينطق بكلمات غير مقبولة في ظاهر الشرع ويذكر عن ابن تيمية عبارة وهي بالنص مع تصرف بسيط يقول ( وفي مثل هذا المقام يقع السكر الذي يفقد التمييز مع وجود حلاوة الإيمان ويحكم على هؤلاء أنهم إذا زال عقله بسبب غير محرم فلا جناح عليهم فيما يصدر من الأقوال والأفعال المحرمة بخلاف ما إذا كان زوال بسبب محرم كالخمر مثلاً ) وقال وكما أنهم لا جناح عليهم فلا يجوز الإقتداء بهم.

## الإنتشار ومواقع النفوذ:

١-لقد عملت الطرق الصوفية على نشر الإسلام في كثير من الأماكن التي لم تفتحها الجيوش بما يحملونه من سلوك وتأثير روحي وذلك كما في اندونيسيا وأفريقيا وغيرها.

٢-كان الحكام يعتمدون على أقطاب الصوفية في التعبية الروحية للجهاد وممن عمل في هذا الإمام البدوي والدسوقي والشاذلي.

انتشر التصوف في كل الأقطار الإسلامية ولهم تأثير على الحياة العامة إهـ من كتاب الموسوعة الميسرة بإختصار وتصرف من (صـ٣-٣٥٣ ).

ونرى أيضاً رأي كبار علماء الإسلام في التصوف والمتصوفة ومن تعليقات للشيخ محمد بن أبي بكر باذيب على الأنوار اللامعة (صـ١٨٤) نقلاً عن القشيري أن الإمام أحمد بن حنبل كان يسأل أبا حمزة البزاز البغدادي ما تقول في هذه المسألة يا صوفي وكان فقيهاً عالماً بالقراءات، وفي مقدمة الإمام النووي على شرح الإمام مسلم نراه وهو يذكر بعض الرواة من الثقات بسنده إلى مسلم (صـ٧) نقلاً بتصرف قال: ( أما أبو عبد الله الفراوي فهو إمام بارع في الفقه والأصول وغيرهما كثير الروايات بالأسانيد الصحيحة العالية رحل إليه الطلاب من الأقطار وانتشرت الروايات عنه وكان يقال له فقيه الحرم لنشره العلم بمكة ذكره الإمام ابن عساكر فأطنب في الثناء عليه بما هو أهله وروى عن أبي الحسين عبد الغافر أنه ذكره وقال هو فقيه الحرم البارع في الفقه والأصول والحافظ للقواعد نشأ بين الصوفية في حجورهم ووصل إليه بركات أنفاسهم سمع الكثير ومنهم إمام الحرمين...إلخ) انظر المقدمة في وصف ذلك الشيخ الذي توفي عام (٥٣٠هـ).

وقال في (صـ٩) قال الحاكم أبو عبد الله كان أبو أحمد الجلودي شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ ومنهم أبوبكر بن خزيمة ومن كان قبله.

وذكر الكرماني شارح صحيح البخاري سنده إلى البخاري فذكر سنده حيث يرويه عن محدث الأزهر وشيخه في القاهرة بالديار المصرية ناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن محمد بن المظفر أبو عبد الله الفارقي كان شيخاً فقيهاً صوفياً عالماً بما يقرأ ضابطاً مصنفاً... إلخ.

**تابع ما قاله بعض كبار العلماء عن الصوفية والتصوف:**

ومما ذكره صاحب كتاب الغاية والأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس السيد عبد الله علوي العطاس نقلاً عن كتاب للمحقق العلامة الشيخ عبد القادر عيسى المسمى "**حقائق عن التصوف**" ذكر ما سنذكر بعضه هنا من شهادات لكبار علماء الأمة لأهل التصوف مع تصرف:-

١- الإمام ابو حنيفة النعمان بن ثابت توفي عام (١٥٠هـ) وهو أحد الأئمة الأربعة المشهورين نقل الفقيه الحنفي الحصفكي صاحب كتاب الدر المختار ان أبا علي الدقاق رحمه الله قال: ( أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصراباذي قال أبو القاسم أخذت الطريقة عن الشبلي وهو عن سري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من داؤد الطائي وهو أخذ العلم والطريقة عن الإمام الأعظم أبي حنيفة ويقول إبن عابدين في حاشيته على الدر المختار

بالمعنى ان أبا حنيفة فارس هذا الميدان فانه بنى علم الحقيقة على العلم والعمل وتصفية النفس ويعني بالميدان ميدان أهل التصوف.

٢- الإمام مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة توفي عام (١٧٩هـ) يقول ( من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق ) نقلاً عن حاشية العدوي وشرح عين المعلم للملا علي القاري.

٣- الإمام الشافعي توفي عام (٢٠٤هـ) ذكر الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه تأييد الحقيقة العلية ان الإمام الشافعي قال ( صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى ثلاث كلمات قولهم الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والعدم عصمة ) فانظر إلى صحبته للصوفية؟!

٤- الإمام أحمد بن حنبل توفي عام (٢٤١هـ) نقل الإمام الاسفراييني الحنبلي في كتابه ( غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ) عن إبرهيم القلانسي ان الإمام أحمد قال عن الصوفية لا أعلم أقواماً أفضل منهم قيل إنهم يسمّعون ويتواجدون قال دعوهم يفرحون مع الله ساعة قيل فمنهم من يموت أو يغشى عليه فقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون.

٥- الإمام الفخر الرازي المفسر الكبير توفي عام (٦٠٦هـ) قال في كتابه ( اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ) والصوفية قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس من العلائق الجسمانية ويجتهدون أن لا يخلوا بالهم وسرهم عن ذكر الله في سائر تصرفاتهم منطبعون على كمال الأدب مع الله وهؤلاء خير فرق الآدميين .

٦- الإمام النووي رحمه الله يقول في رسالته "**المقصد**" أصول طريقة التصوف على خمس:-

أ-تقوى الله في السر والعلن.

ب-إتباع السنة في الأقوال والأفعال.

ج- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.

د- الرضاء عن الله في القليل والكثير.

هـ- الرجوع إلى الله في الشدة والرخاء.

٧- الشيخ محمد راغب الطباخ توفي عام (١٣٧٠هـ) قال في كتابه "**الثقافة الإسلامية**" وقد تأملنا سيرة الصوفية في القرون الأولى فوجدناها سيرة حسنة جميلة مبنية على مكارم الأخلاق والزهد والورع والعبادة منطبقة على الكتاب والسنة، وفي موضوع آخر قال وهؤلاء فوق ما اتصفوا به من تهذيب النفس والورع والزهد والعبادة

قد قاموا في عصورهم بالواجب عليهم وإرشاد الخلق إلى الحق والدعوة إليه...... الخ.

٨- أبو الحسن الندوي يقول السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي عضو المجمع العلمي بدمشق ومعتمد ندوة العلماء بالهند في بحث الصوفية في الهند وتأثيرهم في المجتمع من كتابه "**المسلمون في الهند**" إن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والإخلاص وإتباع السنة والتوبة عن المعاصي وطاعة الله ورسوله ويحذرونهم من الفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة والظلم والقسوة ويرغبونهم في التحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الرذائل مثل الكبر والحسد والبغضاء والظلم وحب الجاه ويدعون إلى تزكية النفس وإصلاحها ويعلمونهم ذكر الله والنصح لعباده والقناعة والإيثار وعلاوة على هذه البيعة التي كانت رمز الصلة بين الشيخ ومريديه أنهم كانوا دائما يعظون الناس ويحاولون أن يلهبوا فيهم عاطفة الحب لله سبحانه وتعالى والحنين إلى رضاه ورغبة في تغيير الحال وإصلاح النفوس.

٩- الشاعر إقبال ونرى السيد الندوي في كتابه "**روائع إقبال**" وفي زيارات الندوي للشاعر إقبال وتحدث الشاعر عن التصوف ورجاله

ودورهم نرى إقبال يقول للندوي إنني أقول دائما لولا وجودهم وجهادهم لابتلعت الهند وحضارتها وفلسفتها الإسلام.

فانظر هداني الله وإياك إلى وصف هؤلاء العلماء ونقل الإمام النووي وهم من رواة سنده كيف مدحهم لأنهم تربوا مع الصوفية وحصلوا على بركاتهم وبه تعرف كلامنا أنهم أي الصوفية هم أهل التفسير وأهل الحديث وأهل الفقه وأهل الأصول...ألخ. فلا يغرك الجهال ابحث تجد الحقائق!

ثم قال الناظم رحمه الله:

**................ واذكرِ الله جَهْره    لـــو تُصادفك في طُول المدى مِنه نَظْرَةْ**

**نلت فـــوقَ المُنى والحقَت في البِيع جَبْرَةْ    ***    ***    *****

وقد أمرنا الله تعالى بالذكر في كثير من الآيات عموماً كما في قوله:

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وقوله: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وأمرنا بالتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي المختار ﷺ وفي الأحاديث ما لا يحصى ولا فرق بين السر والجهر وكله مطلوب ولا مانع

من الجهر بل هو مأمور به ففي الحديث الصحيح القدسي فيما يرويه المصطفى ﷺ عن ربه تبارك وتعالى (( أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم.... )) وفي مسند أحمد (( ما قعد قوم يذكرون الله تعالى إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده )) وفيه وقد تقدم (( أن الرب يقول للملائكة لما أخبروه بالقوم الذاكرين (( أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول ملك فيهم فلان ليس منهم إنما حضر لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم )) وهذا المقصود من قول الناظم : لو تصادفك نظره والحقت في البيع جبره ، أي أنك بمجالستك أهل الذكر تلحق بهم ويغفر لك معهم فتنال المنى بالمغفرة وذكر الله لك ، وهذه المجالس سواء كانت قراءة قرآن أو أذكار كالحضرات والأوراد أو قراءة السيرة النبوية "**المولد**" فهي مجالس خير وبركة فالعجب ممن يعتبر هذه المجالس بدعة ضلالة أو ممن يريد أن يفرق بين الله ورسوله في الذكر فذكر رسول الله ﷺ هو من ضمن أذكار الله المأمورين بها لأن المولد إذا لا حضته يشتمل على شيء من القرآن والصلاة على النبي ﷺ وذكر سيرته - ميلاده ونشأته وبعثته وإسراؤه

ومعراجه وهجرته - وهذا كله وارد في كتب الأحاديث والسير وفي الختام دعاء أهذا ضلال!

﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء: ٧٨ ].

فالمجالس تحكم عليها بما يجري فيها فإن كان خيراً كما ذكرنا فهي مجالس خير وأصحابها أهل خير حثنا النبي ﷺ بملازمتهم وقال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وإن كانت مجالس شر تترك فيها الصلوات وفيها الغيبة والكذب وما شاكل ذلك فهي مجالس شر يجب على المسلم الإبتعاد عنها فلربما نزل عليهم سخط أو غضب أو لعنة بسبب ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها فتشمل الكل حتى لو كان فيهم من يصلي لأنه منهي عن مجالسة الأشرار بل وحتى مجالسة أهل الغفلة.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى:

| | |
|---|---|
| نلت فـــوقَ المُنى والحقَت في البيع جَبْرَهْ | لا تلفّت إلى الدنيا ولـــو شُفت زهره |
| حـــال فيها لنفِتنُهم فيـــا خـــسّ زَهْره | لا أدركـــوا لِذّة الدّنيا ولاِ عَيشَ لخْرَهْ |

قال الله تعالى عن الدنيا ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشورى: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥].

والآيات في هذا الباب كثيرة وأما الأحاديث فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (( إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء )) رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: (( أيها الناس هلموا إلى ربكم فإنه ما قل وكفى خير مما كثر وألهى )) وفي الحديث (( اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا )) ومعناه أن السعي في الدنيا يجب أن يكون مقيداً بآداب الشريعة والقيام بالحقوق ذكر سيدنا الحداد في رسالة المذاكرة أن الدنيا على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب وأخرى فيها الحساب والثالثة فيها العذاب فأما التي فيها الثواب فهي التي تصل بواسطتها إلى الخير وتنجو بواسطتها من الشر وهي مطية المؤمن ومزرعة الآخرة وهي ما يكفيك من الحلال أما التي فيها الحساب فهي التي لا تشتغل بسببها عن أداء مأمور ولا ترتكب في طلبها أمراً محرماً وهذه فيها حساب عن المال من أين اكتسبته وفي أي شيء أنفقته

وأصحابها هم الأغنياء الذين يسبقهم الفقراء إلى الجنة بخمسمائة عام وأما التي فيها العذاب فهي التي تقطع صاحبها عن أداء الواجبات وتوقعه في ارتكاب المحرمات وهي زاد صاحبها إلى النار. إهـ بتصرف من كتاب رسالة المذاكرة، وعلى أي حال فإن المنهمك في الدنيا ولو من حلال فإنه يعيش في تعب ولا يلذ له العيش والراحة في الدنيا فيتعب في الدنيا ويحاسب في الآخرة هذا صاحب الحلال كما سبق، وسبق في الحديث اتقوا الدنيا واتقوا النساء فالمقصود احذر من الدنيا التي تحرمك الخير وتوقعك في الشر فالدنيا لابد منها لأنها مزرعة الآخرة فلا وصول إلى الجنة إلا بطريقها فازرع فيها ما شئت خيراً أو شراً تلقى ما عملت، وكذلك النساء احذر أشرارهن واظفر بذات الدين كما قال عليه الصلاة والسلام.

## حال المسلمين وتفرقهم

ثم ذكر الناظم رحمه الله حال المسلمين في عصره فقال:

**راح مـــا راح كلٌّ قد سَبح وسْطَ بحرْه دنينُنـــا صارَ تَنظِيمَات من تحتِ كَفْرَهْ**

فذكر رحمه الله أن وحدة الأمة وقوة إرادها وعزها كل ذلك قد راح وانتهى وأن الأمة أصبحت ضعيفة مجزأة لكل جزء تنظيم لنفسه وترعاه دولة كافرة وهذا إشارة إلى ضعف الدولة الإسلامية وتجزّئها وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي وبداية الإستعمار لدول المسلمين ولهذا قال: ديننا صار تنظيمات من تحت كفره، ولا شك أن ضعف الدولة الإسلامية بتركيا قد أضعف أهل الإسلام وجعلهم غنيمة للمستعمرين حيث فقد القرار الواحد للأمة وأصبح المسلمون ما يزيد على خمسين دولة بعد سقوط دولة الخلافة حيث كانت دولة واحده وهذا العدد أضعفهم ولهذا قال الناظم: كل قد سبح وسط بحره، أي أن كل واحد له رأيه وسياسته فأصبحت الأمة كما قال عليه الصلاة والسلام لما قالوا له أعن قلة قال: (( لا ولكن غثاء كغثاء السيل )) رواه أبو داؤد وهكذا استولت دول الكفر والاستعمار على بلدان الإسلام ومزقوها وشتتوها وغرسوا فيها الأفكار العلمانية والإلحادية وانتشرت أفكار الغرب

والشرق وجاءت الشيوعية والرأسمالية ودخلت الأمة في صراعات وضعف وذلة ونُهبت خيرات الأمة وصودر قرارها فأصبحت مع كثرت دولها وسكانهم لا تملك قراراً بل هي تبع لغيرها مسيّرة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال رحمه الله مخصصاً أهل منطقته في بلاد المسلمين حيث الحرمين والقبر الشريف والمشاعر حيث انزل القرآن:

**واهــلَ مكّــه وجّــده والمدينــة وَبَحْرَه    كلٌّ واحد اَلقَى عَذْبَهْ عَلى طُول ظَهْرَه**

**وان وِصــل أمــر فاسد قامْ يمهر بِمَهْره    ساعــدُوهم قِلال الدّين بالَقول جَهْرَه**

إشارة إلى أن الضعف في بلاد المسلمين وصل حتى إلى هذه المناطق العظيمة وأن أصحابها أصبحوا كغيرهم من المسلمين ينفذون ما يؤمرون به وأن كثيراً من ضعاف الدين قد ساعدوا على بروز هذه الحالة في الأمة.

ولما للتجار من دور قال رحمه الله:

**التّجارُ الخِســاس امسُوا في النّاس شُهره    لاجْل دُنيــا دنيّــه خَلّت القوم عِبْرهْ**

**حيــثُ ما أنــزَل القرآن عُذره وَنْذره    خــوّلوها وغالبُهــم رعِيّـــه لَفجْرَه**

أشار إلى أن كثيراً من التجار ولمصالحهم ولإرتباطهم بأهل التجارات العالمية ووحدة المصالح كانوا من ضمن من ساعد على إضعاف الأمة

وذلك بربط الأمة إقتصادياً بأرباب الأموال العالميين فأصبحت جُل مناطق الإسلام مرتبطة اقتصادياً ثم سياسياً بالدول المستعمرة ورعايا تحت أوامرهم ولا حول ولا قوة لهم حتى في بلاد الحرمين وما جاورها.

ثم ينتقل الناظم إلى مناداة سلطان المسلمين بتركيا صاحب الخلافة الإسلامية ولكنه في ذلك الوقت أطلق عليه المستعمرون "**الرجل المريض**" لضعف دولته وتفككها فيقول الناظم:

**وايـــن سلطانُنـــا ذي عظّم الله قَـــدْره   مـــاَ يرى ما جرى ما له في الله نَصْرَه**

**ما يقولـــون خُـــدّام الحَـــرْم هو وثَغْره   مـــا يُقولـــون خُـــدّام المدينه وحِجْره**

فهو رحمه الله يطالب السلطان التركي بالتدخل حيث كان هو الوالي العام للمسلمين ويدعون له في بلاد الإسلام على المنابر ولكن في آخر عهده وعند ضعفه أصبح ما له إلا الدعاء أما الأمر والولاية فانفرد بها أناس كل في بلده وبإيعاز من دول الكفر لتجزئة الدولة الإسلامية وتقاسموا تركته فدول الشرق أخذت بلاد الإسلام شرق تركيا بخارى وسمرقند والشيشان وبلاد البلقان والغربيون تقاسموا بقية البلدان في أسيا وأفريقيا كما هو معروف، فينتقد الناظم الولاة ويطالبهم بالتحرك وينادي أصحاب الحرمين بقوله: ما يقولون خدام الحرم هو وثغره، يعني جده وخدام المدينة والحجرة النبوية الشريفة.

ثم قال الناظم رحمه الله:

**كسّروا بيضّة الإســلام ما خَافوا امره    ان ضُعف اورُهفِ قوموا لهُ يا أهلَ بَدْرةْ**

فذكر أن بيضة الإسلام قد كسرت ممثلة في وحدة الأمة ووحدة قرارها ولهذا ضعفت محذراً من الإستمرار في هذا المنحنى الخطير وهو تفريق الأمة وتجزئتها ، ثم ينادي أهل بدر يذكر الأمة بموقف أهل بدر العظماء الذين صمدوا رغم قلة عددهم وعُددهم إلا أنهم بقوة إيمانهم واعتمادهم على مولاهم حققوا النصر على عدوهم.

ويخاطب الأمة بعد ذكره لأهل بدر بقوله :

**لا تخلّــون أهــــلَ الكفر وأهلَ المعرّه    بعــد مــا قــام دينُ الله يرجع لفَتْرَه**

فيطالب الأمة بالقيام بدورها والسعي نحو وحدتها ووحدة قرارها حتى لا يتسلط أهل الكفر وأعوانهم فترجع الأمة كأنها في فترة لضعف الدين وقلة الإهتمام به وهذا ما عمله المستعمر فبعد ربط الأمة به اقتصادياً وسياسياً أضعف تعاليم الدين حتى ضعف إيمان الأمة وهذا ما حصل ونتيجة له قبلت الشعوب الإسلامية كل التحركات العلمانية والإلحادية وحصل ما حصل فيها من ضعف للدين وقتل للعلماء ومحاكمة البعض وإغلاق مدارس الدين و........ إلخ. حتى أنه في كثير من بلدان الإسلام كأنهم في فترة من الرسل ومرت مراحل متعددة تارة حمراء وتارة باسم

الدين المسيّس فإذا كان في عصر الحكم الأحمر قتل العلماء ونهبت أموال الناس وانتهكت الأعراض... إلخ. جاءت مرحلة وقالوا صحوة فإذا بمجاميع يكفرون علماء الأمة ويبدعونهم ومجموعة يصل بها الأمر إلى نبش قبور بعض العلماء والأولياء باسم السلفية وهذا كله بسبب ضعف الدين وقل العلم جعل الأمة تتخبط تنتقل من مرحلة إلى مرحله وكل هذه البرمجة المتبوعة هدفها تدمير الأمة وتشتيت شملها وتمزيق جمعها وتضعيف بعضها واليوم تخطط الخطط لخلق صراع بين السنة والشيعة لماذا هذه الصراعات والنزاعات ولمصلحة من؟ يجب على الأمة أن تستيقظ من رقدتها وتسعى إلى وحدة كلمتها وإرادتها على القواسم المشتركة التي هي الأصول وترك ما اختلف عليه في الفروع كلٌّ وشأنه.

# دعوة إلى الجهاد

سبق في البيت الأول دعوة إلى الجهاد ومطالبتهم بالتجمع وأن يستعينوا بكل الأمة وخصص أهل الجزيرة العربية بقوله رحمه الله:

**واستعينُوا بنـــا مَا عـــاد في الدّين قَصْره فالسّوابِق لكم ما هي لأعجام بَصْـــرَهْ**
**بانجاهِـــدُ لديـــن الله بـــدوَه وحَضْـــرَه ويـــنِ اهلَ الحرم آلَ الحسين خَيَر عِتْرَهْ**

فنجد الناظم يعرض نفسه وأهل جهته على الجهاد ويعلن أن علينا أن نجاهد لأن المستعمر قد مزق الأمة ويرى أن الجهاد أصبح واجباً في هذه الحالة ولكن بقرار واحد من الوالي العام وأخبر أن العرب عليهم مسئولية عظيمة لأنهم أهل السابقة في نشر الإسلام مع الرسول ﷺ وهم بلغوا رسالته للأمم من العجم ولهذا السوابق لكم ليست للعجم ثم أعلن الجهاد من أهل البوادي والحضر وخص آل الحسن لأنهم كانوا حكام على الحجاز آنذاك.

## فضل الجهاد وفضل العرب

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة: ٢١٦].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [التوبة: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩].

وقال عليه الصلاة والسلام (( رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وسوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها وروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها )) متفق عليه وقال عليه الصلاة والسلام (( عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله )) رواه الترمذي وقال عليه الصلاة والسلام (( من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا )) متفق عليه ولقد عدَّ عليه الصلاة والسلام الفرار من الزحف أثناء الجهاد من السبع الموبقات أي المهلكات والجهاد قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية ولكن أهم شيء فيه هو وحدة قرار الأمة واستقلاله، فيكون فرض عين عندما يهجم الأعداء على البلد ويستولوا عليها كما هو في فلسطين مثلاً والعراق اليوم وكما حصل في لبنان حيث لقنت المقاومة العدو الإسرائيلي درساً لن ينساه رفعت به شأن الأمة الإسلامية.

وما ورد في فضل الجهاد كثير وسيأتي المهدي فيوحد قرار الأمة ويقود الجهاد بإذن الله.

وأما فضل العرب فقد وردت أحاديث نذكر منها بعض ما ذكره السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه "**القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل**" فذكر في (صـ٤٤٩) روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (( بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق )) قال في شرح الجامع إسناده حسن وذلك يُعرف من الواقع لأن بغض أهل البيت وهم أصل النبي وذويه ونشاؤه وبغض الأنصار الذين نصروه يدل على أن مبغضهم مدسوس في دينه، والعرب لأن النبي عربي ويشهد لذلك ما رواه الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال يا رسول الله وكيف أبغضك وبك الله هداني؟ قال تبغض العرب فتبغضني )) قال الترمذي حسن غريب.

**ولنعلم أن الكفر أنواع:-**

أولاً كما في البخاري كفر دون كفر ومن الدون كفر العشيرة ولنعلم ثانياً أن من بغض من ذُكروا لان منهم النبي أو لأنهم نصروا النبي وهذا

لا شك في كفر صاحبه لأن علة البغضاء وكأنها بسبب ولادة النبي فيهم أو بسبب نصرهم له، ومعلوم أن ديننا يدعوا إلى المحبة لكل المؤمنين ففي الحديث (( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )) فإذا كان الإسلام يدعونا إلى محبة كل مؤمن فكيف أهل النبوة كيف لا نحب من نصروه كيف لا نحب من منهم الرسول ﷺ وقد ذكر ابن تيميه في كتابه (( اقتضاء الصراط المستقيم )) عند إيراده هذا الحديث ما نصه (( وهذا دليل على أن بغض جنس العرب ومعاداتهم كفر أو سبب للكفر ومقتضاه أنهم أفضل من غيرهم وأن محبتهم سبب لقوة الإيمان.... )) ومعلوم أن ما أثبته ابن تيميه على ما ذكره الحديث من فضل للعرب فقريش وبنو هاشم يكون ذلك في حقهم أوجب لقربهم من النبي ﷺ ولهذا جاء في الحديث يثبت الأفضلية للعرب ولهذا قال الناظم السوابق لكم، يخاطب العرب ما هي لأعجام بصره أي ما هي للعجم فالعرب أفضل لأنهم حملوا الرسالة بعد نبيهم وكون النبي ﷺ منهم والقرآن عربي، وهذا معلوم أي الأفضلية إلا من خلط بين الفضل والعدل فاختبط وللتوضيح أن الفضل حاصل لمن منّ الله عليه كالعرب وقريش أفضل العرب وبني هاشم أفضل قريش وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأما العدل فالناس فيه سواسية أمام الشرع والقضاء ويوم القيامة فلهذا وقف

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمام القاضي وخصمه يهودي وهو يومها أمير المؤمنين ولما طلب القاضي من الإمام شاهد أتى بالحسن فلم يقبله القاضي لأن هذا عدل والولد لا يشهد لأبيه و لم يقل القاضي هذا الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة وهو كذلك لكن المقام هنا مقام العدل والمساواة فأمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة وأول من أسلم رغم هذه الفضائل التي قد لا يساويه فيها أحد أو في بعضها إلا أن هذه وغيرها عند العدل لا وزن لها فافهم الفرق بين الفضل والعدل!

ومثل هذا في يوم القيامة لا أحد يُظلم مثقال ذرة ويقتص من الظالم للمظلوم وإن فضل عليه.

وواصل الناظم رحمه الله الحث على الجهاد بقوله:

**ينعشون الزّهَاب اليــوم قــد حل زُمره    الجهــاد الجهَــاد ان عادْ لِلنَّاس نَظْرَهْ**

**مــن قُتِل فــي سبيــل الله أوفى بنذْره    فازْ في الآخرهْ عنــدَ النبيِّ حازْ قَصَرَهْ**

**سَعــفْ حَمَزهْ وجعفر ذُو الجناحين قبره    وإنْ جُبُن مثل اهلِ الجُبن عدَّوه هِــرَّه**

فبعد أن نادى الناظم العرب عموماً والعترة خصوصاً حث على الجهاد، فليقم المسلمون بالتدارك للأهل والأموال وكل ما يحتاجونه لينفقوه على الجماعات المجاهدة فالجهاد الجهاد أي قوموا للجهاد فلربما تحصل للأمة

نظرة يكون بها الخلاص من الحالة التي هم فيها فالمقاتل في سبيل الله إذا استشهد نال الدرجات العالية والسعادة الأبدية قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فالشهداء كما ذكرهم الله أحياء ثم هم مع النبيين قال تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٩ - ٧٠].

فمن يجاهد حتى يستشهد فقد وفى الدين الذي عليه وكان مع النبي ﷺ وسعف سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ومع صاحب الجناحين جعفر بن أبي طالب وإنما قيل له ذو الجناحين لأنه كان في المعركة يحمل اللواء باليد اليمنى فقطعت فحمله باليسرى فقطعت فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث شاء وفي البخاري (( أخذ الراية زيد فقتل ثم

جعفر فقتل ثم ابن رواحه فقتل ثم أخذها سيف من سيوف الله )) وهو خالد بن الوليد وذلك في غزوة مؤته.

ثم عاتب أهل الجبن فشبههم بالهرة في ضعفها (( والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير )) والمؤمن دائماً يكون شجاعاً لأنه يؤمن أنه لن يموت إلا في ساعته فالجبانة لن تزيد الأعمار فإنها مقدرة حسب الأقدار، ثم نجد أن الناظم يعاتب أهل الجبن بقوله:

**يدحقَــونه ويلقــونه في الناس سُخــره    حبّ دنيـــاه مـــا قّدّم لِحْشَرَه ونَشْرَه**

**كمَ ولـــد قـــد تعصّـــر للخبيثَه بعصْره    مثل صفوان فَوقه تُراب في رأسْ صَخْره**

يذكر أن الجبان ليس له قدر عند الناس بل يكون سخره عندهم لأنه فضل دنياه على أخرته مع العلم أنه يعلم أن الدنيا متاع قليل ولا أحد يعمر فيها ولا ينعم بل كلها كدورات ومنغصات وامتحانات والموت بالمرصاد أما الآخرة فهي الدار الباقية ولا موت بعدها فأهل الجنة يتنعمون على الدوام بلا منغصات ولا مكدرات ولا موت وأهل النار يتعذبون دواماً لا نهاية لعذاب الكفار ولا موت ويطلبون الموت كما قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

ثم نرى الناظم يذكر أن كثيراً من الناس استعدوا استعداداً كاملاً للدنيا وكأنها لا موت بعدها مع أنهم يعرفون أنها مثل الصفوان وهو الحجر الأملس الذي عليه تراب فإذا نزل المطر أذهب ذلك التراب وبقي الحجر صلداً صافياً كما ذكر ذلك القرآن وضرب عدة أمثلة للدنيا ليكون الإنسان على حذر منها.

# تحذير من الدنيا

ثم قال رحمه الله واصفاً بعض الناس مع الدنيا:

**شُف من قد قرب خلته وذره بوذره ... ما تجرّب وما عاينت من راح قمره**

**ثم خلّف عقارِبْ في دِيارَه وقَبْرَهَ ... هو جمْعُها وكمْ سرّح فِي المال بَتْرَهْ**

**شبتروها وخلّوها فِي النَّاسِ عبره ... ضيّع الأنسَ والرّاحات في يوْم حَشْرَهْ**

**باعها بدّل الروضه بدَلْ ذاكَ جمْره ... المحاريم خلّوا للمغاريمُ اثْرَهْ**

فيحذر الناظم من الدنيا فهي دائماً تجعل أصحابها المنهمكين فيها مشغولة أذهانهم مقطعة أفكارهم وراحتهم وهذا معنى قوله : وذره بوذره فالوذرة القطعة من اللحم ، ثم يطالبنا الناظم بالنظر في تجاربهم فكم من واحد جمع الدنيا وانهمك فيها وأصبح لا له ولا عليه وبعضهم خلف مال ولكنه خلف له عقارب في بيته وعقارب في قبره إشارة إلى بعض الأولاد من أهل العقوق والعصيان الذين يخلفون لهم أهلهم أموال وهم على غير استقامة فيلعبون بها ويضيعونها في المعاصي والفتن حتى يصبح فقيراً لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: ٧]. فشبههم الناظم بالعقارب الضارة للآخرين، والعقارب في قبره كناية عما أعده الله لمن يجمعون الأموال من

غير حلها أو لا يؤدون حق الله وحق الأهل والأرحام فيه فيعذب بالحيات والعقارب فهو جمع المال وهم ضيعوه والعقوبة عليه فهو الذي ضيع عمره في جمعها وضيع أنسه في الآخرة لو أنه تصرف على مقتضى أحكام وآداب الشريعة فهو قد باع دينه بدنياه وراحته وجنته بالنار والعقوبات فلا حول ولا قوة إلا بالله فليحذر المسلم كل الحذر من الدنيا وفتنها ومحنها.

# وصية الناظم لأولاده ومحبيه

وبعد أن قدم الناظم ما قدم من تعاليم وإرشادات عامة للأمة نراه يلحق بوصية خاصة للأولاد وأهل البيت والمحبين للخير والنصح فقال رحمه الله:

ثـم ذي الحين بانُوصِـي عيـالَ المبرّه    مثـل حامـد واخوانه ومن جرّ جَرّه

وآل بيـت النبـي اخواننا خَـيرْ عِتْره    والمشايـخْ ومـن قـدَ صحّ لله فقره

والمحبّـين ذِي هـم يطلبـون كلّ مرّه    مـن كـلام الغزالي نَـوّرِ الله قَبْرَهْ

والنصائِح وكَـم اَوصِـى عيـال المبره    وانّني مثلُهـم بوْصِي ولو كُنـت بَعْرَهْ

الشرح للأبيات: ذا لحين ذا إسم إشارة الحين ظرف زمان وهو بمعنى الوقت، والوصية مستحبه ولهذا أوصى الله عباده بقوله: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١ ].

عيال المبرّه: والمبرة ضد العقوق من بر يبر وهو الإحسان، مثل حامد والمقصود به ولده الأكبر حامد بن أحمد وإخوانه وهم محمد والهدار وصالح ومصطفى وهادون وكلهم رجال عظماء ولعل أشهرهم الحبيب العلامة حامد بن أحمد الذي أخذ عن أبيه أخذاً تاماً ومن عاصره من شيوخ الوادي وغيره حتى تخرج عالماً فاضلاً، والحبيب محمد بن أحمد

صاحب الصورة النبوية حيث أخبر الكثير أنه يشبه النبي ﷺ في صورته أخذ عن أبيه ومن عاصره وترجم له في تاج الأعراس وبعد أخذه عن والده وغيره هاجر إلى اندونيسيا والتقى بكثير من العلماء وكانت له وجاهة ونشر دين الإسلام بين الأنام له جاه عظيم حتى المستعمر كان يخافه وتوفي هناك وقبره معروف يزار، والحبيب العلامة الصوفي ناطق عصره مصطفى بن أحمد المحضار أخذ عن والده وغيره من شيوخ الوادي وكانت له الصولة والجولة ولما زار قبر نبي الله هود على نبينا وعليه الصلاة والسلام نزل الوادي كله معه تبركاً بزيارته فقدمه أهل تريم وأمهم في هود توفي عام (١٣٧٤ هـ).

وأما قوله ومن جر جره يقصد من سار على الطريقة العلوية ، وآل بيت النبي إخواننا خير عتره والمقصود بهم السادة المنتسبين للإمام الحسن والإمام الحسين من العلويين وغيرهم فهم خير عترة كما سبق في حديث الإصطفاء ومنه (( واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار )) ومعلوم أن العترة هم أولاده وذريته كما أخبر الأمة بقوله وهو على المنبر يشير إلى الحسن (( إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين )) فأثبت له البنوة والسيادة

وأخبر في البخاري (( أن فاطمة بضعة منه )) فذريتها بضعة منها ولهذا هم خير عتره.

والمشايخ ومن قد صح لله فقره، يقصد به مشايخ العلم المنسوبين إلى البيوتات العلمية لأن العرف عندنا أن من ينتسبون إلى العلماء ويشتمل فيهم العلم يطلق عليهم مشايخ وهم كثير وبعض هؤلاء المشايخ لا زال العلم في ذراريهم إلى اليوم، وقوله ومن صح لله فقره يقصد بهم الزهاد الذين لا يفتقرون إلا إلى الله منقطعين إليه مستغنين به ثم قال والمحبين ذي هم يطلبون كل مره من كلام الغزالي.... إلخ ويقصد بهم من يحبون العلم الحقيقي علم الخشية وعلم معالجة القلوب من أمراضها الذي هو موجود في كتب الإمام محمد الغزالي كمنهاج العابدين والإحياء، قوله والنصائح قد يقصد بها كتاب "**النصائح الدينية والوصايا الإيمانية**" للإمام قطب الدعوة والإرشاد شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد فقد جمع فيها زبدة الإحياء وجواهره مع إيجاز وسلاسة فعليك بها اقرأها أي النصائح فإنك ستجد ما يسرك.

ثم قال وكم أوصي عيال المبره... إلخ وذلك لأني متشبه بالقوم الذين يوصون ويرشدون من العلماء ولو كنت لا شيء وهذا منه على سبيل التواضع والهضم للنفس وإلا فهو إمام عظيم جمع بين العلم الظاهر

والباطن والعمل بالعلم وأخذ عن جملة من مشائخ عصره ولعل في مقدمتهم الحبيب العارف بالله الحسن بن صالح الجفري والشيخ العلامة عبد الله بن أحمد باسودان والشيخ العلامة سعيد بن محمد باعشن أصحاب المؤلفات العظيمة كما سبق في الترجمة، ثم بدأ بالوصية بقوله رحمه الله:

**فاستمــع واتّبــع وافقَه لما قُلت وادْرَه   وارعَ واسترعِ حقّ اللهِ ولا تعصِ أمْرَه**

**وامنــحِ العلمَ ذي ينفْعك واطلبْه واقْرَه   فــإن ذا الجهل قد أزرىَ بحقّه وقدره**

قوله: فاستمع واتبع، أمرنا بالإستماع والإتباع أي أن عليك أن تسمع النصائح والإرشادات من القرآن والسنة والعلماء وتتبعها قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١].

ولقد قال ابن مسعود ما معناه إنا كنا نعتبر الآيات القرآنية رسائل من ربنا نبادر إلى العمل بمقتضاها فإن كانت أوامر بادرنا بتنفيذ الأمر وإن كانت نهياً أنتهينا، ولقد قال بعضهم إن النصائح والإرشادات هي بمثابة هدية من الله أرسلها بواسطة المذكر فليغتنم المؤمن الموعظة والتذكرة ومجالس الخير والعلم ، قوله: وافقه لما قلت وادره، أمر ثالث ورابع أي

أنه عليك أن تعي هذه الوصايا وتفهمها إذ أن الفقه هو الفهم، وادره فإذا علمت لا يكون علمك علم رواية ترويه للناس بدون عمل بل كن من العاملين بما تسمعه وتعيه فتؤجر ويزداد علمك فقد قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وقال بعض السلف ( العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل )، قوله: وارع واسترع حق الله لا تعص أمره، وارع من الرعاية فمن قام بحق الله أحسن قيام من امتثال الأوامر واجتناب النواهي فهو قد قام بمسئوليته في الحياة وفي الصحيحين (( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته )) قوله واسترع أي اطلب من الله أن يرعاك ويعينك على الحياة وعلى حسن القيام بالمسئولية التي كلفك الله بها من حقوق لله تعالى أو حقوق للرسول ﷺ أو حقوق للأهل والأولاد والجيران والمسلمين مثال قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥].

فالأمر كله بيده سبحانه وهو الموفق والمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، قوله لا تعص أمره ، محذراً من معصية الله فالمعصية لله الخسارة الأبدية في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ وَمَن

يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء: ١٤]. وقال تعالى ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النساء: ١٢٣].

وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: (( قسوة القلوب من كثرة الذنوب )) وقال عليه الصلاة والسلام (( إن العبد ليحرم الرزق لذنب يصيبه.... )) رواه أحمد وقال بعض السلف إن كنت تعصي الله وأنت تدري أنه يراك فأنت مستهزئ بنظر الله وإن كنت تعصيه وأنت تدري أنه لا يراك فأنت كافر به، ذكر ذلك سيدنا الحداد في رسالة المذاكرة (صـــ١٧).

## الحث على تعلم العلم وتعليمه

وبعد أن أمر بأوامر ونهى عن المعصية ها هو يأمر بأوامر أخرى وهو منح العلم وطلبه فقال: وامنح العلم ذي ينفعك واطلبه واقره، ففي هذا الشطر أمرك الناظم بطلب العلم النافع وهو ما يعود نفعه عليك دنيا وأخرى وأمرك أن تبذل العلم بعد طلبه وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل: ٤٣].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (( تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الإخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم للخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في

خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء )) رواه ابن عبد البر وحسنه فهذا حديث يعرفك فضل طلب العلم وتعليمه ومذاكرته وإلى أخره فاحرص على العلم النافع واحذر من الجهل فقد قال الناظم: فإن ذا الجهل قد أزرى بحقه وقدره، أي إن الجهل يترل درجة الإنسان ويقلل من قيمته بين الناس ولقد أحسن من قال:

**تعلم فليس المرء يولـــد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل**

**فإن كبير القوم لا علم عنده صغيـــر إذا التفت عليه المحافل**

# التحذير من قرناء السوء

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى:

كل جاهـــل فخو ثـــورَه وشاته وَبقْره  لو يَقعْ من قريْشٍ اتركُه له خَلْف نَسْرَه

يوم ربّى على راسِـــه كما الشَّعل وَفْرَه  خالط الباديه والقَى على الِورك عَصْرَهْ

من بَـــدا قَـــدْ جَفا شـــوَّه بدِينه وضرَّه  واحتفظْ من قرينِ السَّوء واذُفرْه دَفرَهْ

في هذه الأبيات الثلاث نراه يبين أن الجهل يترل صاحبه ولو كان قرشياً فالجاهلون كالأنعام فلهذا يجب على المسلم أن يحرص على طلب العلم فالمسلم إنما يسمو بالعلم فإن كان من قريش زاده العلم شرفاً على شرفه وإن كان من غيرهم ولو صغيراً قدم على الآخرين بعلمه فقد روى البخاري أن قوماً من أصحابه عليه الصلاة والسلام وكان لهم مصلى فأرادوا إماماً يصلي بهم فوجدوا غلاماً صغيراً لم يبلغ ولكنه أكثرهم قرآناً فقدموه إماماً رغم صغر سنه واعتنوا به واشتروا له ثياباً بعد أن كان عليه ثوبٌ لا يستره.

ثم قال الناظم واصفاً لبعض أوصاف أهل الجهل بأن منهم من يربي على رأسه الشعر الكثير تشبهاً بالبداوة لأنه قد خالطهم فأخذ من طباعهم وتقاليدهم وسلوكهم حتى في ثيابهم وزيهم مبيناً أن من خالط البادية قد يجي إليه الجفاء والغلظة والقسوة وحمل السلاح وما إلى ذلك من

العادات التي تخالف سيما أهل المدن الذين يجالسون العلماء فيكتسبون من أخلاق الرسول وشمائله وسلوكه وأما من عاش في البادية فبالعكس فقد يضر بدينه ، ثم حذر من قرين السوء لأنه المصيبة لأن الإنسان يتأثر بمن يجالسه فإن جالس أهل الخير اقتبس منهم وإن جالس أهل الشر والفساد تأثر بهم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (( المرء من جليسه فلينظر أحدكم من يخالل )) رواه الترمذي

فإذا رضيت لنفسك بمجالسة أهل الفسق ومن يترك الصلوات وإن كنت تصلي فأنت وذاك لا بد من أن تجني من أخلاقهم وتحصل على ما يترل عليهم من الغضب بسبب ترك الصلاة ولقد قال صاحب وصية الإخوان:

**وإن أردت سنة النبي فاجتنبن قرناء السوء**

**واختر من الاصحاب كل مرشد إن القرين بالقرين يقتدي**

**وصحبة الأخيار للقلب دواء تزيد للقلب نشاطاً وقوى**

**وصحبة الجهال داء وعما تزيد للقلب السقيم سقما**

وقال صاحب رياضة الصبيان:

**إن الطباع تسرق الطباع وكل من جالس خبيثاً ضاعا**

فليحذر المسلم من مجالسة الأشرار وأهل الغفلة ممن يعودونه على ترك الصلوات وارتكاب المحرمات وشرب الدخان وأكل القات مما يسبب له الأمراض وإهمال الأهل والأولاد فما أعظمها من مصيبة كيف لا والناس في هذه الأيام يعيشون في غلاء وبلاء وماذا سيبقى من معه راتب شهري لأهله ومرضه وحوادث دهره إذا ضيع أكثر من نصف الراتب في القات والدخان وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٧].

فاحذر أن تكون أخاً للشيطان بذلك التبذير بضياع المال في غير حقه.

# الوصية بالأهل والمستأجرين

ثم قال الناظم رحمه الله :

**والضّعيفيـــن نسوائك وخُــدَّام باجْرَه   إن خِــدم قبــل ما يُطلق توفيّه أَجْره**

في هذا البيت يوصي الناظم بالأهل من النساء الضعاف والخدام من المستأجرين وقد كان من آخر وصايا النبي ﷺ: (( استوصوا بالنساء خيراً )) رواه البخاري ومسلم، وقد جاء الإسلام فأعطى للنساء حقوقهن بعد أن كانت في الجاهلية لا حقوق لها حتى وصل الأمر إلى أنه لو مات الزوج تحكّم أولاده وأهله في زوجته وكأنها مملوكة بالعقد وحتى قال سيدنا عمر فيما يرويه البخاري عنه قال كنا لا نعد النساء شيئا حتى جاء الإسلام فذكرهن القرآن والنبي ﷺ وجعل لها الإرث وجعل لها حق كما قال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وهذه الدرجة هي أبوة الاسرة وجاء في الحديث (( كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول )) رواه النسائي والحاكم، وجاء في الحديث الذي رواه مسلم في الحث على النفقة على الأهل (( دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته على مسكين ودينار أنفقته على أهلك خيرهم الذي أنفقته على

أهلك )) ومعلوم أن الإنفاق في سبيل الله بسبعمائة ضعف لكن الإنفاق على الأهل أعظم وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (( من كانت له انثى ولم يهنها ولم يئدها ولم يؤثر ولده الذكر عليها أدخله الله الجنة )) رواه أبو داؤد، فيجب الإعتناء بحق النساء سواء كنّ أمهات أو زوجات أو بنات فهن أمانات نحن مسئولون عنهن (( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته )) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦].

فكما أنك مسئول عن نفقتهن أنت مسئول عن تعليمهن ومعالجتهن والصبر عليهن فإن النساء خلقن من ضلع أعوج كما في الحديث ومعناه أهن يردن صبراً كثيرا.

قوله: وخدام: أي العمال الذين تستأجرهم للعمل سواء كانوا رجالاً أو نساء يجب علينا مسايرتهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم ودفع أجرتهم في نهاية العمل من غير تأخير ولا ظلم لهم ففي الحديث (( أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه )) فإذا كان الإسلام يأمرك بدفع أجرته قبل رجوعه إلى أهله وبسرعة فلا شك أن ظلم العامل حقه يعتبر من الكبائر فيجب

على المسلم أن يحذر من أن يظلم أي إنسان فضلاً عن إنسان استخدمه ثم ظلمه والظلم ظلمات يوم القيامة.

## الحث على البر وصلة الرحم والجيران

ثم قال الناظم رحمه الله:

ثُــمَّ مــن أعظــمِ المحتــوم والدك بِرَّهْ زيِّــد الــوالدِهْ واحذرْ تقعْ منك نَهْرَهْ

كُــلّ مــن يقهِــر أهلِه عجّل الله قَهْرَهْ والّذي يوصلُ الأرحامْ ما شافْ قَصْرَهْ

ونرى الناظم يوصي بالوالدين ويخص الوالدة بأكثر ويحذر من النهرة قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فانظر كيف أن الله تعالى ذكر الوالدين بعد عبادته وذكر شكرهما بعد شكره كما قال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤].

وفي الصحيحين (( من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، وفي الرابعة قال: ثم أبوك )) ولهذا قال الناظم: زيّد الوالدة، لأنها تعبت مع الولد أكثر من الأب في

حملها ووضعها وإرضاعها وتربيتها فعلى المؤمن أن يلزم بر والديه ويحذر العقوق فإن البر من أسباب السعادة والعقوق من أسباب الشقاوة وإن صلى وصام وليحذر من النهرة ورفع الصوت عليهما، وقوله عجل الله قهره مشيراً إلى أن العقوق قد يكون دَين في الدنيا فما قدمه لأبويه يجده من أولاده، وقوله والذي يوصل الأرحام ما شاف قصره، وصية بالأرحام فقاطع الرحم متعرض للعنة كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد: ٢٢].

والواصل متعرض لعطاء الله ووصله فقد ذكر في الترغيب والترهيب عن الطبراني عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ (( ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك )) وفي الحديث القدسي قال الله تعالى للرحم (( من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته )) رواه البخاري وفي الحديث الذي رواه مسلم (( الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله )) فليحذر المؤمن من مقاطعة الأرحام وليحرص على صلتهم فإن صلتهم من أسباب السعادة وقطيعتهم من أسباب الشقاوة وصلة الرحم سبب لطول العمر وزيادة

الأموال والسعة، والأرحام هم الأخوة والأخوات الأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم وذويهم من قرب ومن بعد وهم من يجمعك بهم نسب مرتفع.

قال الناظم رحمه الله:

**ثُمَّ أهلِه وجِيرانِه وصِحبِه وصِهْرَهْ    واترك النّذل واطلبْ مِنْه يكفيكْ شَرّهْ**

**لا تُعاشِرهْ فإنّ النّذلَ ما فيه عُشْره    كلّ مرذولْ يُعطي النّاسْ سِرّه وجَهْرَه**

ففي هاتين البيتين وصية بالأهل والجيران والأصحاب والأصهار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴿٦﴾ ﴾[التحريم: ٦].

والأهل هم الوالدان والزوجات وكل من يلوذون بهم من أعمام وعمات فهم أهل وأرحام وقد تقدم ما فيه الكفاية على الوصاية بالأهل والأرحام وفي الحديث (( خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي )) رواه الترمذي وغيره أما ما يتعلق بالجيران فقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾[النساء: ٣٦].

ومعنى الجار ذي القربى إما أن يكون قريب في النسب وجار فيكون له حقان وإما أن يكون الجار الأقرب داره من دارك ، والجار الجنب كذالك إما أن يكون بعيداً في النسب أو بعيداً في الدار وعن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه )) متفق عليه وعنه عليه الصلاة والسلام (( والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه )) متفق عليه ومعنى بوائقه أذيته وشره وجاء أنهم قالوا يا رسول الله إن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها قال (( لا خير فيها هي في النار )) رواه الإمام أحمد وابن حبان والإحسان إلى الجيران من أسباب السعادة والعكس فالإيذاء لهم من أسباب الشقاوة.

قوله: وصحبه، وقد سبق شيء عن الجليس الذي يمكن أن تجعله صاحب فاختر الجلساء الأخيار فالمرء من جليسه وإذا اخترت الجليس الصالح فيكون لكل وأحد منهما حق على صاحبه إذ تكون الصحبة كالأخوة في الله إذا كانت على خير وإذا كانت هناك حقوق للمسلم أي لكل مسلم فإن هذه الحقوق وما فوقها تكون آكد بالنسبة للصاحب أو الأخ في الله ولعل أهم هذه الحقوق ما وردت في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام (( حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا أستنصحك فانصحه وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه )) رواه مسلم وفي رواية في الصحيح (( أمرنا

رسول الله ﷺ بسبع: عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصرة الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار المقسم )) وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (( ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من نهار إلا سئل عن صحبته يوم القيامة هل أقام فيها حق الله أو أضاعه )) رواه الطبري وعدّ عليه الصلاة والسلام (( من السبعة الذين يظلهم الله في ظله رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه )) وهذا يكون للأخوة في الله لمن لا يحب المرء إلا لله لا لتوافق طبعه ولا لتجارة ولا لأي سبب دنيوي وينبغي للمؤمن أن لا يصاحب إلا أهل الخير والتقوى.

قوله: وصهره، والمقصود من بينك وبينه مصاهرة سواء تزوجت منهم أم تزوجوا منك فهؤلاء من الأرحام والأقارب وقد كان ﷺ يكرم صواحبات سيدتنا خديجة فكيف بأهلها ومن يلوذون بها في النسب ومن الوفاء مراعات الصهارة واحترامهم وجبر خواطرهم وكان عليه الصلاة والسلام قد جاء إلى عند إبنته فاطمة ولم يجد عندها علياً وكأنه قد حصل بينهما شيء فخرج عليه الصلاة والسلام يبحث عن علي فوجده نائماً في المسجد فكان يقول له قم أبا تراب ويمسح التراب عن ظهره ، وهذا من الإهتمام بالصهارة والاخوة.

قوله: واترك النذل.... إلخ والمقصود بالنذل هو الساقط في الدين والأخلاق الذي لا يدلك إلا على الشر والفساد والإنحطاط بترك الصلوات وارتكاب المحرمات وما قاربها من دخان وقات مما يضيع بسببه الصلوات وحقوق الأهل والأولاد وضياع الأوقات فاحرص على الابتعاد من هؤلاء واطلب من الله أن يكفيك شرهم واحذر مجالسته وابتعد منه فهو قرين سوء ولهذا قال الناظم رحمه الله:

**لا تُعاشِـرهْ فإنّ النـذلَ ما فيـه عُشْرِه    كلَّ مـرذولْ يُعطي النّاسْ سِرّه وجَهْرَه**

ففي هذا البيت نهي وزجر عن مجالسة الأنذال فإن مجالستهم خسارة وندامة في الدنيا والآخرة ولا يجني منهم الواحد إلا البلاء وقد شبهه النبي ﷺ بنافخ الكير الذي تأتيك منه شرارة من نار فيحرقك أو ريح كريه وجليس السوء لن يحرق ثيابك ولكنه سيحرق دينك وأخلاقك وسوف يؤدي بك إلى النار وبئس القرار فاحذر أهل النذالة والفسالة ولا تكن مجالساً لهم ولا تعطي سرك وكلامك لكل أحد فالإنسان العاقل لا يكشف أسراره لكل الناس وخاصة لجلساء السوء.

قال الناظم رحمه الله:

**ثُـمَّ مَـا ملكـتْ يُمناك فارحَمْهُ واذْرَه    قـطَّ ما يدخِل الجنَّات من سَاء خُبْرَهْ**

**كُلّ معَـه واعطهِ الكِسوه ومهلاك نفره    واكـرمِ الضِيف كُن بشاً به جَمْ واْقْرَه**

في هاتين البيتين وصيتين الأولى بالمملوك أن تحسن إليه وتأكل معه وتكسوه ولا تنفره فإن سيء الملكة لا يدخل الجنة كما في الحديث «لا يدخل الجنة سيء الملكة» أخرجه الترمذي وهذا شيء قد تودع منه فلم يبق ملك لأحد على أحد.

الوصية الثانية هي إكرام الضيف فأوصى الناظم بإكرام الضيف وتلقيه بفرح وبشاشة وهذه من الصفات المحمودة التي حثنا عليها الإسلام فقد ورد في الحديث الصحيح المتفق عليه «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» وقد كان الحبيب أحمد المحضار رحمه الله آية في الكرم وتبعه أولاده حتى وصل الأمر بالحبيب مصطفى بن أحمد المحضار إلى رهن طينه ليكرم الضيوف ويشبع الجائعين فلا تزال بيوتهم مفتوحة للضيوف وتبعهم أولادهم على هذا المنوال فرحم الله الأموات وأعان الأحياء.

## الحث على التحلي بالصفات الحسنة

قال الناظم رحمه الله:

**قَـع وقـوراً صموتاً لا تجي مِنك قِصْرَه والتواضُـع وجانبْ كلّ فَخرٍ وسُخْرَهْ**

**فخـركَ إلاّ العبودِيْه مـعَ العبـدِ فقْره حرمـةُ المسلمين أذهنْ بهـا والمِـبرّهْ**

يوصينا الناظم هنا بالوقار والوقور هو ذو الرزانة والحلم والتجارب، والصموت من الصمت وفي الحديث (( من صمت نجا )) رواه الترمذي وغيره وفي الصحيحين (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت )) وروى ابن السني (( من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه )) فعلى المسلم أن يعود نفسه ويهذبها لتتخلق بالوقار والصمت وقلة الكلام وليتجنب الثرثرة في الكلام فإن الثرثرة تورد الإنسان المهلكة وفي الحديث (( وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم ))، واحذر أن تجي منك قصرة في دين أوخلق أوشرف فاحفظ نفسك من الوقوع في القصرات وهي التي تسبب لك إما معصية لله أو حتى سمعة غير طيبة في معاملتك مع الله أو مع خلق الله فعليك بالتخلق بآداب الإسلام واتباع سيد الأنام القائل (( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )) رواه أحمد والبيهقي فاحذر أن تشوه نفسك أو أهلك بالدون والسوء.

ثم أوصى الناظم بالتواضع وهي صفة تعتبر من أمهات الفضائل وضدها الكبر التي هي من أمهات الكبائر فعليك بالتواضع واجتنب الكبر الذي هو رد الحق واحتقار الناس كما فسره الحديث والتواضع هو التذلل لله والتسليم لمجاري الأقدار وهو أيضاً كما قال بعضهم من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وفي الحديث (( من تواضع لله رفعه الله )) ومن وصية لسيدنا الحامد بن عمر باعلوي: وعليك بخلق التواضع فهو النعمة الذي لا يحسد عليها بأن لا ترى لنفسك مزية ولا تشهد لها خصوصية وتتهمها في كل قضية.

يذكرون أن سيدنا عمر بن عبد العزيز كان عنده ضيفاً وكاد السراج أن ينطفئ فأراد الضيف أن يقوم فقال عمر ليس من الكرم استخدام الضيف فقال له نوقظ الخادم فقال لا فقام عمر بنفسه فعاتبه الضيف فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر، كما يذكرون أن سيدنا العدني أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن قال له والده اخرج وهات لنا من هو أقل منك أو أحقر منك فخرج فإن وجد كبيراً قال هذا عبدَ الله قبلي وإن وجد صغيراً قال هذا لم يعص مولاه قبلي فرجع فقال لأبيه ما وجدت أحقر مني فقال الآن، أي أنه بلغ قمة التواضع ورحل إلى عدن فكانت له المكانة حيث رفعه الله مقابل تواضعه فأصبح عين عدن

حياً وميتاً رغم وجود العلماء والأولياء من قبله بل أن بعض العلماء أخذ عنهم العلم كالشيخ العلامة محمد أحمد بافضل ولكن التواضع رفعه.

فعليك بالتواضع واتهام نفسك دائماً واترك الفخر والسخرية فإن الفخر مذموم فإن كنت تفخر بآبائك لأنهم علماء أو أولياء أو من أهل البيت النبوي فهذه مشكلة تفخر بفخر غيرك فعليك أن تحمد الله على نعمة الإنتساب إلى العلماء أو إلى أهل البيت ولا تفخر بها فهي نعمة من الله فاحذر أن تكفرها بفخرك وجهلك ومخالفتك لطريقة من سبق من العلماء والسادات العظماء فقد قال عليه الصلاة والسلام لامرأة أرتعدت منه لهابته (( رويداً فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد )) تواضعاً منه مع أنه سيد ولد آدم كما قال ولكنه قال ولا فخر .

فالفخر إلا بالعبودية لله تعالى والخضوع له والإنقياد لأحكامه والتسليم لقضائه فما أعظم العبودية لله تعالى إن أتقنها المسلم وعرف قدرها وقام بمقتضاها كما قال الناظم: فخرك إلا العبوديه مع العبد فقره، فالعبودية لله تعالى هي الأساس والعزة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر: ١٥].

قوله: حرمة المسلمين أذهن بها والمبرة، ففي هذا الشطر حذر الناظم من حرمات المسلم ففي الصحيح أنه علي الصلاة والسلام قال يوم النحر (( إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا )) وفي الحديث الذي رواه مسلم (( كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه )) وقال أيضاً (( لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا )) رواه الطبراني والبيهقي وفي الحديث (( من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة )) رواه الطبراني وفي البخاري (( لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان يترع في يده فيقع في حفرة من النار )) ومعنى يترع: يرمي، قال تعالى ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٩٣ ]. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ومن قتل نفسه فهو في نار جهنم يتعذب بما قتل به نفسه، ومن ذلك من تسقط الجنين بإجهاض أو أدوية فهي قاتلة ومن أعانها قاتل.

ومثل ذلك أكل أموال الناس بغير حق قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩].

وفي الحديث (( من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين )) رواه البخاري ومسلم وفي الحديث الآخر (( ولو عوداً من أراك تأخذه بغير رضاه )). ومثل ذلك انتهاك أعراض الناس قال عليه الصلاة والسلام (( يا معشر من آمن بلسانه و لم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف داره )) رواه الطبراني والمنذري فليحذر المسلم من هتك أعراض إخوانه المسلمين أو أكل أموالهم وإذا أراد أن يحفظه الله ويحفظ أهله فليحفظ نفسه من الفواحش ففي الحديث الذي رواه الترمذي (( إحفظ الله يحفظك ))، قوله: والمبرة، وذلك حث على البر بإخوانه المسلمين فإذا لم يقمْ بحقوقهم فليكف عنهم أذاه.

قال الناظم رحمه الله:

**لا تقَــع ذِئبْ مِن جا لك قَطعتُه بِشَفْرَه ساِمــح المُسلــم المُعسر إلى يَوم يُسْرَهْ**

في هذا البيت أمرين مهمين الأول أنه حذرنا أن لا يكون المسلم مثل الذئب أو السبع المتوحش يأكل من لقيه أو من لاحت له فرصة في أكله أو الإحتيال عليه أو مغالطته أو غشه فليحذر المسلم من ذلك وليكن عبد الله الصالح الذي ينفع ولا يضر ولا يكون كالوحش ولا كقاطع الطريق ينهب من وجده أو يفرض عليه مبلغاً من المال وإلا قتله ليحذر المسلم من ذلك فإن الظلم ظلمات وأسرع العقوبات تكون على أهل البغي والعدوان كما جاء في الحديث.

الأمر الثاني أمرنا بما أمر الله به من إنظار المعسر إذا كان عنده دَين وهو معسر ليس معه مال فإن الله أمرنا بالإنظار كما قال تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

فالإنظار واجب والعفو والمسامحة سنة وهذه من الحالات التي تكون فيها السنة أفضل من الواجب فإنه إذا سامحه في المال الذي عليه عمل بسنة وإذا أنظره أي أخره حتى يتيسر معه فهو واجب ولا شك أن المسامحة خير من الإنظار.

وعلى من عنده الدَين أن يهتم بحقوق الناس لا يهملها أو يأكل بها قاتاً كل يوم بأربع أو خمس مائه ويقول ليس معي شيء يصبر علي هذا لا شك من الإستهبال بحقوق الناس ففي البخاري (( من أخذ أموال الناس وهو يريد أداءها أدى الله عنه ومن اخذها وهو يريد إتلافها أتلفه الله )) وكان النبي ﷺ يربي أصحابه على الإهتمام بالدَين فكان لا يصلي على من عليه دَين وذلك حث منه ليحرص كل واحد على الإهتمام بحقوق الآخرين لأن كل وأحد من الصحابة يريد النبي ﷺ أن يصلي عليه.

# التحذير من المحرمات

قال الناظم رحمه الله:

**والـزّنا فاحِشَـه قَـدْ عظّم الله وِزَرْه    والغِـنى والزّنـا ما يجتمع قطّ مَـرَّهْ**

في هذا البيت تحذير من الزنا وأنه سبب لكل بلاء وكما يسلب دين المرء ويضعفه يسلب أيضاً ماله فما من غني تعلق بالزنا إلا وكان سبب مبكر لفقره كما في الحديث وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢].

وفي قوله ولا تقربوا مبالغة في النهي عن مقدمات الزنا التي تكون سبب له وهي النظر بشهوة والمجالسة مع الأجنبية والقبلة، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٦٩].

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه البخاري (( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمرة حين يشربها وهو مؤمن )).

وأعلم أن الزنا دَين يكون غالباً ولهذا جاء في الحديث (( بروا ابائكم يبركم أبنائكم وعفوا تعف نساؤكم )) رواه الحاكم في المستدرك وقال الإمام الشافعي من زنى زُني به ولو بجدار بيته وجاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار )) رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (( من زنى بمزوجة كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة )) ذكرهما في غالية المواعظ للإمام السيد الألوسي.

قال الناظم رحمه الله:

**واللّواط إنّ في القرآنْ قَدْ جاءْ زَجِـرَهْ شبّهوا به كمن يغطل من الحش عذره**

واللواط هو إتيان الرجل الرجل بالفاحشة قال تعالى مخبراً عن قوم لوط الذين كانوا يفعلون تلك الفاحشة قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود: ٨٢ – ٨٣].

قال بعض السلف في قوله وما هي من الظالمين ببعيد أي أن ذلك العذاب الذي انزل على قوم لوط قد يترل على من فعل فعلهم حتى لقد ذكر بعضهم أن رجلين كانا يعملان تلك الفاحشة فترلت عليهما من تلك الحجارة فأهلكهم الله بها، وقد جاء في الآثار أن الفاعل والمفعول به يقتلان وجاء في الحديث (( لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماوات وردد اللعنة على وأحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه فقال (( ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وأختها ملعون من غير حدود الله ملعون من ادعى إلى غير مواليه )) رواه احمد والنسائي وروى ابن ماجة (( من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به )) وجاء أيضاً (( ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر )) رواه الطبراني.

قوله: شبهوا به كمن يغطل من الحش عذره، الحش هو محل القذارة وقوله يغطل بمعنى يغرف وفيه إشارة إلى القاذورات وما يحصل للإنسان من أمراض قذرة وخطيرة نتيجة لهذا العمل الشيطاني الخبيث ولقد ثبت

حديثاً في الطب أن أكثر الأمراض الخطيرة من الزهري والسيلان وأخيراً الإيدز وغير ذلك كلها سببها إما اللواط أو الزنا والعياذ بالله ولهذا نلاحظ الإيدز منتشر أكثر في البلدان التي عمها الفساد والزنا.. نسأل الله الحفظ والسلامة والعفو والعافية لنا ولأحبابنا والمسلمين.

قال الناظم رحمه الله:

**والنميمــه معَ الغيبَـهْ ففيهـا المَضـرَهْ   وُزرهـا مثـلَ مَـنْ يزني ثلاثين مَرَّهْ**

ومعنى النميمة نقل الكلام من شخص إلى آخر خصم له بقصد الفتنة وإشعال العداوة بينهما وهي من أكبر الكبائر المحرمة إذ هي وظيفة إبليس وأعوانه فكما أن الرسل وأتباعهم همهم جمع الكلمة وبث روح المحبة والإخاء والتعاون على الخير فإن إبليس وأعوانه همهم تفريق الكلمة وبث العداوة والبغضاء بين الناس فليحذر المؤمن أن يكون نائباً عن إبليس في هذه الوظيفة التي هي النميمة وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم: ١٠ – ١١].

والمقصود به كثير الحلف والمشاء بالنميمة وفي الحديث (( لا يدخل الجنة نمام )) وفي رواية (( قتات )) متفق عليه وفي الحديث الذي رواه الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام مر بقبرين يعذبان فقال (( أما أحدهما فكان

يمشي بالنميمة وأما الثاني فكان لا يتتره من البول )) وبهذا الحديث نعرف أن عذاب القبر يكون بعضه لأهل النميمة والذي لا يتطهر من البول.

وأما الغيبة فهي وإن كانت دائما على ألسنتنا وفي مجالسنا فهي من الكبائر لورود نهي قرآني عنها والمبالغة في التحريم والوحشية بتشبيهها لحم إنسان ميت تأكله والغيبة هي ذكرك أخاك المسلم بما يكره وإن كان فيه ما تقول كما ذكر المصطفى ﷺ لما سئل عنها قال فإن لم يكن فيه فقد بهته والبهتان أعظم وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١١ – ١٢].

ففي هاتين الآيتين كثير من الآداب الإسلامية والنواهي الربانية ففيها أولاً: النهي عن السخرية بالآخرين والإستهزاء بهم فقد يكون الذي نسخر به أو نستهزئ به خير منا.

ثانياً: النهي عن اللمز وهو عيب بعضنا بعضا أو السخرية ببعضنا البعض ولو بالإشارة أو الحكاية بمعنى التمثيل وإنما قال ولا تلمزوا أنفسكم إشارة واضحة إلى أن لمز المؤمن أخاه أو المؤمنة اختها كلمزه نفسه وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ [الحجرات: ١١].

ثالثاً: النهي عن التنابز بالألقاب فكل لقب يكرهه صاحبه لا يجوز أن نذكره به أما إذا لم يُعرف إلا به ولم يكرهه كما في بعض أهل الحديث مثلاً عبد الرحمن الأعرج وقولهم الأعمش فهذا لا يمنع، فالتنابز بالألقاب ليست من صفات المؤمنين ولهذا قال تعالى: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجرات: ١١] وتوعد من لم يتب فإنه من الظالمين الذين يستحقون العقوبة، وفي الآية الثانية أمرنا الله تعالى باجتناب كثير من الظن ومن الظن المنهي عنه الظن السوء بأهل الخير وتتبع الظن المحتمل كأن يرى رجلاً معه امرأة فيظن سوء مع

أنها قد تكون أخته أو زوجته، أما المجاهرون بالمعاصي فقد يساء بهم الظن لمجاهرتهم وعلى أي حال فسوء الظن يجب على المؤمن التخلص منه ولكن لا يصل به إلى حد البلادة والغفلة بل يجب أن يكون متسلحاً بشيء من الحذر، ثم نهى عن التجسس ومعناه البحث عن عيوب الناس المستورة حتى يطلع عليها وكما في الحديث السابق أنه عليه الصلاة والسلام خطب يوماً حتى أسمع العواتق ثم قال (( يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف داره)) ثم قال تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢].

وبيانه أن غيبة أخيك وهي ذكرك له بما يكره مثل أكل لحمه ميتا وهذا مبالغة في كراهية الغيبة وقد قال الحسن: الغيبة على ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله **الغيبة والإفك والبهتان**" فأما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما البهتان فتذكره بما ليس فيه إهـ من المواعظ العالية وأعظم الغيبة ما كانت في حق الأنبياء ثم الأولياء ثم العلماء وتجوز الغيبة في حالات منها:

١- للإستفتاء كما سألت هند بنت عتبة رسول الله ﷺ بقولها إن أبا سفيان رجل شحيح لتعلم ألها حق أن تأخذ ما يكفيها وأولادها من ماله.

٢- للمجاهر بفسقه وهو الذي يحدث بفضائحه وعمله الفاحش من غير مبالاة فلا حرمة له.

٣- للشكوى في المحكمة بشخص ظلمك أو أخذ مالك أو غير ذلك.

وكم في الغيبة من مضرة في الدنيا والآخرة وأما قوله: وزرها مثل من يزني ثلاثين مره، فقد روى الطبراني والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله كيف؟ قال إن الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه )) وفيه مبالغة فقد يكون الرجل لكونه يعتقد أن الزنا فاحشة فيعجل بالتوبة ولكنه بالنسبة للغيبة كما نلاحظ أنفسنا أصبحت مألوفة عندنا في مجالسنا فلا نبالي بها وهذا يجعلنا دائماً مصرين عليها من غير توبة فتعظم ويعظم وزرها وأثمها والله أعلم.

قال الناظم رحمه الله:

**واخــشَ حربَ اللهِ إنّه في الرّبا مَا أمرَّه ‌ ‌ ‌ لعنــةُ اللهِ علَــى المُــربي وتالِيــه نبره**

الربا لغة: الزيادة.

وشرعاً: عقد على عوض مخصوص غير معلوم في معيار الشرع، وهو أنواع ومنه مثلا أن تأخذ من شخص ألف وتردها له ألف وثلاث مائه ويسمى ربا الفضل وهو من الكبائر والأصل في تحريمه قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[البقرة: ٢٧٥]. وقوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [لبقرة: ٢٧٨]. وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٠]. وقوله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[البقرة: ٢٧٦].

وجاء في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام: (( احتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الإشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات )) متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول الله آكل الربا وموكله رواه مسلم والنسائي وزاد غيرهما وشاهديه وكاتبه، وأعلم أن الله لم يعلن الحرب إلا على فئتين من الناس

الفئة الأولى أكلة الربا قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

والفئة الثانية المعادي للأولياء قال تعالى في الحديث القدسي ((..... ومن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب )) رواه البخاري وتعاطي الربا من أسباب سوء الخاتمة وانتشاره من علامات قرب قيام الساعة وما أكثر البنوك التي تتعامل به هذه الأيام وهو سبب لنزع البركة والرحمة والتلف للأموال ومنذر بالخراب لأن النبي ﷺ دعا على فاعله باللعن الذي هو الطرد من رحمة الله فعلى المسلم أن يحذر ويسأل العلماء عن أنواع الربا حتى لا يقع فيها فيعرض نفسه وماله للهلاك.

## الوصية بمحبة آل البيت النبوي

قال الناظم رحمه الله:

ويــل من ينقــصِ المكيالْ والوزنْ ذرّه     خُــصّ آلِ النبيّ بالــوّد يا خير عِتْرَهْ

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ ﴾ [المطففين: ١ – ٥].

وروى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( إنكم وليتم أمراً فيه هلكت الأمم السالفة قبلكم المكيال والميزان )) فليحذر المسلم من نقص المكيال أو الميزان أو الذرع عند قطع الثياب وغيره فكل ذلك من كبائر الذنوب.

وقوله: خُص آل النبي بالود يا خير عتره، يوصي الحبيب أحمد المحضار أولاده ومحبيه من ضمن وصاياه أن يخص آل النبي ﷺ بالود والمحبة وآل النبي هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب كما ذكر العلماء ومن أخصهم ذرية الإمام الحسن والإمام الحسين أبناء الإمام المرتضى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأبناء فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقد ذكر الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله في شرحه على منظومته التاريخية

أنه في اصطلاح اليمنيين يطلق على ذرية الإمام الحسن أشراف وذرية الإمام الحسين سادة وكلهم سادة أشراف وقد وصى الله بهم بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[الشورى: ٢٣].

وجاء في فضلهم الأحاديث الكثيرة بل هناك مؤلفات خاصة منها على سبيل المثال كتاب لابن تيمية في فضائل آل البيت ومنها كتاب لابن شهاب الدين، ولنذكر بعض الأحاديث أخرج الترمذي وابن المنذر والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٣].

وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية أن أم سلمة قالت له ألستُ من أهلك؟ قال بلى وفي رواية قالت وأنا معهم قال لها أنت على خير.

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي )) وورد أنه لما نزلت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

سأله كعب بن عجرة كيف نصلي عليك قال قولوا (( اللهم صل على محمد وعلى آل محمد )) متفق عليه وصح أنه ﷺ قال: (( من سره أن يكتال له بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا آل البيت فليقل أللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد )) رواه أبو داؤد، وورود الصلاة على الآل والذرية والزوجات فيه فضل أهل البيت وكيف خصهم بالصلاة تشريفاً وتكريماً لهم وأما الصحابة فلم يرد في حقهم صلاة وإنما أهل السنة يصلون عليهم تبعاً وذلك من البدع الحسنة لأنه لم يرد فيه نص وإنما الذي ورد في الصحيح الصلاة على الآل والأزواج والذرية.

وما ورد في فضل الإمام علي بن أبي طالب من الفضائل والمناقب لم يرد لأحد مثله فهو أخ النبي ﷺ كما في الصحيح وهو من النبي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده وهو من يحب الله ويحبه الله كما في البخاري في غزوة خيبر وهو عند أهل السنة والجماعة رابع الخلفاء الراشدين فقد بايع لأبي بكر وعمر وعثمان وهو في الفضل الرابع في

الصحابة رضي الله عنه وعنهم أجمعين وكان سيدي شهيد الإسلام الوالد احمد عبدالله المحضار كعيتي قد أملى علينا فضائل الإمام علي كرم الله وجهه وكتبها بيده وهي:

**محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي**

**وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي**

**وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي**

**وسبطا احمد ابناي منها ... فأيكم له سهم كسهمي**

**سبقتكم إلى الإسلام طراً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي**

وقد قال شيخنا الشهيد هي من أقوال الإمام علي عليه السلام ويجب على كل مؤمن محب حفظها كما قاله الإمام البيهقي.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي (( أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي )) وورد أنه قال (( من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله )) وفي العموم فمحبة آل البيت واجبة ودلالة من دلائل الإيمان وبغضهم نفاق وكفر قال الفرزدق فيهم عند مدحه الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين عليهما السلام:

**من معشر حبهم فرض وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم**

**إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... وإن قيل من خير أهل الأرض قيل هم**

وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء، وأعلم أن حب آل البيت لا يلزمك بغض الصحابة ولا العكس فالآل مطلوب محبتهم والصحابة مطلوبة محبتهم وكلٌ بفضله وقدره وليسوا بملائكة رضي الله عنهم أجمعين فكل من بغض آل البيت أو بغض الصحابة فهو من أهل البدع والأهواء نسأل الله العافية، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

**يا آل بيت رسول الله حبكـــم    فرض من الله في القرآن أنزله**

**يكفيكم من عظيم الفضل أنكم    من لم يصل عليكم لا صلاة له**

وأعلم أن الثواب يكون على المحبة إذا كانت لله لا للطبع وميل النفس أو صداقة وكذلك البغض يكون عليه العقاب إذا كان للذوات تبغضهم وحال نفسك تقول من يكونوا هؤلاء يزعمون أنهم سادة من آل النبي فإذا بغضتهم لذلك فلا تلم إلا نفسك قال ابن شهاب مترجماً حديث ورد في ذلك:

**كل من يبغض أهل البيت فهو في النار    وإن أوهنـــت قـــواه العباده**

أما إذا حصل بينك وبين أحد من أهل البيت نزاع فدخل قلبك شيء من البغض بسبب النزاع أو بسبب عمل آخر فذلك شيء آخر وهو بغض طبيعي لا يترتب عليه عقاب فأفهم!

# وجوب طاعة ولي الأمر

قال الناظم رحمه الله:

**والـــي الأمِرِ لا تُعصيه بَـــلْ تسمعَ أمْرَه    والجَماعَة تُضاعَفْ خمسَ وعشِرين مَرّه**

فذكر في الشطر الأول ولي الأمر ووجوب طاعته وها نحن نعقد فصلاً مهماً متعلقاً بهذا مقتبسين من الدعوة التامة لسيدنا شيخ الإسلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد فهي جواهر ثمينة متعلقة بالموضوع مع اختصار وتصرف: الولاة لا بد للناس منهم ولا يستغني عنهم الناس إذ لولا وجود الولاة لعاش الناس حياة شبيهة بالوحوش فهم المرجعية للناس جعلهم الله لينصروا المظلوم ويقبضوا يد الظالم علماً أنها أي الولاية خطيرة جداً لقوله عليه الصلاة والسلام (( إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها ستكون ندامة يوم القيامة )) رواه البخاري وعنه عليه الصلاة والسلام (( ما من وال على الناس إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فكه عدله أو أوبقه جوره )) وبالمقابل جاءت بشارات لأهل العدل من الحكام فقد عدّ عليه الصلاة والسلام من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة (( الإمام العادل )) وهو الحاكم أو الوالي العادل بل جاء أنه أي ولي الأمر العادل ممن يستجاب لهم الدعاء وما جاء من المواعيد

فيها جعل كثير من الصالحين يهربون منها خوفاً وفزعاً وذكر سيدنا الحداد أنه لم يقم على الطريقة المثلى للخلافة النبوية إلا ما كان من الخلفاء الراشدين الأربعة سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد أشار المصطفى ﷺ إلى الخلافة الراشدة بقوله (( إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكاً عضوضا )) رواه الطبراني وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (( إن الخلافة بعدي ثلاثين )) رواه الترمذي وابن حبان فكانت كما قال فعهد الخلفاء إذا أضفنا معها أيام الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه لوجدناها ثلاثين عاما فمن كان بعده كان الملك العضوض إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وعلى الوالي أن يكون مهتماً بأمور الدين أولاً ثم أمور الدنيا حريصاً على أن يؤدي ماكلفه الله به من مصالح الرعية الدينية والدنيوية وأن يسعى إلى نصرة المظلومين ومحاربة وضبط المفسدين والمجرمين وأن يقيم حدود الله وأن يكون شفيقاً بالرعية وخاصة الضعفاء مع حسن سياسة واتخاذ البطانة الصالحة التي تساعده على الخير وتبلغه ما يعانيه الرعية وليحذر من دعوة المظلومين وليتفقد الرعية بنفسه كما كان الخلفاء الراشدين. وبالمقابل يجب على الرعية السمع والطاعة لولي الأمر ولايجوز الخروج

عليه بالثورة أو التمرد إلا بكفر صريح كما جاء في الأحاديث الصحيحة فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (( بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان )) متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (( من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة إلا مات ميتة جاهليه )) متفق عليه فهذه الأحاديث وغيرها توجب الطاعة لولي الأمر وعدم جواز الخروج عليه إلا بالكفر الواضح لأنه لو أننا كلما حصل ظلم من رئيس أو أمير ثرنا لمرت حياتنا كلها في ثورات ولعاش الناس في صراعات ولحصل من القتل والخراب أعظم من ذلك الظلم بكثير لذا حرم أهل السنة والجماعة الخروج على ولي الأمر إلا في حالة الكفر الواضح كما ذكرت الأحاديث وليس معنى ذلك أن الإسلام يرضى الظلم وإنما لا يرضى أن يزال ظلم بارتكاب ما هو أعظم منه ولهذا فإن الإسلام أمرنا بتقديم النصائح لولاة الأمور فمما جاء في صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم )) ومما ورد أيضا (( أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر )) رواه أبو

داؤد وأبن ماجه فنصح الولاة وتوجيههم وإرشادهم بالحكمة والرفق بهم من أنواع الجهاد.

# الحث على صلاة الجماعة

وأما قوله في الشطر الثاني وما يليه يتعلق بصلاة الجماعة فقال رحمه الله:

**والجَماعَة تُضاعَفْ خمسَ وعشِرين مَرّه *** *** *****

**لا تصلّي لِوحــدَك مثــلَ شيطان جَذْرَه صلّها في الجماعــة ظُهرها هِي وعَصْرَهْ**

**والعِشــاءْ هــي ومغرْبهــا وبادِرَ بفَجْرَهْ والحــذَرْ فالسّمر قَمْرَهْ فيا خَسّ قَمْرَهْ**

فصلاة الجماعة للعلماء فيها ثلاثة أقوال: سنة وفرض كفاية وفرض عين ولكل قول دليله وخير الأمور الوسط فهي فرض كفاية بحيث يقام بها في البلد شعيرة الإجتماع فإذا تركها أهل البلدة كلية فإنهم يأثمون كلهم والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة وما يتخلف عنها بعد سماع ما جاء في فضلها إلا كما قال سيدنا الحداد "**إلا من عظمت عن مصالح الدين غفلته وقلّت في أمر الآخرة رغبته**" كيف وهو يتحمل المشاق العظيمة طلباً للرزق والأمور التافهة علماً أن الجماعة لا تكلفه ربع ولا عشر ما يتحمله في الأمور الفانية فيا خسارة من شغلته عن الخير غفلته وبطالته وتشاغل بالترهات والغفلات ومجالس القات عن إجابة منادي الصلوات وحضور الجماعات، ولنذكر طرفاً من الأحاديث المتعلقة بذلك:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (( ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم

الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية )) رواه أبو داؤد، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق )) رواه الترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين درجة، قال وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر اقرؤا إن شئتم إن قرآن الفجر كان مشهودا )) متفق عليه، والمقصود بالملائكة الحفظة إذ مع كل إنسان حفظة من الملائكة حراسة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١].

بعضهم يكونون بالليل وبعضهم بالنهار فيتفقون في صلاة الفجر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (( صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة )) متفق عليه وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (( من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل وعند أبي داؤد كقيام نصف الليل وعنده ومن صلى العشاء والصبح في جماعة كان كقيام ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله )) رواه مسلم وأبو داؤد، وفي البخاري

وغيره (( لقد هممت أن آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم اخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فيخرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها )) وفي الحديث غاية التهديد للمتخلفين عن الجماعة و لم يرخص عليه الصلاة والسلام لابن أم مكتوم وهو أعمى وقال له تسمع النداء. نقلت هذه الأحاديث من كتاب سنن المصطفى للإمام اللحجي رحمه الله.

وذكر سيدنا الحداد في النصائح أنه لم يبلغه في جملة ما بلغه عن النبي ﷺ أنه صلى ولو صلاة واحدة منفردا بل ذكر البخاري أنه قد خرج ذات مرة يهادى بين سيدنا العباس وسيدنا علي بن أبي طالب، ثم أن هناك فوائد في الجماعة منها أن خُطاك إلى المسجد ذهابا وإيابا إلى البيت محسوبة لك خطوة حسنة وخطوة تكفر سيئة ومدة انتظارك للصلاة أنت ففي صلاة كما جاء في الأحاديث (( إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة )) رواه البيهقي وأبن حبان والملائكة لا تزال تستغفر للمصلي مدة انتظاره للصلاة ما لم يحدث كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (( ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم

الرباط )) ذكر ذلك في النصائح الدينية لسيدنا الحداد وذكر أيضا أن من المهم المحافظة على الصف الأول وتسوية الصفوف وأن يلي الإمام الأفقه والأقرأ وأن الصلاة خلف العلماء والصالحين أفضل مع صحة الصلاة خلف كل مسلم ما دام يحسن الفاتحة فقد صلى ابن عمر خلف الحجاج مع ظلمه وجوره قال الشافعي وكفى به فاسقاً.

وحذر الناظم من السمر بقوله: والسمر قمره فيا خس قمره، ولا شك أن طول السمر يقمر الإنسان ويضيع عليه قيام الليل المبارك وقد يضيع على البعض صلاة الفجر في وقتها ولا شك أن ذلك أعظم قمره وأعظم خسارة وهذه الأيام وفي هذا الزمان أكثر الناس السمر إلى نصف الليل وعند الفقهاء أن السمر بعد العشاء يكره إلا مع الأهل أو ضيف أو في مجلس علم أما مجالسنا أمام التلفاز فهذه مصيبة عظيمة فالواجب علينا أن نتقيد وأن نجعل لسمرنا وقتاً محدداً وخير الأمور الوسط والتلفاز يجب أن يكون له ضبط وربط وأن نتقيد ببعض القنوات المفيدة ونمتنع عن كل ما فيه رذيلة أو أشياء محرمة من خلاعات وغيرها ففي الصحيحين كان عليه الصلاة والسلام يكره النوم قبل العشاء والسمر بعدها إلا مع أهل أو ضيف.

# الحث على قراءة القرآن

قال الناظم رحمه الله:

**والقرآنِ العظيمِ إحذَرْ يقـعْ مِنكَ هَجْره قَبْـلْ تقبـلْ عَليك النائحات المضرّةْ**

**يخطفونـك من أولادِكْ وواروكْ حفرَهْ كيف تِهنى حياتك وأنتَ عازم لِسَفْرَةْ**

فوصى رحمه الله في الشطر الأول بالقرآن العظيم بأن يلزم المؤمن تلاوته والعمل بما فيه ويحذر من هجرانه قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) ﴾ [فاطر: ٢٩ – ٣٠]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) ﴾ [الفرقان: ٣٠].

وفي الحديث فضائل كثيرة عن تعلم القرآن وتعليمه وفضل تلاوته فمنها ما جاء عن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )) رواه البخاري ومنها أن الحسنة بعشر وكل حرف

بحسنة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (( من قرأ من كتاب الله تعالى فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف )) رواه الترمذي وغيره وروى أبو داؤد عن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (( من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل )) وعنه عليه الصلاة والسلام: (( إن لله أهلين من الناس قالوا من يا رسول الله؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته )) رواه الحاكم وعن أنس رضي الله عنه مرفوعا قال: (( البيت إذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة وتنكبت عنه الشياطين أي تباعدت واتسع على أهله وكثر خيره وقل شره وإن البيت إذا لم يقرأ فيه القرآن حضرته الشياطين وتنكبت عنه الملائكة وضاق على أهله وقل خيره وكثر شره )) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (( إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء قيل يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن )) رواه البيهقي نقلت هذه الأحاديث من كتاب شرف الأمة المحمدية (صـ١٥١-١٥٢)

لشيخنا العلامة محدث الحجاز المرحوم محمد بن علوي المالكي الحسني رحمه الله وأدام النفع به وبكتبه أمين.

فيا خسارتنا تجد الواحد منا يقرأ عدة صحف يومياً ويجلس أمام التلفاز ساعات ولا يعطي القرآن كل يوم حتى نصف ساعة يقرأ فيها ما تيسر فيُخاف أن ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٤].

وفي الشطر الثاني وما بعده نجد الناظم يخوف بالموت فهو يحث على الالتزام بما ذكره في هذه الوصية والالتزام بالقرآن والسنة قبل الموت عندها تقوم النائحات المضرة وحذر هنا من النائحة بقوله النائحاتِ المضرة لأن النياحة تضر الإنسان في دينه ودنياه وفي الأحاديث، النياحة من أعمال الجاهلية وهي رفع الصوت بالبكاء والتعديد وفي الحديث الصحيح (( ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية )) فعلى المسلم أن ينصح أهله ويحذرهم من ذلك وكذلك تتابع الأحزان والإحداد على غير زوج فوق ثلاث فكل هذا محرم ومضر.

قوله: يخطفونك من أولادك وواروك حفره، والخطف هنا إشارة إلى ملك الموت ومن معه ففي التنزيل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام: ٦١].

فملك الموت معه رسل ملائكة والموت يأتي بغتة ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

فما دام الموت يأتي بغتة ولا يعطينا خبر فعلينا أن نستعد له بالأعمال الصالحة ونبتعد عن المعاصي حتى يأتينا الموت ونحن على خير فكم لله من عطايا فهذا يأتيه الموت وهو في الصلاة والثاني يأتيه وهو يعلم الناس كما حصل لسيدي وشيخنا الحبيب محمد بن علوي بن شهاب على سبيل المثال والآخر يموت وهو سكران والآخر يموت وقد مضى وقت على وقت الصلاة و لم يؤدها بالترهات وأكل القات فاحرص على فعل الخير ليأتك الموت وأنت على خير نسأل الله لنا ولكم حسن الختام، وواروك حفره تذكر القبر وما فيه من سؤال وجواب ووحشة وكربة فما يؤنس الإنسان فيه إلا العمل الصالح ثم قال: كيف تمنا حياتك وأنت عازم لسفره، ففي الحديث ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا )) متفق عليه، فالإنسان إنما يجعله يهنا شيئاً من العيش الأمل قال سيدنا الحداد في النصائح: إن من الأمل رحمة يعني هذا الأمل الذي لولا وجوده لتزلزلت أمور الدين والدنيا وإلى ذلك الإشارة بما بلغنا أن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم عليه السلام يوم الميثاق من ظهره ورأت الملائكة كثرتهم

قالوا يا ربنا لا تسعهم الدنيا فقال تعالى إني جاعل موتا قالوا لا يهنؤهم العيش فقال إني جاعل أملا، والله خلق الإنسان ليعمر الأرض ولولا هذا الأمل الرحمة لما تحركنا ولما سافرنا ولما تزوجنا ولما كانت أسر ولا حكومات ولا ولا... إلخ وهذا معناه خراب الكون والله يحب الاعمار ولا يحب الخراب والدمار إذاً فهناك أمل رحمه وهو الذي يجعل الإنسان يخرج ويدخل ويسافر ويطلب الرزق ويزرع ويتزوج من غير أن يلهيه ذلك عن فرائض الله ولا يوقعه في محرم فإذا سيطر عليه طول الأمل الذي يلهيه عن الله وفرائضه ويجعله يرتكب المحرمات فهو الأمل المذموم فيجب العمل للدارين كما في الحديث الذي ذكره ابن قتيبه في غريب الحديث (( اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا )).

وأعلم أننا في هذه الدنيا مسافرون والوطن هو الدار الآخرة فعليك أن تتزود للسفر الطويل قال سيدنا الحداد:

**تبلغ بالقليل مـــن القليل وهيئ الزاد للسفر الطويل**

وقال آخر :

**تـــزود للذي لابـــد منـــه فإن الموت ميقات العباد**

**أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغيـــر زاد**

وخير الزاد هو تقوى الله كما قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

# الحث على عزة النفس وكثرة ذكر الله

قال الناظم رحمه الله:

**عِز نفســـك ولاترضَى لِنفسَك بقَصْرَه   واذكَـــر الله شُـــفْ عزّك جَميعه بِذكْرَه**

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[المنافقون: ٨].

فالعزة حقيقة هي لأهل الإيمان الصادق وهذا يعرف بسير الصحابة حيث نصروا يوم بدر وهم قلة وحيث استطاعوا أن يهزموا جيوش كسرى والروم بعزة الله كما قال سيدنا عمر (( نحن قوم أعزنا الله بالإسلام )) ولو أننا سرنا على طريقتهم حقاً لما نحن في هذه المذلة يا معشر المسلمين فقد قال تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

وإذا كان المسلمون هزموا بعد النصر يوم أحد بسبب مخالفة واحدة للرسول ﷺ فكيف نريد نصراً وعزة وحياتنا كلها مليئة بالمخالفات والعصيان لله ولرسوله فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والعزة الخاصة ليكن المسلم عزيز النفس ذا عفة وحياء فلا يذل نفسه بالمعصية ولا يذل نفسه بالشكوى إلى الناس ولا بمسألة الناس فقد قال سيدنا الحداد في النصائح إن المسألة من الفواحش وإنما أحلت للضرورة ، يعني مسألة الناس وليحذر المسلم من القات والدخان فهما من أشد

الأمور جلباً للذلة وهذا ملاحظ بالإستقراء فإن المبتلين بذلك دائماً ما يكون عندهم دَين والدَين ذلة نفسه وكثير منهم إذا لم يجد من يدينه أو زاد دينه قد يأخذ من قوت عياله فيبيعه بأقل ليشتري به قات والأدهى أنك تجد عند باعة القات الذهب والثياب يأتي بها أولئك المغفلون من ذهب نسائهم وثيابهم وقد يقوم بعض نساء أولئك بإخفاء ذهبهم خوفاً من ذلك ألا ترى كيف الهيانة والمذلة كيف بلغت بهم وقد يطلب أحدهم من زوجته أو أمه حق القات يا ترى من أين؟ أليس هو المسئول عنهم وهو القوام عليهم فهم قد لا يفكرون إلا فيه ولا ينظرون إلا إليه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فالإنسان له ظروف وله مرض وله مناسبات وهناك إرتفاع في الأسعار وهذا يريد منا أن نفكر قليلاً ونترك تلك التصرفات الحمقى ولنشغل أنفسنا بمجالس الخير وبتربية أبنائنا وبناتنا والجلوس معهم بدلاً من التنقل من بيت إلى بيت وجلب الفقر والأمراض فقد ذكرت صحيفة [ يمن بلا قات ] أن هناك أضرار من القات كثيرة قبل رشه بالكيماويات فكيف بعد الرش وأن سرطان اللثة والبلعوم لا يوجد إلا في اليمن وهو من القات وهناك الأرق الإمساك والتوتر العصبي والكآبة وأما بعد المبيدات فحدث ولا حرج وذكر أيضا الأستاذ باذيب في كتابه الأعشاب الطبية في اليمن أن للقات

أكثر من عشرين آفة أو مضرة، فلنسع إلى عز النفوس وإكرامها ولا عز ولا إكرام إلا بتقوى الله ولقد أحسن من قال:

**من عــرف الله فلــم تغنه معــرفة الله فذاك الشقي**
**ما ضر ذا الطاعــة ما ناله في طــاعة الله وما ذا لقي**
**ما يصنع العبد بعــز الغنى والعــز كل العز للمتقي**

ولقد كان شيخنا شهيد الإسلام العلامة أحمد كعيتي المحضار دائماً ما يردد علينا هذه الأبيات للشريف الجرجاني:

**يقولون لــي فيك إنقبــاض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما**
**أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمتــه عزة النفس أكــرما**
**ولم اقض حق العلم إن كان كلما بــدا مطمــع صيرته لــي سلما**
**إذا قيل هذا منهل قلت قــد أرى ولكن نفس الحــر تحتمــل الظما**

ويردد لنا من لامية العرب:

**وأستف ترب الأرض كي لا يرى له علي من الطول أمرؤ متطــول**

قوله: واذكر الله شف عزك جميعه بذكره، أي أذكر الله دائماً بلسانك وقلبك وأذكر الله أنه يراك حيثما كنت وأذكر الله كلما دعاك الشيطان أو النفس إلى فعل معصية فتذكر أن الله مطلع عليك قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد: ٤].

أي بعلمه وبهذا الذكر تحصل على السعادة الأبدية في الدارين والعزة والكرامة حيث لا تكون حركاتك إلا على مقتضى أوامر الشريعة ونهيها.

# الحث على الصبر والتقوى

قال الناظم رحمه الله:

**والزم الصّــبر تطعمْ حُلــو من بعد مُرّه    كترنا ذُخــرنا التّقوى لِمن كَانْ وَكْرَه**

أكد رحمه الله الوصية بالالتزام بالصبر وذلك لأن الإنسان يحتاجه في حياته كلها دينا ودنيا وقد سبق الكلام عليه ولا شك أن الصبر مر وبعده ينال الصابر الحلاوة دنيا وأخرى.

قوله: كترنا ذخرنا التقوى لمن كان وكره ، ولما أن التقوى هي التي يحصل بها الإنسان على السعادة في الدنيا والآخرة اعتبرها هي الكتر الذي لا يفنى والذخيرة الباقية ولكن لا تكون كذلك إلا لمن وثّبَ وثْبَ الظّباء وهذا ما يعنيه قوله لمن كان وكره ففي المنجد وكر الضبي أي وثب فالتقوى تريد وثوب الضباء والتشمير إذ بها يحصل مراد الإنسان دينا ودنيا وقد وعد الله أهل التقوى بعطايا ومواهب تترتب عليها فلنذكر طرفاً من ذلك وقد أمرنا الله تعالى بالتقوى في آيات كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[التوبة: ١١٩]. وهي وصية الله للأولين والآخرين ولهذا كانت مشروعة في كل خطبة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن

﴿قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]. فما من خير دنيا وأخرى إلا وهي سببه وما من شر إلا وهو بسبب تركها ووعد الله أهل التقوى بأنه معهم بالعون والتأييد قال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة: ١٩٤].

ووعد أهل التقوى بالعلم الرباني قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ووعد أهل التقوى أن يلهمهم الفرقان عند الإشتباه وتكفير السيئات والمغفرة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال: ٢٩].

ووعد أهل التقوى بالنجاة من النار قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾ [مريم: ٧١ – ٧٢].

ووعد أهل التقوى بالآتي ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣].

وهكذا إذا تتبعت القرآن والسنة وجدت أن الخير كله منوط بالتقوى في الدنيا والأخرى ولقد قال سيدنا الحداد:

**ومن ضيع التقوى وأهمل أمرها　　تغشته في العقبى فنون الندامة**

فاحرص على التقوى يا أخي وهي عبارة عن امتثال اوآمر الله واجتناب نواهيه وقال سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: في التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ولذا قال الناظم رحمه الله:

**بِالتقَى يجتمعْ لك فضلَ ربك وسرّه　　والصّلاة عَلَى من شرّف الله قَدْرَه**

فالفضل والخير كله يجتمع للإنسان في الدنيا والآخرة الظاهر من النعم الظاهرة والباطن من الأسرار والأنوار القلبية كلها منوطة بالتقوى فلاحظ في القرآن الكريم كم جاء فيها من وعود من الله تعالى الذي لا يخلف الميعاد للمتقين وكم جاء في الأحاديث الشريفة كذلك من دعوة للتقوى ومن تعليق أشياء كبيرة بها فاغتنم عمرك فإنه ساعة فاجعلها في

طاعة وفي الصحيح قيل يا رسول الله (( من أكرم الناس؟ قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا )) متفق عليه وفيه إشارة إلى أن أهل التقوى هم أهل الكرامة والإكرام وأن سادة العرب في الجاهلية هم سادتها في الإسلام إن فقهوا وفي الترمذي عن صدي بن عجلان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول (( اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم )).

ثم قال الناظم رحمه الله:

**والصّــلاة عَلَــى من شرّف الله قَدْرَه أحمدِ المُصْطَفَــى وآلِهِ وصَحْبِــهِ وعِتْرَه**

**عدّ ما غرّد القُمري عَلَى غُصان شجره أو سرت نسماتُ الحي في وقت سحره**

أراد أن يختم وصيته كما بدأها بالصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد وآله وصحبه لتكون مسك الختام فلأن الصلاة والسلام على النبي مقبولة بلا شك ولا إرتياب كما قال بعض العلماء ولهذا هي مطلوبة أول الخطب وآخرها وأول الدعاء وآخره كما في الأحاديث ليكون ما بينهما مقبولا تبعا لها ببركة الحبيب ﷺ.

# خاتمة في عقيدة أهل السنة والجماعة

عقيدة مختصرة لسيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي صاحب عينات من كتاب فتح المواهب (ص٢٠١) لصاحب العقيدة نذكرها تبركاً وإظهاراً لها وليعلم الواقف عليها عقائد أهل السنة والجماعة.

قال رحمه الله ونفع به وبعلومه:

وأعلم أنا قد فتحنا عقيدة مختصرة: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا). قوله: ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) الحمد لله المحمود بجميع اللغات المشكور على تواتر الأنعام في الأرضين والسموات الذي تسبحه الأصوات والنغمات وتطمع في فضله كل الكائنات ولا تمثله الأفكار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تنفيه الأعصار تتره في بقائه وعلو شأنه حيث كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم التلاق واخزي بها المارد اللعين كعبة أهل الكفر والنفاق، وأشهد أن سيدنا محمد

عبده ورسوله الهادي إلى الصراط المستقيم الداعي إلى اتباع دينه القويم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه والسالكين سبيل هداه ومنهاجه أجمعين.

وكذلك صح الإيمان لمن اصطفاه واجتباه واختاره ﷺ وقل اللهم إني أشهد وأني مؤمن بكل ما جاء به ﷺ ما علمت منه وما لم أعلم وما جاء به من عند الله والقدر وأن الموت على أجل مسمى لا يؤخر فأنا مؤمن بهذا إيماناً لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت أن سؤال فتاني القبر حق وبعث الأجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحور حق - الحور مأخوذ من قوله تعالى ( انه ظن أن لن يحور ) والمقصود لن يرجع إلى الله والحور معناه الرجعة إلى الله - وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريق في الجنة وفريق في السعير حق وكرب ذلك اليوم على كل طائفة حق وطائفة لا يحزنهم الفزع الأكبر حق والشفاعة حق والملائكة حق والنبيين والمرسلين والمؤمنين كل له شفاعة حق والتأبيد للمؤمنين في النعيم المقيم أبد الآباد حق ويخرج أهل الكبائر من جهنم بعد إنقضاء ما جرى بالشفاعة حق والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نعم المولى ونعم النصير. إهـــ.

وها نحن بعد أن نقلنا هذه العقيدة المختصرة من عقائد أهل السنة والجماعة ننقل لك أيضاً عقيدة أجمع وأوسع منها تمثل العقيدة الإجمالية لأهل السنة والجماعة لسيدنا قطب الدعوة والإرشاد شيخ الإسلام عبد الله بن علوي الحداد العلوي الحسيني وقد رسمها في آخر كتابه النصائح الدينية والوصايا الإيمانية وقد طبعت لمفردها وعمل عليها شرح مبسط لألفاظها الشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف من كبار علماء مصر العربية والأزهر الشريف.

## عقيدة أهل السنة والجماعة للإمام الحداد:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد: نعلم ونقر ونعتقد ونؤمن ونوقن ونشهد: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله عظيم، ملك كبير، لا رب سواه، ولا معبود إلا إياه، قديم أزلي، دائم ابدي، لا ابتداء لأوَّليته، ولا انتهاء لآخريته، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُواً أحد، لا شبيه له ولا نضير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأنه تعالى مقدَّس عن الزمان والمكان، وعن مشابهة الأكوان، ولا تحيط به الجهات، ولا تعتريه الحادثات، مستوٍ على عرشه على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده إستواءً يليق بعزةٍ وجلاله وعُلوٍّ مجده وكبريائه.

وأنه تعالى قريب من كل موجود وهو أقربُ للإنسان من حبل الوريد، وعلى كل شيء رقيبٌ وشهيد، حيٌ قيومٌ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل.

وأنه تعالى على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يترل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير، ويعلم السرَّ وأخفى، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

وأنه تعالى مريدٌ للكائنات، مدبر للحادثات، وأنه لا يكون كائن من خير أو شر أو نفع أو ضر إلا بقضائه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشاء لم

يكن، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحركوا في الوجود ذرة أو يسكنوها دون إرادته لعجزوا عنه.

وأنه تعالى سميعٌ بصير، متكلم بكلام قديم أزلي لا يشبه كلام الخلق.

وأن القرآن العظيم كلامه القديم، وكتابه المترل على نبيه ورسوله محمد ﷺ، وأنه سبحانه الخالق لكل شيء، والرازق له، والمدبر والمتصرف فيه كيف يشاء، ليس له في مُلكه منازع ولا مدافع، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذِّب من يشاء لا يُسألُ عما يفعل وهم يُسألون.

وأنه تعالى حكيم في فعله، عدل في قضائه، لا يتصور منه ظلم ولا جَور، ولا يجب عليه لأحد حقٌ، ولو أنه سبحانه أهلك جميع خلقه في طرفة عين لم يكن بذلك جائراً عليهم ولا ظالماً لهم فإنهم ملكه وعبيده وله أن يفعل في ملكه ما يشاء وما ربك بظلام للعبيد، يثيب عباده على الطاعات فضلاً وكرما، ويعاقبهم على المعاصي حكمةً وعدلا، وأن طاعته واجبة على عباده بإيجابه على ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ونؤمن بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله، وبملائكة الله، وبالقدر خيره وشره.

ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله إلى الجن والإنس، والعرب والعجم، بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنه بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغُمّة، وجاهد في الله حق جهاده، وأنه صادق أمين، مؤيد بالبراهين الصادقة، والمعجزات الخارقة، وأن الله فرض على العباد تصديقه وطاعته واتباعه، وأنه لا يقبل إيمانُ عبد وإن آمن به سبحانه حتى يؤمن بمحمد ﷺ وبجميع ما جاء به وأخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة والبرزخ.

ومن ذلك أن نؤمن بسؤال منكر ونكير للموتى: عن التوحيد والدين والنبوة، وأن نؤمن بنعيم القبر لأهل الطاعة وبعذابه لأهل المعصية.

وأن نؤمن بالبعث بعد الموت، وبحشر الأجساد والأرواح إلى الله، وبالوقوف بين يدي الله، وبالحساب وأن العباد يتفاوتون فيه إلى مُسامَح ومُناقَش، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب، وأن نؤمن بالميزان الذي تُوزَن فيه الحسنات والسيئات، وبالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم، وبحوض نبينا محمد ﷺ الذي يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وماؤه من الجنة ، وأن نؤمن بشفاعة الأنبياء ثم الصديقين والشهداء والعلماء والصالحين والمؤمنين، وأن الشفاعة العظمى مخصوصة بمحمد ﷺ، وأن نؤمن بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد حتى لا يخلَّد

فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأن أهل الكفر والشرك مخلدون في النار أبد الآبدين ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون، وأن المؤمنين مخلّدون في الجنة أبداً سرمدا لا يمسهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين.

وأن المؤمنين يَرَون ربهم في الجنة بأبصارهم على ما يليق بجلاله وقُدسِ كماله، وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله ﷺ وترتيبهم، وأنهم عُدول أخيار أمناء، لا يجوز سَبُّهم ولا القدح في أحدٍ منهم، وأن الخليفة الحق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان الشهيد، ثم علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم وعن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك اللهم يا أرحم الراحمين.

وبهذه العقيدة نختم الكتاب بالحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والله نسأل أن ينفع به ويجعل له القبول العام والخاص بحق سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ منه في شهر رجب الحرام ١٤٢٨هـ بمدينة حبان المحروسة

محافظة شبوة الجمهورية اليمنية

# المصادر والمراجع


| اسم الكتاب | اسم المؤلف |
| --- | --- |
| القرآن الكريم | |
| شرح السنة | للإمام البغوي |
| كتر العمال | للعلامة علاء الدين الهندي |
| المستصفى من سنن المصطفى | للعلامة محمد بن سعيد اللحجي |
| النصائح الدينية | للحبيب عبد الله بن علوي الحداد |
| غالية المواعظ مصباح المتعظ وقبس الواعظ | للسيد خير الدين الألوسي البغدادي |
| الأنوار اللامعة والتتمات الواسعة للرسالة الجامعة | للشيخ الإمام عبد الله باسودان |
| الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة | اتحاد الشباب الإسلامي / الرياض |
| بشرى الكريم | للشيخ سعيد باعشن |
| نيل الرجاء | للحبيب أحمد بن عمر الشاطري |
| المنجد في اللغة والأعلام | دار المشرق / بيروت |
| القاموس المحيط | للفيروز ابادي |
| التقريرات السديدة | للسيد حسن أحمد الكاف |
| مجموع الغاية والأساس | للسيد مصطفى عبد الرحمن العطاس |
| فتح الاله لما يجب على العبد لمولاه | الحبيب حسين محمد الحبشي |
| الفرق بين الفرق | للإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي |
| البدعة الحسنة | للدكتور عيسى بن عبد الله الحميري |

# الفهرس

# الفهرس